٢٦٧







المرأة في نجد

وضعها ودورها

١٢٠٠ - ١٣٥١هـ / ١٧٨٦ - ١٩٣٢م

أ.د. دلال بنت مخلد الحربي


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المرأة في نجد

وضعها ودورها

١٢٠٠ - ١٣٥١هـ / ١٧٨٦ - ١٩٣٢م

المرأة في نجد

وضعها ودورها

١٢٠٠ - ١٣٥١هـ / ١٧٨٦ - ١٩٣٢م

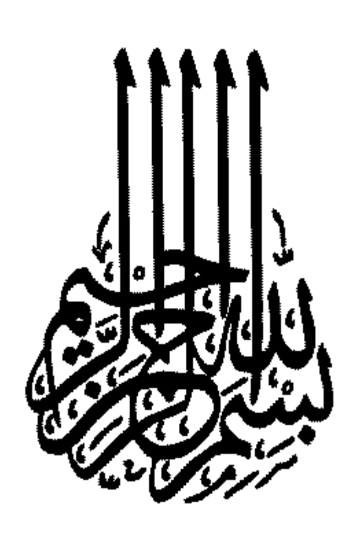
أ.د. دلال بنت مخلد الحربي



فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الحربي، دلال بنت مخلد
المرأة في نجد – وضعها ودورها / دلال بنت مخلد الحربي
الرياض، ١٤٣٢هـ
٣٢٠ ص؛ ١٧ X ٢٤ سم
ردمك: ٠-٤٩-٨٠٠٢-٦٠٣-٩٧٨
١– نجد – الأحوال الاجتماعية، ٢– نجد – العادات والتقاليد، ٣– المرأة في المجتمع
ديوي ٩٥٣٫١١ ١٤٣١/٩١٦٦

رقم الإيداع: ١٤٣١/٩١٦٦
ردمك: ٠-٤٩-٨٠٠٢-٦٠٣-٩٧٨

المؤلف: أ. د. دلال بنت مخلد الحربي
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن – كلية الآداب – الرياض



تقديم

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على الرسول الأمين، نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإنّ دارة الملك عبدالعزيز دأبت منذ تأسيسها في نشر الدراسات التي تسهم في حفظ تاريخنا الوطني وكشف المزيد من جوانبه، انطلاقاً من توجيهات صاحب السموّ الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز - حفظه الله - رئيس مجلس إدارتها، وحرصاً من سموِّه الكريم على حفظ تاريخ المملكة العربية السعودية وتوثيقه ونشره لإتاحته للباحثين والدارسين.

وهذه الدراسة التي نقدِّم لها تتناول وضع المرأة في منطقة نجد - التي تشمل عدة أقاليم هي: العارض، والشعيب، والمحمل، وسدير، والوشم، والخرج، والفُرّع، والأفلاج، ووادي الدواسر، والقصيم، وجبل شمَّر - خلال الحقبة الممتدة بين سنتي ١٢٠٠ و١٣٥١هـ (١٧٨٦ و١٩٣٢م) وهي المدة التي شهدت في بدايتها توحيد نجد تحت لواء الدولة السعودية الأولى، واستقرَّت بإطلاق اسم «المملكة العربية السعودية» على المناطق التي تكوَّنت منها.

وتعتني الدراسة بإبراز دور المرأة في الحياة العامة في منطقة نجد، وبيان

موقعها في الأسرة والمجتمع، وإسهامها وعملها في البيت وخارجه، ونظرة الرجل إليها وموقفه منها... وذلك من أجل تجلية الحقيقة ومحو صورة طالما انطبعت في بعض الأذهان، وهي أنّ المجتمع النجدي في تلك الحقبة همَّش المرأة وضيَّق عليها فلم يكن لها أثر ولا دور في الحياة! وقد تخلل هذه الدراسة ذكر جملة من العادات والتقاليد والصفات لسكان نجد بدواً وحضراً بصفة عامَّة، وما يختص منها بالنساء بصفة خاصة.

فيسرّ دارة الملك عبدالعزيز أن تنشر هذا الكتاب وتضمّه إلى قائمة إصداراتها؛ ليكون إضافةً إلى مكتبة تاريخ المملكة العربية السعودية بعامَّة وتاريخ منطقة نجد بصفة خاصَّة.

دارة الملك عبدالعزيز

المحتويات

المقدمة

تبيِّن لنا المصادر التاريخية التراثية التي أُلِّفت على مدار قرون طوال أن المرأة حظيت في التاريخ الإسلامي بمكانة كبيرة، وأنها كانت تشارك في الحياة العامة مُشاركة فاعلة مؤثِّرة؛ فظهر من بين النساء عالمات وفقيهات ومحاربات ومُشارِكات في الحياة الاجتماعية. وإذا كانت النماذج من خارج الجزيرة العربية كثيرة فإن المعروف عن المرأة في الجزيرة العربية يكاد يقتصر على نساء مكة المكرمة خاصة. وهنا يمكن أن نشير إلى الطبريات اللاتي ذكرت المصادر مجموعة طيبة منهن كان لهن اهتمام علمي، وأسهمن بدور جيد في رواية الحديث وجوانب علمية أخرى، وكذلك في اليمن، خصوصاً بعض الأميرات اللاتي برزْنَ في الدول التي حكمت اليمن.

أما المرأة في نجد فالمعلومات عنها تكاد تكون مجهولة؛ لقلة ما ورد عنها في المصادر المتداولة؛ مما ترتَّب عليه أن الباحث لا يجد غير معلومات قليلة لا تفيد في تعرُّف وضعها في نجد ودورها في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعلمية بشكل واضح. وهذه الصورة المُعتِمة تسبَّبت في تكوين صورة نمطية غير صحيحة تَرِدُ على فكر أي باحث

يدرس تاريخ المنطقة، تتمثَّل في أن المرأة في المجتمع النجدي – في حقبة الدراسة – لم يكن لها دور ملموس، ولم يكن لها أي تأثير أو دور في الحياة العامة. ومن هنا فقد عزمت على تقصِّي هذا الموضوع والبحث فيه، وجمع كل ما أستطيع من معلومات عن المرأة في مدة الدراسة؛ لتصل إلى الصورة الواقعية لما كان عليه وضعها ودورها في ذلك الوقت.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تتبُّع وضع المرأة في نجد في المدة من سنة ١٢٠٠هـ إلى سنة ١٣٥١هـ (١٧٨٦ – ١٩٣٢م) من خلال مناقشة الأمور الآتية:

١– وضع المجتمع في نجد خلال القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي وصولاً إلى سنة ١٣٥١هـ (١٩٣٢م) بشكل مُختصَر.

٢– إسهام المرأة في الحياة العامة في منطقة نجد خلال مدة الدراسة.

٣– موقع المرأة في المجتمع ودورها من خلال المعلومات المتوافرة.

٤– نظرة الرجل إلى المرأة في مدة الدراسة.

٥– أسباب عدم الاهتمام بدور المرأة ومشاركتها في كتب التاريخ المحلِّي.

أهمية الدراسة:

تتمثَّل أهمية هذه الدراسة فيما يأتي:

١– إظهار موقع المرأة في مجتمع نجد خلال مدة الدراسة وتوضيحه.

٢– تحديد المجالات المتنوعة التي أسهمت فيها المرأة.

٣– توضيح موقف الرجل من المرأة ونظرته إليها.

٤– تحديد أسباب ارتفاع مشاركة المرأة في مجال دون آخر.

٥– مناقشة أسباب إغفال كتب التاريخ المحلِّي دور المرأة ومواقفها.

حدود الدراسة:

١– الحدود الزمنية:

حُدِّدت المدة الزمنية لهذه الدراسة من سنة ١٢٠٠هـ (١٧٨٦م) وهي بداية القرن الثالث عشر الهجري (أواخر القرن الثامن عشر الميلادي)، الذي شهد في سنة ١٢٠٢هـ (١٧٨٧م) توحيد نجد تحت لواء الدولة السعودية الأولى، وتنتهي الدراسة في سنة ١٣٥١هـ (١٩٣٢م) وهي التاريخ الذي أطلق فيه اسم «المملكة العربية السعودية» على المناطق التي تكونت منها.

٢– الحدود المكانية:

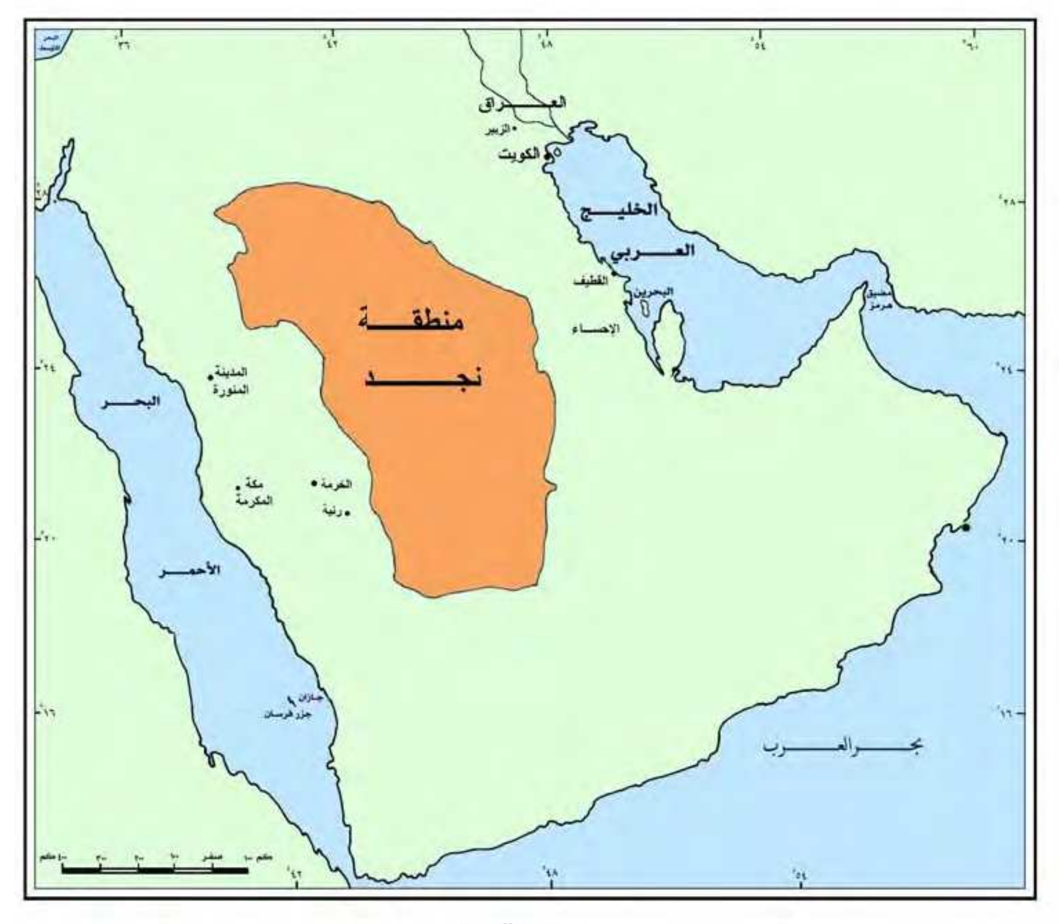
تركِّز الدراسة في منطقة نجد، وهي المنطقة التي عُرفت بأنها «البلاد الممتدَّة من أطراف جبال الحجاز غرباً إلى صحراء الدهناء شرقاً، ومن النفود شمالاً إلى أطراف الربع الخالي جنوباً»[١]. وتنقسم نجد إلى عدة أقاليم، هي: العارض، والشعيب، والمحمل، وسدير، والوشم، والخرج، والفُرّع، والأفلاج، ووادي الدواسر، والقصيم، وجبل شمر[٢].

---

(١) ابن جنيدل، سعد بن عبدالله، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (عالية نجد)، الرياض: دار اليمامة، ١٣٩٨هـ (١٩٧٨م)، القسم الأول، ص٣، وانظر خريطة رقم (١).

(٢) ويضم كل إقليم من هذه الأقاليم مدناً وبلداناً. للتعرف إليها انظر خريطة رقم (٢).

موقع نجد في شبه الجزيرة العربية



خريطة رقم (١)

الأقاليم في نجد



خريطة رقم (٢)

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على استخدام المنهج التأريخي القائم على جمع المعلومات وتحليلها واستخلاص النتائج منها من خلال تتبُّع ما يَرِدُ عن المرأة في الوثائق والمخطوطات الخاصة بالمدة المحدَّدة للدراسة، واستخلاص ما فيها من معلومات تتعلَّق بالموضوع، ثم مقارنتها بالمعلومات المنشورة في المصادر والمراجع العربية والأجنبية، وترجيح الصائب منها.

الدراسات السابقة:

لا تُوجد دراسات سابقة مباشرة عن هذا الموضوع، ولكن هناك بعض الدراسات التي يمكن أن نشير إليها، وهي - في مُجملها - دراسات جزئية في هذا الموضوع، منها:

١- دراسة أحمد بن عبدالعزيز البسام: «**الحياة العلمية في نجد في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فيها**»، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦هـ (٢٠٠٥م).

تضمن الفصل الأول من القسم الأول من الدراسة - وهو الذي جاء تحت عنوان «**مراحل التعليم**» - حديثاً عن تعليم البنات بشكل مُوجَز استغرق صفحتين (ص ص٥٨-٦٠). وأمكن الاستفادة من هذه المعلومات عند الحديث في الفصل الثاني من الدراسة عن الإطار الأسري.

٢- دراسة بدرية بنت عبدالله البشر: «**الحياة الاجتماعية في منطقة نجد قبل النفط: دراسة سوسيولوجية تحليلية للحكايات الشعبية**»،

رسالة ماجستير مقدَّمة إلى قسم الدراسات الاجتماعية (اجتماع) بكلية الآداب، في جامعة الملك سعود، ١٤١٦هـ (١٩٩٦م).

وهي دراسة وصفية تحليلية تعتمد على تحليل الحكايات الشعبية المنشورة التي سجَّلها المهتمُّون بتحقيق التراث وجمعه، وانحصرت الحكايات في قصص عبدالكريم الجهيمان «**مجموعة أساطير شعبية**»، وكتاب محمد العبودي «**مأثورات شعبية**». وأمكن الاستفادة من هذه الدراسة في توضيح بعض جوانب تتَّصل بحياة المرأة من خلال ما ورد في القصص الشعبية.

٣- دراسة حمد الجاسر: «**المرأة في حياة إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب**»، في بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م).

وتعدُّ هذه الدراسة من الدراسات الرائدة؛ إذ حفلت بمعلومات عن المرأة في نجد من خلال حديثها عن المرأة في حياة إمام الدعوة، وتفيد بدرجة كبيرة في الإطار الأسري.

٤- دراسة حمد الجاسر: «**المرأة في حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب**»، مجلة العرب، س١٥، ج٣، ٤ رمضان - شوال ١٤٠٠هـ (يوليو - أغسطس ١٩٨٠م).

وفيها زيادات على ما نُشر في بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب، خصوصاً فيما يتعلَّق بإضافة معلومات عن فاطمة بنت الشيخ محمد بن عبدالوهاب. وتفيد هذه الزيادة بدرجة كبيرة في الجانب التعليمي.

٥- دراسة دلال بنت مخلد الحربي: «**وقفية للأميرة سارة بنت الإمام عبدالله بن فيصل بن تركي آل سعود**»، مجلة عالم المخطوطات والنوادر، مج٢، ع٢ رجب - ذو الحجة ١٤١٨هـ (نوفمبر - ديسمبر ١٩٩٧- يناير - أبريل ١٩٩٨م).

وهي تقدِّم معلومات عن إِسهام المرأة في عمل الخير من خلال وقف نخل يُستخدم ريعُهُ في الصرف في أوجه الخير، وكذلك وقف عمارة للعمل نفسه.

٦- دراسة دلال بنت مخلد الحربي: «**نساء شهيرات من نجد**»، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ (١٩٩٨م).

وهي تقدِّم معلومات عن مشاركة المرأة في مختلف جوانب الحياة وتفاعلها مع مجتمعها في تلك المدة من خلال ترجمة لـ ٥٢ شخصية من نساء نجد.

٧- دراسة دلال بنت مخلد الحربي: «**إِسهام المرأة في وقف الكتب في منطقة نجد**»، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٠هـ (١٩٩٩م).

وهي تقدِّم معلومات عن إِسهام المرأة في الجانب التعليمي والثقافي من خلال عرض مجموعة من الوقفيات التي وردت على بعض المخطوطات.

٨- دراسة دلال بنت مخلد الحربي: «**فاطمة السبهان: حياتها ودورها في إِمارة آل رشيد**»، مجلة الدرعية، س٢، ع٦، ٧، ١٤٢٠هـ (١٩٩٩م).

وتحدَّثت عن شخصية من الشخصيات الفاعلة في مدة حكم الملك عبدالعزيز، وما قامت به من دور سياسي في مدة حكم الأمير سعود ابن عبدالعزيز بن رشيد ١٣٢٦-١٣٣٧هـ (١٩٠٨-١٩١٩م) أمير حائل حتى انتهاء حكم آل رشيد؛ فهي تعدُّ أنموذجاً لإسهام المرأة السياسي والإداري والثقافي.

٩- دراسة عبدالرحمن بن علي العريني: «**الحياة الاجتماعية لدى بادية نجد وأثر الدعوة السلفية فيها منذ القرن العاشر الهجري حتى سقوط الدرعية ٩٠١هـ- ١٢٣٣هـ (١٤٩٤ - ١٨١٨م)**»، رسالة ماجستير مُقدَّمة إلى قسم التاريخ بكلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، ١٤٠٣-١٤٠٤هـ (١٩٨٣-١٩٨٤م).

وهي تتحدَّث في الفصل الثاني من الباب الثاني المعنون بـ«أبرز مظاهر الحياة الاجتماعية والعادات والتقاليد لدى بادية نجد» في الصفحات (٢٣٧-٢٤٤) عن وضع المرأة البدوية ووظيفتها، كما تتحدَّث في الفصل الثالث من الباب الثالث الذي جاء تحت عنوان «أثر الدعوة على مظاهر الحياة الاجتماعية لدى بادية نجد» في الصفحات (٤٤٤-٤٤٦) عن وضع المرأة. وأمكن الاستفادة من هذه المعلومات في أثناء الكتابة عن الأعمال التي تؤدِّيها المرأة، وكذلك في الإطار الأسري.

١١- دراسة عبدالرحمن بن علي العريني: «**الحياة الاجتماعية عند حضر نجد منذ القرن العاشر الهجري إلى قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ٩٠١هـ- ١١٥٧هـ (١٤٩٤ - ١٧٤٤م)**»، رسالة

دكتوراه مُقدَّمة إلى قسم التاريخ بكلية العلوم الاجتماعية، في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٩هـ (١٩٨٩م).

ويتحدَّث الفصل الثاني من الباب الرابع – وهو الذي جاء تحت عنوان (نظرات المجتمع إلى بعض الفئات الاجتماعية) في الصفحات (٤٠٦–٤١٧) – عن النظرة إلى المرأة ومكانتها في المجتمع، كما قدَّم في الصفحات (٤١٧–٤٢٤) معلومات عن نساء شهيرات، فتحدَّث عن الجوهرة بنت عبدالله بن معمر، وموضي بنت أبي وهطان، وإن كانت هاتان الشخصيتان خارج الحدود الزمنية للدراسة. وتحدَّث بشكل مُوجَز في صفحتَيْ (٤٣٣ و٤٤٤) من الفصل الثالث الذي جاء تحت عنوان «العادات والتقاليد المتعلقة بالحياة اليومية» عن العادات الخاصة بالزواج.

١٢– دراسة لطيفة بنت ناصر المطلق: «**الحياة العلمية في نجد وأثرها على المجتمع في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي**»، رسالة دكتوراه مقدَّمة إلى قسم التاريخ، في كلية الآداب للبنات بالدمام، ١٤١٥هـ (١٩٩٤م).

وهي تقدِّم معلومات مُختصَرة في الفصل الثاني الذي جاء تحت عنوان «المؤسسات التعليمية» عن تعليم البنات، وذلك في الصفحات (١١٣، ١١٥، ١٢١، ١٢٣)، وهي تفيد في الجانب التعليمي.

١٣– دراسة نورة الشملان: «**الأميرة نورة بنت عبدالرحمن الفيصل**»، الرياض: المؤلِّفة، ١٤١٩هـ (١٩٩٩م). وتحدَّثت فيها عن حياة الأميرة نورة – شقيقة الملك عبدالعزيز – وأوردت إشارات كثيرة يمكن أن توضِّح إسهام المرأة في المجتمع.



الفصل الأول

مجتمع الدراسة
البيئة والتكوين

أولاً: البيئة:

الإطار العام:

جاءت تسمية نجد بهذا الاسم بسبب وقوعها على هضبة مرتفعة مقابلة لمنحدرات تهامة. والنَّجْد «قِفَافُ الأرض وصلابها وما غلظ منها وأشرف»[1]. وتتكون بيئتها الطبيعية من مجموعة نجود واسعة تغطِّيها الحصباء تكاد تكون خالية من النبات وغير قادرة على الاحتفاظ بالمياه حتى عمق كبير، وقد توجد الآبار في بعض المنخفضات في سهول منخفضة بمئات الأقدام عن السطح العام[2].

أما من حيث المناخ فهي تتعرَّض لتأثير الرياح الموسمية[3]؛ ففي الصيف تهبُّ الرياح الجنوبية والزوابع الغبراء المسماة «**السَّمُوم**»، أما في منتصف فصل الشتاء فتكون الرياح قارصة شديدة البرودة[4].

وتتمتَّع صحراء نجد بهواء نقيّ منعش؛ مما دفع كثيراً من الشعراء إلى وصفه بأجمل الأوصاف[5]. وفي العصر الحديث استرعى نقاء أجواء نجد

---

(١) الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت، معجم البلدان (نجد)، تحقيق: فريد عبدالعزيز الجندي، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٩هـ (١٩٧٩م)، ج٥، ص ص٣٠٣، ٣٠٤.

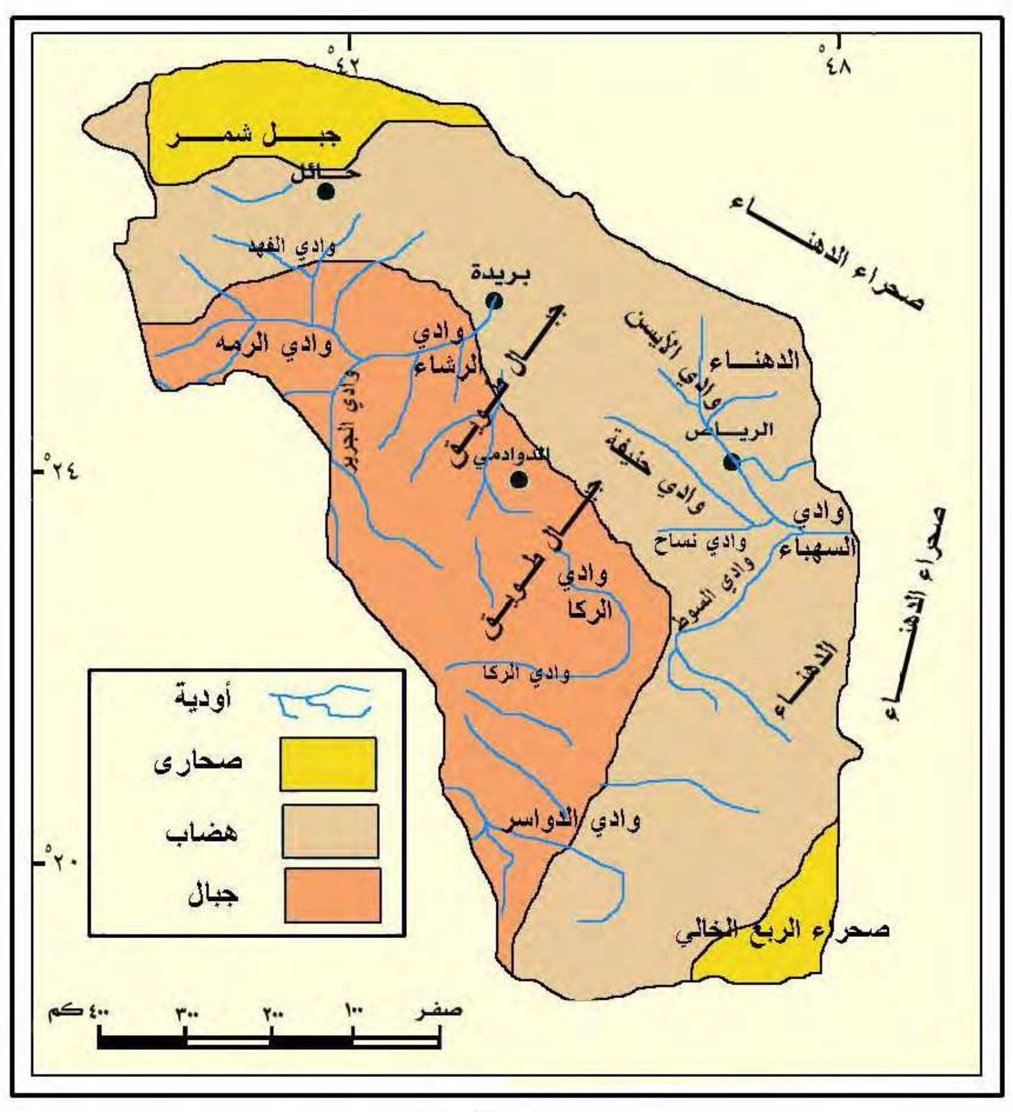
(٢) بلنت، آن، رحلة إلى بلاد نجد، ترجمة: محمد أنعم غالب، ط٢، الرياض: دار اليمامة، ١٣٨٩هـ (١٩٧٨م)، ص ص٢٠٦، ٢٠٧.

(٣) شاكر، محمود، شبه جزيرة العرب: نجد، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م)، ص ص٢٣-٢٥.

(٤) حمزة، فؤاد، قلب جزيرة العرب، ط٢، الرياض: مكتبة النصر الحديثة، ١٣٨٨هـ (١٩٦٨م)، ص ص٦٥، ٦٦.

(٥) ابن خميس، عبدالله بن محمد، الدرعية، الرياض: المؤلِّف، ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م)، ص ص٢٥-٢٩. الحموي، ص ص٣٠٥، ٣٠٦.

أهم المظاهر الطبيعية في نجد



خريطة رقم (٣)

انتباه الليدي آن بلنت فوصفت يوماً من الأيام التي قضتها فيها قائلةً: «كان صباحاً لا يمكن للمرء أن يجد مثله إلا في نجد؛ فالجو مشرق منير إلى درجة لا يستطيع المرء أن يتصوَّرها في أوربا، ويملأ النفس بمعنًى للحياة مثل ذلك الذي يتذكَّر الإنسان أنه أحسَّ به في الطفولة، ويملؤه رغبةً في أن يصيح»[(١)].

وتوزَّع النجديون في أرجاء هذه الهضبة، فاحتلَّ البدو معظم المناطق الصحراوية القاحلة يتنقَّلون في أرجائها، بينما استقرَّ الحضر في مناطق قابلة للزراعة تحوَّلت إلى مدن وقرى[(٢)]. وكان البدو أكثر عدداً من سكان المدن (الحضر)[(٣)]. ويُلاحظ أنه على الرغم من أن عملية التحوُّل من البادية إلى الحاضرة كانت مستمرة - لأسباب كثيرة - طوال مدة الدراسة إلا أن البدو ظلوا الأكثر عدداً[(٤)].

ويمكننا أن نستنتج من هذه النسبة قلَّة عدد القرى والمدن في نجد مقارنةً بمساحة المنطقة، وهو ما أشارت إليه بلنت بقولها عن المدن والقرى: «كثيراً ما تكون متباعدة بحيث تبدو مجرَّد نقاط على خريطة بلاد العرب»[(٥)].

---

(١) رحلة إلى بلاد نجد، ص٢٣١.

(٢) السابق، ص٢٠٨.

(٣) الآلوسي، محمود شكري، تاريخ نجد، تحقيق وتعليق: محمد بهجة الأثري، ط٢، القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٤٧هـ، ص٤١.

(٤) كانت أول محاولة للوقوف على عدد سكان المملكة العربية السعودية هي ذلك التقدير الذي أُجري سنة ١٣٥١هـ (١٩٣٢م)، وقدَّر عدد السكان بنحو ٢,٥ مليون نسمة، وقدَّر عدد البدو الرُّحَّل بأكثر من ٥٧٪ من جملة السكان. راجع: الرويثي، محمد أحمد، سكان المملكة العربية السعودية: دراسة جغرافية ديموجرافية، ط٢، الرياض: دار اللواء، ١٤٠٠هـ، ص٢٣.

(٥) رحلة إلى بلاد نجد، ص٢٠٧.

وتتفاوت كثافة السكان في المدن أو القرى من مكان إلى آخر، إلا أن المُرجَّح أن البلدان التي ظهرت فيها زعامة سياسية كانت هي الأكثر كثافة سكانية؛ مثل العيينة قبل تحالف الشيخ محمد بن عبدالوهاب مع الأمير محمد بن سعود (١١٣٩-١١٧٩هـ/١٧٢٧-١٧٦٥م) - أمير الدرعية[١].

كما أدَّى قيام الدولة السعودية الأولى في الدرعية سنة ١١٥٧هـ (١٧٤٤م) إلى ارتفاع عدد سكانها بسبب نمو أعداد المهاجرين إليها لطلب العلم أو البحث عن العمل، ونشاط حركة التجارة فيها[٢]. ولكن الدرعية لم تظلّ على حالها؛ فقد دُمِّرت وجلا عنها سكانها، وأقفرت من الناس بعد حملة إبراهيم باشا في سنة ١٢٣٣هـ (١٨١٨م)، وأمر إبراهيم باشا بإتلاف مزروعات النخيل والبساتين فيها، كما دُمِّرت الأسوار والحصون التي كانت تحيط بها[٣].

إضافةً إلى ما سبق فهنالك المدن التي تقع على الطرق التجارية؛ مما جعلها ذات أهمية كبيرة؛ مثل عنيزة التي كانت مركزاً تجارياً لوقوعها على طريق القوافل الآتية من البصرة والكويت والقطيف والأحساء

---

(١) العثيمين، عبدالله بن صالح، الشيخ محمد بن عبدالوهاب: حياته وفكره، ط٢، الرياض: دار العلوم، ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م)، ص١٤.

(٢) ابن بشر، عثمان بن عبدالله، عنوان المجد في تاريخ نجد، حقَّقه وعلَّق عليه: عبدالرحمن بن عبداللطيف ابن عبدالله آل الشيخ، ط٤، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م)، ج١، ص ص٤٣، ٤٤.

(٣) سادلير، ج. فورستر، مذكرات عن رحلة عبر الجزيرة العربية: من القطيف في الخليج (العربي) إلى ينبع على البحر الأحمر، ترجمة: سعود بن غانم الجمران العجمي، الكويت: المترجم، ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م)، ص٩٧.

والدرعية؛ مما أعطاها أهمية كبيرة مقارنةً بغيرها في نجد. كما أن سهولة اتِّصالها بالمدينة المنورة غرباً أعطاها موقعاً مميزاً[١]، وجعل منها «أكثر بلاد منطقة نجد عمارةً وتجارةً»[٢]، وأكثر مدن المنطقة سكاناً[٣].

ومن المناطق ذات الأهمية حسب الموقع: جبل شمر، وقاعدته حائل؛ الذي عُدَّ على الدوام وسيلة الاتصال بين الخليج العربي والبحر الأحمر[٤]. كما كانت الحوطة (حوطة سدير) تلي عنيزة في عدد السكان وفقاً لتقدير إدوارد نولده الذي زار نجداً في سنة ١٣١٠هـ (١٨٩٣م)[٥] وحسين حسني الذي عمل في نجد سنة ١٣٢٢هـ (١٩٠٤م)[٦]، إضافةً إلى الرياض والرس وبريدة وشقراء[٧].

وكانت الحياة في نجد تتوقف على الأمطار، فإذا غَزُرت انتعشت الحياة في البادية والحاضرة، وإذا قلَّت أصاب أهلها الجدبُ والقحطُ، وهلكت

---

(١) سادلير، ص٩٧.

(٢) حسني، حسين، مذكرات ضابط عثماني في نجد (الأوضاع العامة في منطقة نجد)، ترجمة وتعليق: سهيل صابان، بيروت: كتب، ٢٠٠٣م، ص٣٨. وهذا الكتاب جزء من كتاب «الأوضاع العامة في منطقة نجد» الذي استخدم أيضاً في هذه الدراسة وسوف يشار إليه لاحقاً.

(٣) نولده، إدوارد (البارون)، الأوضاع السياسية في وسط الجزيرة العربية عند نهاية القرن التاسع عشر (حائل، القصيم، الرياض)، نص رحلة البارون نولده مبعوث روسيا إلى نجد سنة ١٣١٠هـ (١٨٩٣م)، تقديم وتعريب وتحرير: عوض البادي، واشنطن دي. سي: دار بلاد العرب، ١٩٩٧م، ص٨٤.

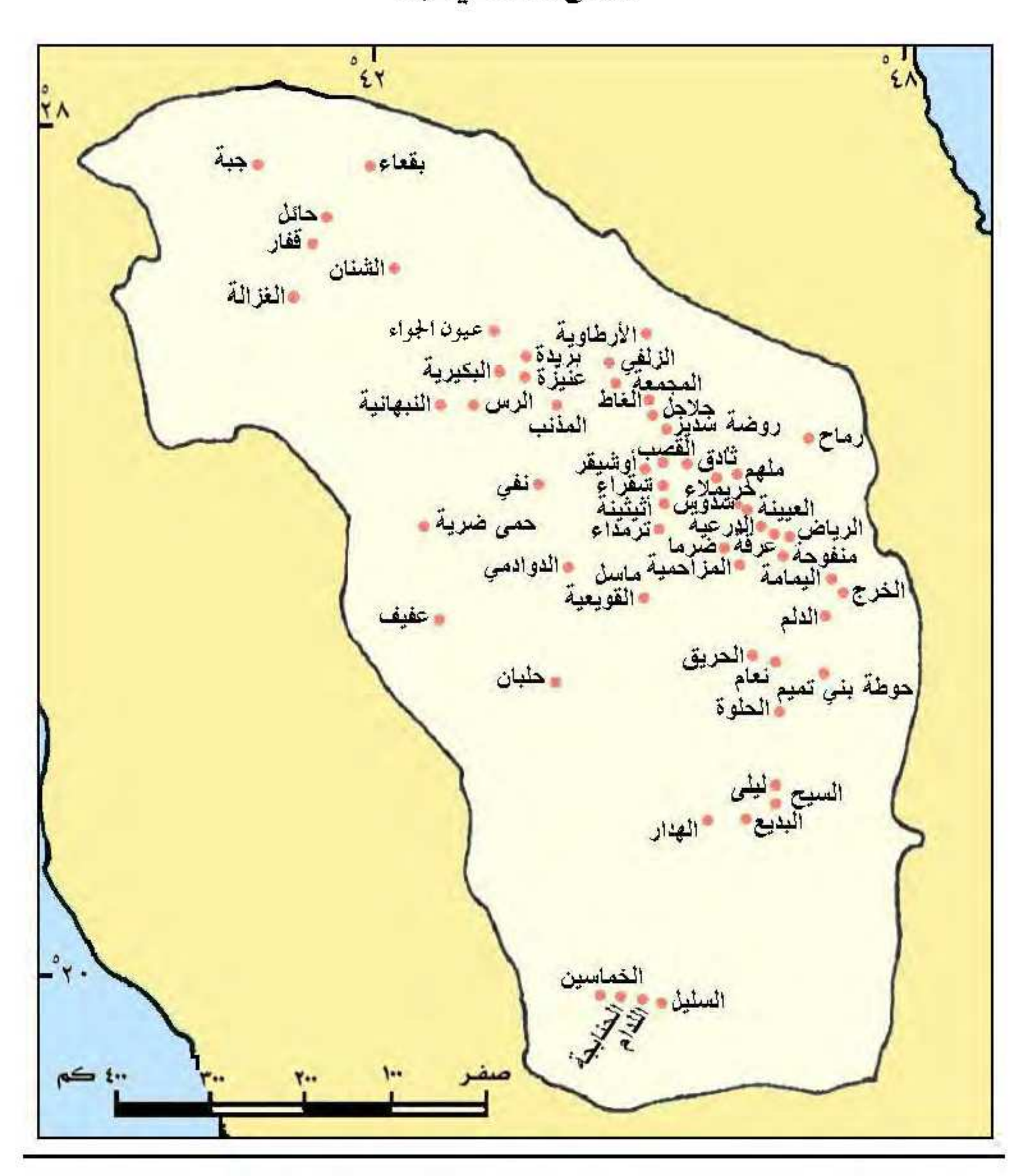
(٤) سادلير، ص٩٣.

(٥) الأوضاع السياسية في وسط الجزيرة العربية، ص٨٤.

(٦) مذكرات ضابط عثماني في نجد، ص٣٨.

(٧) نولده، ص٨٤.

المواقع المهمة في نجد



خريطة رقم (٤)

المواشي، وأصبحت سُبُل العيش محدودة[١]؛ لذلك كان واقع حياة النجديين - بدواً وحضراً - قاسياً جداً متأثراً بعوامل المنطقة المناخية، وصعوبة العيش في الصحراء التي تتعرَّض لأوقات طويلة من القحط والجفاف والأمراض الوبائية والجراد والمجاعات[٢]، ونتج من هذا الواقع خروج السكان إلى المناطق المجاورة حتى تتحسَّن الأحوال. وندلِّل على ذلك بالصورة التي نقلها عثمان بن بشر؛ إذ تحدَّث عن هطل الأمطار في نجد في ٢٠ رمضان ١٢٥٨هـ (٢٥ أكتوبر ١٨٤٢م) بعد القحط الشديد فقال: «وحسنت بعد ذلك الوقت الشديد والجدب المبيد، وغور الآبار وموت النخيل والأشجار، وجلا أهل البلدان حتى إنه لم يبْقَ في كل بلد إلا عشير أهلها، وتتابع المصايب عليها، وتشتُّت شملها، وتفرقوا في الأقطار»[٣].

ويُلاحظ أن جهات العراق كانت على الدوام مناطق الجذب لحاضرة نجد وباديتها؛ فمثلاً في قحط سنة ١٣١٧هـ (١٨٩٩م) انتشر البدو من نجد جهة العراق[٤]، وكان خروج النجديين في الأغلب إلى البصرة والمناطق القريبة منها[٥].

---

(١) الفاخري، محمد بن عمر، تاريخ الفاخري، دراسة وتحقيق وتعليق: عبدالله بن يوسف الشبل، الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ (١٩٩٩م)، مقدِّمة المحقق، ص٦٥.

(٢) فيلبي، سانت جون، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب (السلفية)، تعريب: عمر الديراوي، بيروت: المكتبة الأهلية، د. ت، ص١٠٥.

(٣) عنوان المجد في تاريخ نجد، ص٢٠٤.

(٤) حسني، حسين، الأوضاع العامة في منطقة نجد (في العهد العثماني)، ترجمة: سهيل صابان، نسخة محفوظة لدى الباحثة، ص٩١.

(٥) ابن بشر، ص٢٠٤.

ولتوضيح الصورة نُورد بعض سنوات الرخاء أو القحط التي مرّ بها النجديون بوصفها نموذجاً للحياة القاسية وشظف العيش الذي كانوا يعانونه:

السنة	الحدث	انعكاسه
قبل مطلع القرن الثالث عشر الهجري / الربع الأخير من الثامن عشر الميلادي	قحط وجفاف	ارتفعت الأسعار، واختفت المؤن والمواد الغذائية، ومات خلق وبهائم كثر، وعُرف هذا القحط بقحط (دولاب)[١]. «ووقع في الإبل موت عظيم... غالب البوادي والحضر حتى إن مطيّة المسافر تموت وهو فوقها، وسُمِّيت سنة جزام الثاني»[٢].
١٢٠٠هـ (١٧٨٦م)	خصب	انتهاء سنوات القحط، وكثر فيها الخصب ورخص الطعام[٣].
١٢٠٨هـ (١٧٩٣م)	خصب	حصل ربيع عظيم، وتُسمَّى هذه السنة (موّاسي)[٤].

(١) ابن بشر، ص١٥٣.

(٢) الفاخري، ص١٥٠.

(٣) ابن بشر، ص١٥٦.

(٤) الفاخري، ص١٥٦.

السنة	الحدث	انعكاسه
١٢١١هـ (١٧٩٦م)	سيل	هطلت أمطار غزيرة تسبَّبت في أضرار فادحة على بعض البلدان؛ مثل الدلم وحريملاء، وتكرَّر هطل الأمطار في الصيف أيضاً، وتضرَّرت منه بلدان مثل حوطة بني تميم، وهدم منازل كثيرة في الدرعية والعيينة، وسمَّى أهل الدرعية هذا السيل (موصه)[١].
١٢٢٠هـ (١٨٠٥م)	جدب وقحط وأمراض	استمر ست سنوات، واجتاحت المجاعة عموم نجد، فارتفعت معها الأسعار[٢]، وانتشرت الأوبئة والأمراض، خصوصاً الكوليرا، ومات خلق كثير من نواحي نجد[٣].
في أول سنة ١٢٢٩هـ (١٨١٤م)	جراد	ظهر الجراد والدَّبَى فأكل أغلب زروع الفلاحين، وقطع كثيراً من ثمر النخيل في بلدان كثيرة(٤).
٢٩ رجب ١٢٢٩هـ (١٧ يوليو ١٨١٤م)	وباء	كسفت الشمس، فأعقبها وباء استمر عاماً تضرَّرت منه ثانيةً بلدان سدير ومنيخ(٥)، وأكثر مَن مات في بلد جلاجل(٦).

(١) ابن بشر، ص٢٣٦.

(٢) السابق، ص ص٢٨٤، ٢٨٥.

(٣) السابق، ص٢٩٨. الفاخري، ص ص١٦٥، ١٦٨. فيلبي، ص ص١٢٠، ١٢٣.

(٤) ابن بشر، ص٣٤١.

(٥) مُنِيْخ: يقصد بها المجمعة وما حولها من أودية، وكان هذا الاسم يطلق عليها قديماً ولا تعرف إلا به، ففي الحقبة الأولى من هذه الدراسة كان أهل نجد يقولون «سدير» و«منيخ»، ثم بعد ذلك أصبحت المجمعة التي هي منيخ سابقاً قاعدة لسدير. راجع: ابن خميس، عبدالله، معجم اليمامة، الرياض: المؤلف، ١٣٩٨هـ (١٩٧٨م)، ج٢، ص٤٠٢.

(٦) ابن بشر، ص٣٦٦. وجلاجل: من بلدان سدير، وعرفت بهذا الاسم لموقعها على وادي جلاجل المعروف بوادي المياه. راجع: ابن خميس، معجم اليمامة، ج١، ص٢٧٣.

السنة	الحدث	انعكاسه
٨ شوال ١٢٢٤هـ (١٥ نوفمبر ١٨٠٩م)	خصب	أمطار غزيرة جرى منها سيل كبير: «جعل الله فيه بركة»[١].
١٢٣٥هـ (١٨١٩م)	جراد	مع بداية العام ارتفعت الأسعار في كل أنحاء نجد، خصوصاً في منطقة العارض والوشم وسدير والمحمل. والسبب في ذلك أسراب الجراد التي اجتاحت البلاد فكثر الدَّبَى وأكل الزرع[٢].
١٢٤٣هـ (١٨٢٧م)	خصب ثم آفة في الزرع	هطلت أمطار غزيرة فزرع الناس، ثم هطلت أمطار تسبَّبت في تعفُّن الزرع على البيادر، وأُصيب التمر الناضج بآفة أهلكت محصوله. واستمرَّت هذه الأحوال الزراعية عاماً آخر، إلا أنها كانت على نطاق ضيق[٣].
١٢٤٤هـ/ (١٨٢٨م)	وباء	انتشر الوباء في الوشم وسدير خاصة، وتسبَّب في وفاة الكثير[٤].

(١) ابن بشر، ص٤٤١.

(٢) السابق، ص ص٤٤٣، ٤٥٠.

(٣) السابق، ج٢، ص٥٩.

(٤) السابق، ص ص٦٥، ٦٦.

السنة	الحدث	انعكاسه
١٢٤٦هـ (١٨٣٠م)	سيول وريح	كانت السيول شديدة، فـ«خرَّبت في كل بلد بحسبها، وأعظم ما علمناه من ذلك في بلد المجمعة»(١)، وفيها «الريح التي كسرت من النخيل ما كسرت»(٢).
١٢٤٨هـ (١٨٣٢م)	بَرَد	نزل بَرَد شديد أحدث أضراراً بالغة في مزارع النخيل(٣).
١٢٤٩هـ (١٨٣٣م)	بَرَد شديد	بَرَد أشدُّ من سنة ١٢٤٨هـ (١٨٣٢م)، حتى إن: «الماء الذي يقطر من الغروب على الدراج وما تحته يعترض على حافة البئر جامد كأنه العمود، ويجمد الماء في السواقي والزروع وبين الميزاب والأرض»(٤).
١٢٥٠هـ (١٨٣٤م)	بَرَد شديد	فيها كان اشتداد البَرَد واستمراره، واضطرب الناس فيه اضطراباً شديداً، وغلت الأسعار، وهو أول القحط المُسمَّى (مخلص)(٥).

(١) الفاخري، ص٢٠٣.
(٢) السابق.
(٣) ابن بشر، ج٢، ص ص٨٩، ٩٠، و الفاخري، ص٢٠٥.
(٤) ابن بشر، ج٢، ص٩٠.
(٥) الفاخري، ص٢٠٧.

السنة	الحدث	انعكاسه
١٢٥١هـ (١٨٣٥م)	مجاعة	انقطع المطر فتميَّزت السنة بمدة طويلة من الجفاف، رافقها ارتفاع شديد في الأسعار، فهاجر كثير من أهل نجد إلى جهات البصرة والزبير(١).
١٢٥٢هـ (١٨٣٦م)	وباء	انتشر الجُدريُّ بين الأطفال(٢).
١٢٥٨هـ (١٨٤٢م)	خصب	توقفت المجاعة التي اجتاحت البلاد في السابق؛ إذ هطلت أمطار غزيرة في كل أنحاء نجد، وحدثت فيضانات في بعض المناطق لم تشهدها من قبل؛ فانتعشت الحالة الاقتصادية، وضاق كل بلد بإنتاج محاصيله(٣).
١٢٥٩هـ (١٨٤٣م)	خصب	سنة مباركة، كثرت فيها الخيرات، وتوالت فيها الأمطار والسيول، وكثر فيها العشب والرخاء(٤).
١٢٦١هـ (١٨٤٥م)	جراد	فيها كثر الجراد ثم الدَّبى، وأكل أغلب الزرع في أغلب البلدان، فتحرَّكت الأسعار بعده(٥).

---

(١) ابن بشر، ج٢، ص١٣٩.

(٢) الفاخري، ص٢٠٧.

(٣) السابق، ص ص٢٠٣، ٢٠٤.

(٤) السابق، ص٢١٢.

(٥) السابق، ص٢١٤.

السنة	الحدث	انعكاسه
١٢٦٢هـ (١٨٤٦م)	وباء	وقع في صيفها الجُدريُّ والسعال، ومات بسببه كثير من الأطفال[١].
١٢٦٨هـ (١٨٥٢م)	وباء في الإبل	وقع فيها في الإبل مرض من استطلاق وغيره[٢].
١٢٧٤هـ (١٨٥٧م)	مجاعة ووباء	كانت بداية المجاعة التي استمرت ثلاث سنوات تخلَّلها انتشار المرض، خصوصاً في الرياض وما حولها، وتُوفِّي منه خلق كثير. كما تكسَّرت الأسعار، وهزلت الدوابّ، واشتد الغلاء[٣].
١٢٨٧هـ (١٨٧٠م)	مجاعة	امتدت أكثر من سنتين، وكان الناس يأكلون الجيف، ومات خلق كثير من الجوع[٤].
١٢٨٩هـ (١٨٧٢م)	جدب وقحط ومجاعة وكثرة أوبئة	كان الناس في ضيق حال[٥].
١٣٠٥هـ (١٨٨٧م)	خصب	هطلت أمطار غزيرة، فخصبت المراعي[٦].

(١) الفاخري، ص٢١٥.
(٢) السابق، ص٢١٧.
(٣) السابق، ص٢٢١.
(٤) السابق، ص ص٢٣٠، ٢٣١.
(٥) فيلبي، ص٢٦٧.
(٦) ابن هذلول، سعود، تاريخ ملوك آل سعود، الرياض: المؤلِّف، ١٣٨٠هـ (١٩٦١م)، ص٣٨.

السنة	الحدث	انعكاسه
١٣١٧هـ (١٨٩٩م)	قحط	انتشر القحط في منطقة نجد عامة، فارتحل كثير من سكان نجد، خصوصاً البدو، جهة العراق[١].
١٣٢٠هـ (١٩٠٢م)	مجاعة (قحط وجدب)	انتشرت المجاعة في نجد، وحلَّ على إثرها في بعض بلدان نجد وباء[٢].
١٣٢٢هـ (١٩٠٤م)	جراد	تلف فيها المحصول الزراعي كله بسبب الجراد[٣].
١٣٢٧هـ (١٩٠٩م)	مجاعة	استمرت المجاعة من جرَّاء الجفاف الذي دام عدة سنوات وأصبح يُعرف في أخبار البلاد وتاريخها باسم (الساحوت)[٤].
١٣٣٧هـ (١٩١٨-١٩١٩م)	وباء	بدأ في شهر صفر/ نوفمبر واستمر حتى جمادى الأولى/فبراير، وفيه: «هُجرت المساجد وأنتنت من كثرة الموتى فيها، وخلت أكثر بيوت نجد من ساكنيها، وهامت المواشي في البادية لا تجد مَن يرعاها أو يسقيها»[٥]. وعُرفت هذه السنة بـ(سنة الرحمة)[٦].

(١) حسني، الأوضاع العامة في منطقة نجد، ص٩١.

(٢) ابن عيسى، إبراهيم بن صالح، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان (من ٧٠٠هـ إلى ١٣٤٠هـ)، الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٨٦هـ (١٩٦٦م)، ص٢٠٢.

(٣) حسني، مذكرات ضابط عثماني، ص٦٧.

(٤) فيلبي، ص٢٩٧.

(٥) ابن هذلول، ص١٢٢.

(٦) السابق.

السنة	الحدث	انعكاسه
١٣٤٨هـ (١٩٢٩م)	جدب ومجاعة	استمرت المجاعة التي تعود بداياتها إلى سنة ١٣٤٦هـ (١٩٢٧م)، وعُرفت هذه السنة باسم «سحبة» في حائل[١].
١٣٥٠هـ (١٩٣١م)	جدب ومجاعة	استمرار المجاعة التي كانت موجودة سابقاً، وعاش فيها معظم الناس على نبات «البورق» الذي لا تأكله الحيوانات، وعُرفت هذه السنة بسنة «البورق»[٢].
١٣٥١هـ (١٩٣٢م)	مطر	انفراج المجاعة والجدب؛ إذ هطلت أمطار غزيرة، وعُرفت باسم «سنة الصيوف» أو «سنة الرجعة»[٣].

تُظهر لنا الجداول السابقة حجم الكوارث التي عاناها الناس في نجد، وأثَّرت – دون شكٍّ – في عملية الاستقرار وكثافة السكان؛ فالكوارث والأوبئة جلبت معها الموت والهجرة إلى مناطق أكثر قابلية للعيش.

---

(١) السويداء، عبدالرحمن حمد بن زيد. فتافيت، ط٢، الرياض: دار السويداء للنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ (١٩٩٥م)، ج٢، ص٥٣٦.

(٢) السابق.

(٣) السابق.

البيئة البدوية:

تعدُّ الصحراء منازل البدو ومقر سكناهم وتنقلاتهم الدائمة. ولتوفير سبل الحياة كانوا يحفرون الآبار، ويبحثون عن المراعي التي تعدُّ مصدر معيشتهم. وتتوقف درجة استقرارهم المؤقَّت على كمية الموارد المعيشية المتاحة في المنطقة، ومدى استتباب الأمن؛ بينما يتم ترحالهم من أجل السعي وراء المرعى على مدار السنة[١].

وينقسم الرعي عند البدو إلى قسمين: بدوي، وشبه بدوي. فالبدو الحقيقيون هم الذين يمارسون – في الأغلب – تربية الإبل، ويقطعون في ترحالهم مسافات تبلغ آلاف الكيلومترات. أما البدو الذين يمارسون تربية الأغنام والماعز فلم تكن لديهم إمكانية كبيرة للترحال إلى الأماكن الخالية من المياه؛ لذا كان ترحالهم لا يتجاوز بضع مئات من الكيلومترات، وكان من الضروري أن يعثروا على مصادر للمياه قرب المراعي، ومكَّنتهم المسافات غير البعيدة نسبياً من الترحال إلى الأماكن التي توجد فيها مصادر مائية ثابتة من ممارسة الزراعة، فكانوا يقطعون الترحال في شهور البذر والحصاد، ويعنون بالنخيل وحقول الحبوب، فأصبح العمل الزراعي عملاً رئيساً بالنسبة إلى قسم منهم[٢].

وكان أصحاب الإبل ينظرون إلى رعاة الغنم نظرةً دونيَّةً، ويسمُّون راعي الغنم «الشاوي»[٣]. وكانت حياة السكان عامة متقلِّبة، سواء

(١) ديكسون، هـ. ر. ب، الكويت وجاراتها، ترجمة: جاسم مبارك الجاسم، الكويت: المترجم، ١٩٦٤م، ج١، ص٦٩، وحسني، مذكرات ضابط عثماني في نجد، ص٣٦.

(٢) فاسيلييف، إليكسي، تاريخ العربية السعودية، ترجمة: خيري الضامن وجلال الماشطة، موسكو: دار التقدُّم، ١٩٨٦م، ص ص٢٦، ٢٧.

(٣) المارك، فهد، من شِيَم العرب، ط٤، دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتباتها، الرياض: المكتبة الدولية، ١٤٠٨هـ (١٩٨٨م)، ج٤، هامش ص٢٦٠. يذكر ديكسون أن أهل المدن هم الذين يُطلقون لقب =

في ذلك رعاة الإبل أو رعاة الضأن أم الحضر؛ لأن عملية التحوُّل كانت مستمرة كما أشرنا سابقاً؛ فالكثير من البدو من رعاة الإبل كانوا يتحوَّلون إلى تربية الضأن، كما كان قسم من البدو الرُّحَّل يستقرُّون بمناطق محددة[١] ويتحولون إلى الحياة المدنية، وكان أغلبهم يستقرون بمناطق زراعية ولا يعودون إلى حياة البدو إلا قلة منهم[٢].

وجاء التغيُّر البارز في حياة البدو عندما أسَّس الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن (١٣١٩-١٣٧٣هـ/ ١٩٠٢-١٩٥٣م) حركة الإخوان سنة ١٣٣١هـ (١٩١٣م)، وهي الحركة التي جعلت معظم قبائل نجد تستقرُّ بأماكن مُحدَّدة عُرفت باسم (الهِجَر)، وبذلك تناقص عدد البدو الرُّحَّل[٣]. ومع هذا الاستقرار أصبح سكان نجد ثلاث فئات: البدو وهم المتنقِّلون أو الرُّحَّل، وأهل الهِجَرِ وهم الجنود المحاربون، والحضر وهم سكان المدن والقرويون[٤].

ومن الأهمية توضيح أن أهل الهِجَر لم يختلفوا عن حياة البدو إلا في تركهم التِّرحال والتنقُّل، ومن ثَمَّ الاستقرار بمكان واحد، وإنْ ظلَّ اعتماد

= (شاوي) على رعاة الغنم، وجمعها (الشواوي). أما البدو فيُطلقون عليهم اسم (الهكرة). انظر: ديكسون، هـ. ر. ب، عرب الصحراء، ط٢، دمشق: دار الفكر، بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤١٩هـ (١٩٩٨م)، ص٩٦.

(١) فاسيلييف، ص٢٧.

(٢) فالين، جورج أوغست، صور من شمالي جزيرة العرب في منتصف القرن التاسع عشر، ترجمة: سمير سليم شبلي، راجعه: يوسف إبراهيم يزبك، بيروت: أوراق لبنانية، ١٩٧١م، ص٣٣.

(٣) الريحاني، أمين، نجد وملحقاته وسيرة عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل آل سعود، ط٥، الرياض: منشورات الفاخرية، بيروت: دار الكاتب العربي، ١٩٨١م، ص٣٠.

(٤) حمزة، ص٩٩، والريحاني، ص٣٠، والحفناوي، ص ص٧٧، ٧٨.

كثير منهم على الماشية كما كانوا زمن بداوتهم، مع ممارسة بعضهم العمل الزراعي[١].

ووفقاً للسمة البارزة في حياة البدو - وهي التَّرحال - فإن كثيراً من القبائل نزح إلى نجد، وفي المقابل خرج بعض القبائل منها إلى مناطق أخرى، خصوصاً في القرن الثالث عشر الهجري/ الربع الأخير من الثامن عشر/ التاسع عشر الميلاديين الذي كان وضع القبائل فيه على النحو الآتي:

عنزة: من كبرى قبائل نجد، نزحت إليها من شمالي الحجاز، وكانت لها الغلبة والسيطرة في نجد خلال القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي). نازعتها النفوذ قبيلة مطير، ونشبت بين الطرفين حروب كانت الغلبة فيها لمطير؛ مما أدى إلى انحسار دور عنزة في نجد مع بدايات القرن الثالث عشر الهجري (نهايات الثامن عشر الميلادي)، واتسعت حركة انتشارهم نحو الشمال، في حين استقر بعضهم في المدن النجدية[٢].

مطير: نزحت من الحجاز، وظهرت قوة قبلية في نجد ابتداءً من القرن الحادي عشر الهجري (نهايات السادس عشر الميلادي)، وبلغت أوج قوتها خلال القرن الثالث عشر الهجري (الربع الأخير من الثامن عشر/

---

(١) حمزة، ص١٠٢.

(٢) ابن خميس، عبدالله بن محمد، المجاز بين اليمامة والحجاز، ط٣، جدة: تهامة، ١٤٠٢هـ (١٩٨١م)، ص١١٠، والظاهري، أبو عبدالرحمن بن عقيل، ديوان الشعر العامي بلهجة أهل نجد، الرياض: دار العلوم، ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م)، ج٣، ص١٦٥، والحربي، فائز بن موسى، من أخبار القبائل في نجد خلال الفترة من (٨٥٠-١٢٠٠هـ/ ١٤٤٥-١٧٨٥م)، ط٢، الرياض: دار البدراني، ١٤١٦هـ، ج١، ص ص١٣٩، ١٨٢.

التاسع عشر الميلاديين، إذ توسَّعت ديارها على حساب قبائل سبقتها في استيطان نجد، خصوصاً عنزة[١].

قحطان: انحدرت إلى نجد من الحجاز وتهامة، ودخلت في حروب مع قبيلة مطير حتى تمكَّنت من زعزعة نفوذ مطير في قلب نجد وتفرَّدت به. وبلغت قحطان شأواً بعيداً حتى إن القبائل كانت تُحابيها، ثم دخلت في حروب مع قبيلة عتيبة[٢]، فأصبح نفوذها - أي قحطان - محصوراً في جنوب نجد[٣].

عتيبة: من قبائل الحجاز التي انساحت في نجد في أواخر القرن الثاني عشر وبداية القرن الثالث عشر الهجريين (الثامن عشر الميلادي)، وصارت لها شهرة كبيرة في عالية نجد بعد أن نجحت في إزاحة قحطان عنها[٤]. وأخذت عتيبة مكانتها مع الوقت؛ إذ لم ينتصف القرن الرابع عشر الهجري/ الثلاثينات من القرن العشرين حتى أصبحت عتيبة من القبائل المهمة في وسط نجد[٥].

كانت القبائل الأربع السابقة هي الأكثر قوة وشهرة في نجد، وظهر دورها بشكل واضح، ويمكننا الاستدلال على ذلك بما ذكره ابن بشر في حوادث سنة ١٢٢٨هـ (١٨١٣م) من قيام الإمام سعود بن عبدالعزيز (١٢١٨-١٢٢٩هـ/١٨٠٣-١٨١٤م) بتأديب القبائل، فقال: «وإذا

(١) الحربي، من أخبار القبائل، ص١٩٧.
(٢) ابن خميس، المجاز بين اليمامة والحجاز، ص ص١١٠-١١٢.
(٣) حمزة، ص١٩٦.
(٤) الحربي، من أخبار القبائل، ص ص١٧٩، ١٨٠.
(٥) السابق، ص١٨٠.

أرادت قبيلة من قبائل بوادي نجد العظام، كمطير وعنزة وقحطان وغيرهم...»[١].

شَمَّر: كانت لها السيادة على جبل شمر وأكثر القرى الموجودة فيه، وكانت قبيلة عنزة تنازعهم المكان[٢]. وكانت بطون من شمر تنزح نحو العراق والمناطق القريبة منها[٣]. ولتميُّز هؤلاء النازحين من المستقِرِّين في حائل كان يُطلق عليهم «شمر الشمالية»؛ في حين عرفوا المستقِرِّين بحائل بـ«شمر الجنوبية»[٤]. وظهر دور شمر بشكل فاعل مع ظهور إمارة آل رشيد في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي)، ومع اتساع نفوذها في نجد وخضوع بعض القبائل لإمارة آل رشيد عَدَّ البعض هذا النفوذ لشمر[٥].

غير أن نفوذ شمر تقلَّص عما كان عليه مع ظهور الملك عبدالعزيز وعودته إلى نجد في سنة ١٣١٩هـ (١٩٠٢م)، وتقلَّص نفوذها تدريجياً، حتى انحصرت القبيلة في حدود ديارها[٦]. ومما قلَّص نفوذ شمر هجرة جزء كبير من القبيلة إلى المراعي الشمالية في سورية والعراق، حتى إن ذلك عُدَّ «تطوراً ثورياً في الحياة القبلية في أواسط الجزيرة العربية»[٧].

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد، ج١، ص ص٣٥٢، ٣٥٣.

(٢) فالين، ص ص١١٨، ١١٩.

(٣) فالين، ص١٨٠.

(٤) نولده، ص٦١.

(٥) فالين، ص١٠٠.

(٦) أسد، محمد، الطريق إلى مكة، نقله إلى العربية: عفيف البعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٥٦م، ص ص٢٧، ٢٨.

(٧) الرضوان، كارل. الخيام السود في بلاد العرب. ترجمة: عبدالهادي عبله، دمشق: دار قتيبة، ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م)، ص٢٠٤.

حرب: قبيلة حجازية رحلت أفخاذ منها إلى نجد ابتداءً من القرن الثاني عشر الهجري (نهاية السابع عشر الميلادي)، وامتدَّت ديارها بامتداد وادي الرمة[١]. وشاركت حرب بفاعلية في حوادث نجد خلال مدة الدراسة، وكانت لها هيمنة على طريق الحجاج إلى مكة، ونجح أمراء آل رشيد في إقامة علاقة طيبة مع قبيلة حرب نتج منها مشاركة القبيلة تحت راية ابن رشيد في المعارك التي كان يخوضها، كما كان من نتائجها اقتسام الغنائم[٢].

الدواسر: منازلهم الأصلية في وداي الدواسر والأفلاج في جنوب نجد، انتشروا في نجد في بعض الأزمنة التاريخية، وتفرَّقوا في مدن وحواضر، خصوصاً حول العارض وسدير[٣].

سبيع: مواطنها الأصلية في نواحي رنية والخرمة، نزح كثير من أفخاذها إلى وسط نجد، خصوصاً في منطقة العارض وما حولها[٤].

السهول: من قبائل بدو العارض، وتتداخل ديارهم مع ديار سبيع غالباً، وكان لهم دور بارز إلى جانب قبائل سبيع منذ مطلع القرن الثالث عشر الهجري (الربع الأخير من الثامن عشر الميلادي)[٥].

العجمان: من القبائل التي استقرَّت بالجزء الشرقي من شبه الجزيرة

---

(١) الحربي، من أخبار القبائل، ص١٥١.

(٢) نولده، ص ص٦٢، ٦٣.

(٣) الحربي، من أخبار القبائل، ص١٦١.

(٤) البلادي، عاتق بن غيث، الرحلة النجدية، جدة: دار المجمع العلمي، ١٣٩٦هـ، ص٨٦، والحربي، من أخبار القبائل، ص١٦٧.

(٥) الحربي، من أخبار القبائل، ص١٧٠.

العربية؛ إلا أنهم في الشتاء كانوا يتوغَّلون حتى الزلفي والقصيم والخرج[١].

وإلى جانب هذه القبائل كانت هناك مجموعات بدوية أخرى أقل شأناً تعمل في مهن لا تحبِّذها القبائل العربية؛ مثل الحدادة، ويُنظر إليهم نظرةً دونيَّةً، كما يُحظر على أفراد هذه القبائل التزاوج من بنات القبائل الأخرى[٢].

ومن المهم الإشارة إلى أن حدود الأراضي العائدة إلى كل قبيلة مرسومة بشكل دقيق، ومعروفة عند كل قبيلة، وكان قسم كبير من الآبار وأحواض المياه في السهوب ملكاً للقبائل[٣]، وهو ملك غير مشاع؛ فلكل قبيلة آبارها التي تستخدمها، ويحدث أحياناً أن تكون هذه الآبار قريبة بعضها من بعض، إلا أن توزيعها واضح، وكل قبيلة تعرف الآبار التي تخصها[٤].

ولا تبقى القبيلة - في العادة - منعزلةً في أراضيها أو ديرتها، وإنما إذا شحَّ المطر اضطرَّت إلى البحث عن أماكن أخرى للرعي فتنتشر في أراضي جيرانها؛ لذلك تسعى كل قبيلة إلى عقد اتفاقات وتحالفات مع القبائل الصديقة تسمح لها بالرعي في أراضيها عند اضطرارها إلى ذلك[٥].

كما كان لكل قبيلة خصائص تميِّز لهجتها من القبائل الأخرى، وسمات معينة لحياتها المعيشية وثقافتها، كما لها وَسْمُها وصيحتها[١]،

---

(١) حمزة، ص١٩٠.
(٢) ديكسون، الكويت وجاراتها، ج١، ص٧٠، ج٢، ص٨.
(٣) فاسيلييف، ص ٣٩.
(٤) أسد، ص٢٥٨.
(٥) ديكسون، عرب الصحراء، ص٣٨.

فكان من السهل تعرُّف أفراد كل قبيلة من خلال خصائصها اللهجية وملامحها الشخصية وملابسها[٢].

وأتاح العيش في الصحراء للبدوي معرفة مسالكها ودروبها مع أنه أمر في غاية الصعوبة لغير ساكنيها، الذين يحتاجون إلى معونة دليل لعبورها[٣]. لذلك، كان البدوي يعدُّ معرفته بالصحراء مفخرةً له، وفي ذلك يقول أحد فرسانهم:

أنا الشجاع اللي لربعي رقيبه

وأنا الدليله بالسهال العباعيب[٤]

الحالة الاجتماعية:

تتَّسم الحياة الاجتماعية للبدو بالبساطة؛ فهم يسكنون في بيت الشعر الذي يُنسج من شعر الماعز أو صوف الغنم. ويقسم بيت الشعر قسمين أو ثلاثة أقسام بواسطة ستائر مزخرفة تُعرف باسم «القاطع»: قسم للرجال يتم فيه استقبال الضيوف، وقسم للنساء[٥] يُسمَّى

---

(١) فاسيلييف، ص٣٨.

(٢) بلنت، ص١١٥.

(٣) أسد، ص٢٧.

(٤) العنزي، عبدالله بن عبار، قطوف الأزهار، ط٢، الرياض: المؤلِّف، ١٤١١هـ(١٩٩١م)، ص١١٠، وشرح البيت: ربعي: جماعتي، رقيبة: من يرتقي المرتفعات من الجبال ونحوها ليرى ما حوله ويستطلع لجماعته، الدليلة: من يدل القوم في الأراضي المجهولة. السهال: جمع سهلة وهي الأراضي المنبسطة. العباعيب: الواسعة جداً. يقول: أنا الشجاع الذي يستطلع لرفاقه في أعالي الشرفات ودليلهم في البراري الواسعة المجهولة المسالك والطرقات. توضيح لعبدالرحمن بن زيد السويداء في ٥ جمادى الآخرة ١٤٢٩هـ(٩ يونيو ٢٠٠٨م).

(٥) رونكيير، باركلي، عبر الأرض الوهابية على ظهر جمل، ترجمة: منصور محمد الخريجي، ط٢، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٤هـ(٢٠٠٣م)، ص ص١٠٣، ١٠٤، وديكسون، عرب الصحراء، ص ٥٥. =

«الرفة»[١]. ويُنصب بيت الشعر ومحوره الطويل في اتجاه الرياح الشمالية الغربية (رياح الشمال) في نجد؛ إذ تكون هناك ظلال طوال النهار، كما يتعرَّض لنسيم الشمال دون أي موانع. ويُفتح باب الشعر من إحدى نهايتيه فقط، ويكون قسم الرجال في الجهة الجنوبية[٢]. وفي قسم الرجال يحضِّر القهوة صاحب بيت الشعر؛ لذلك يُجهَّز هذا القسم ببعض الأدوات القليلة جداً تُستخدم لإعداد القهوة[٣].

وتتمحور حياة البدوي حول الإبل التي تعني له الكثير؛ فهي ليست مجرَّد حيوانات للركوب وحمل الأثقال، بل يستفيد منها بطرائق كثيرة؛ فهو يأكل لحمها، ويشرب حليبها، وفي الأيام الباردة يُدفِّئ البدو أيديهم في بول الإبل، وأحياناً يغسلون به شعرهم. ويُستخدم وبر الإبل في صُنع عباءات للرُّعاة وثياب للنساء والأطفال. أما روثها فيُستعمل وقوداً لنيرانهم، وتُصنع من جلودها مصنوعات يستفيدون منها في حياتهم[٤].

ويبدي البدو اهتماماً كبيراً بالخيل، و«الفرس» هي الاسم النوعي للخيل عندما يتحدَّث البدوي عن فوائدها في الحرب والقنص والغزو. ويتحدث البدو بلغة الشعر عن أسماء الخيل وأنواعها وصفاتها، وتكثر أشعارهم حولها، وكذلك الأساطير الشعبية[٥].

= ولتفاصيل أكثر عن أقسام بيت الشعر ومكوناته راجع: السبيعي، عبدالله سعد، الخرمة، الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٤هـ (١٩٩٤م)، ص ص١٣٠، ١٣١، وديكسون، عرب الصحراء، ص ص٥٥-٦٤.

(١) المارك، ص٢٥٩.

(٢) ديكسون، عرب الصحراء، ص٦٦، ورونكيير، ص١٠٣.

(٣) ديكسون، عرب الصحراء، ص٦٢.

(٤) الرضوان، ٨٥، وحسني، الأوضاع العامة في منطقة نجد، ص١٨٦.

(٥) الرضوان، ص ص٢١٩-٢٢٠.

كما يتَّسم المأكل والمشرب عند البدو بالبساطة والقلة؛ إذ يعتمد البدو رعاة الإبل في غذائهم على التمر وحليب الإبل واللبن المخيض[١]، ويصنعون من اللبن الزبد والسمن[٢]، ويُوضع السمن في قِرَبٍ خاصة تُسمَّى «نحو»[٣]، ويُغلَّف «النحو» بالصوف من الخارج للمحافظة عليه من التمزُّق أو التشقُّق في أثناء الرحيل[٤].

وغالباً ما يعيش البدوي أسابيع طويلة على اللبن ومشتقاته[٥]، وفي وقت الشدة يشرب السائل الحامض الكثيف الذي تفرزه معدة الإبل[٦]، ولا يكون أكل البدو اللحم إلا في المناسبات[٧]. أما الأثرياء من البدو –

---

(١) اللبن المخيض أو الكجيجة : هو وضع الحليب في القربة وخضُّه حتى يتحوَّل إلى لبن رائب. أما الحضر فيضعون الحليب في إناء يُسمَّى الدُّبع أو الدبية أو القرعة، وهي أوانٍ من ثمار القرع أو اليقطين الكبير تُنظَّف من الداخل من البذور والشوائب، ثم تُوضع حولها شباك تنتهي من الأعلى بماسك يسمى الأذة يُربط في السرير العارض أو في خشبة مثبتة في جذع شجرة ويخضُّ الحليب فيه على شكل أرجوحة. راجع: عادات شعبية اندثرت ونسيها الزمن، الرياض، س٣٣، ع١٠٥٢١ ، الاثنين ٧ ذي الحجة ١٤١٧هـ (٤ إبريل ١٩٩٧م)، ص٢٢، والقويعي، محمد عبدالعزيز، تراث الأجداد، الرياض: المؤلِّف، ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م)، ج١، ص ص١٤١، ١٦١.

(٢) صبري، أيوب باشا، مرآة جزيرة العرب، ترجمة وتقديم وتعليق: أحمد فؤاد متولي والصفصافي أحمد المرسي، الرياض: دار الرياض، ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م)، ج١، ص٤٥، وفاسيلييف، ص ص٢٤، ٢٦، ص ص٤٢، ٤٣.

.Doughty, charles M . Travels in Arabia Deserta, London,1968, PP 85-86

(٣) النحو: يصنع من جلد الغنم، ويستخدم لحفظ السمن واللبن. راجع: السويداء، عبدالرحمن، نجد في الأمس القريب، الرياض: دار العلوم، ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م)، ص١٠٠، وموزل، ألويس، أخلاق الرولة وعاداتهم، ترجمة وتعليق: محمد بن سليمان السديس، ط٢، الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٧هـ (١٩٩٧م)، ص٩٠.

(٤) حسني، الأوضاع العامة في منطقة نجد، ص١٦٩.

(٥) فاسيلييف، ص٢٦.

(٦) الرضوان، ص٨٥.

(٧) فاسيلييف، ص٤٣.

وهم المشايخ وكبار رجال القبيلة - فيأكلون الأرز مع اللحم[١]، وكذلك البُرّ المخبوز[٢] على الصاج[٣].

كما يأكل البدو الجراد، ويجمعونه في أكياس بعد تجفيفه، ويُحفظ بعناية للأوقات العصيبة[٤].

أما البدو أشباه الرعاة فقد أتاحت لهم ممارستهم الزراعة التنوُّع في الغذاء؛ حيث إنتاج الحبوب والمحصولات الزراعية وتوافر المواشي من الضأن والماعز[٥].

وتتوافر لدى البدو عناصر كثيرة من التعاضد العشائري في الأمور الاقتصادية؛ مثل جزّ الأغنام الذي يتم تقديم الطعام في أثنائه. كما أن أبناء القبيلة الواحدة يساعد بعضهم بعضاً في المناسبات العائلية؛ كالزفاف والختان واستقبال الضيوف.

وتتَّسم المعونة المادية التي يقدِّمها أبناء القبيلة إلى من تهلك قطعانه بسبب الجفاف أو الأمراض أو من يفقد أمواله في أثناء غزوات النهب بأهمية بالغة، بينما تتلقَّى القبيلة المُتضرِّرة المعونة من أفرادها أو من القبائل الأخرى المتحالفة معها[٦].

واتَّسعت دائرة العلاقة المتميزة عند البدو؛ إذ لم تعُدْ قاصرةً على أفراد القبيلة ذاتها أو القبائل المتحالفة معها، بل تحوَّلت بفعل النظام الجديد

---

(١) فاسيلييف، ص ٤٣.

(٢) ويعرف عند سكان المنطقة بالقرصان.

(٣) المارك، ج١، ص٧٧.

(٤) الرضوان، ص ص٨٧-٨٨.

(٥) فاسيلييف، ص٢٧.

(٦) السابق، ص٤٠.

الذي استحدثه الملك عبدالعزيز، وهو نظام الهِجَر التي سكنها الإخوان، إلى أُخوَّة تسمو على جذر القبيلة، فكان أحدهم إذا فقد ماشيته في الغزو، أو هلكت من المرض، أو تعرَّض لصعوبات مالية يقوم بإبلاغ الآخرين بما وقع، فيهبُّون إلى جمع المال الضروري له ليقف على قدميه من جديد أو ليدفع ما ترتَّب عليه من ديون[١].

وكان لبعض مشايخ البدو مماليك يستعينون بهم على الأعمال الخدمية؛ مثل: سقي الإبل، ورعي الماشية، وتحميل الإمدادات، وإنزال الأحمال، وقيادة الإبل المُحمَّلة. كما يُعين هؤلاء المماليك النساء على إنزال الأحمال، والتحميل، والنقل، وضرب بيوت الشعر، وجمع الحطب والوقود، ونقل الماء. ويعمل المماليك في الزراعة والصناعة، ولكن بقدر محدود جداً؛ إذ إن الميدان الأساسي لاستخدامهم هو الشؤون المنزلية، فيؤدِّي المملوك واجبات الخدم والحرَّاس ومدبِّري المنزل[٢]، كما أنهم أهم ما يعتمد عليه الشيخ في الدفاع عن نفسه وحرماته ضد أي هجوم مباغت، وهم ينفِّذون أي أمر يأمرهم به، وإذا تزوجت ابنة الشيخ من قبيلة أخرى رافقها إلى هناك – عادة – مملوك موثوق به[٣].

وكان مشايخ البدو يعاملون المماليك معاملة الأبناء المدلَّلين أكثر من كونهم مماليك[٤]؛ فالسيد يزوِّج مملوكه من أَمَةٍ[٥]، ويمنحه إبله وبيته

---

(١) ديكسون، الكويت وجاراتها، ج١، ص١٥٠.
(٢) موزل، ص٣٣٩، وفاسيلييف، ص٥٢.
(٣) موزل، ص٣٤٠.
(٤) نولده، ص٤٦.
(٥) الثميري، محمد بن أحمد، الفنون الشعبية في الجزيرة العربية، د. م، د. ن، ١٣٩٢هـ (١٩٧٢م)، ص١٦١.

الخاص وأسلحته[١]، ويصبح أولاد المملوك مماليك لسيدهم الذي يبيعهم إذا رغب في ذلك[٢]. وكان عتق المماليك شائعاً في القبائل أكثر مما هو عند الحضر[٣]، وإذا أُعتق المملوك فإن سيده يكرمه بإعطائه إبلاً وغنماً، وله الخيار في أن يبقى أو يرحل معه[٤]. وكان بعض المشايخ يسمح للمملوك بعد العتق بالالتحاق بنسب أسرته أو قبيلته، فينشأ بعد ذلك تزاوج بين الأرقَّاء المُحرَّرين مع إبقاء نوع من العلاقة مع أسيادهم[٥].

صفات البدو وعاداتهم:

يتَّصف البدوي بصفات الإباء والشمم والاعتزاز بالنفس؛ فهو لا يقبل الإهانات ولا ينسى الإساءة، شديد التمسك بالانتماء إلى قبيلته فيدافع عنها دفاعاً مستميتاً[٦]، كما أنه شديد التمسُّك بأهم صفات حياة الصحراء، وهي: الكرم، والفخر، والشجاعة[٧]؛ فالكرم يعدُّ واجباً أخلاقياً حتى لو كان البدوي في ضنك من العيش؛ إذ يقدِّم واجب ضيافته بكل سخاء من ماشيته وإبله[٨]، وفي أقل الأحوال إذا كان على درجة كبيرة من الفقر يقدِّم اللبن[٩].

(١) موزل، ص٣٣٩.

(٢) الثميري، ص١٦١.

(٣) فاسيلييف، ص٥٣.

(٤) الثميري، ص١٦١.

(٥) العريني، الحياة الاجتماعية عند حضر نجد، ص٨.

(٦) المطلق، ص٤٦، والظاهري، ج٣، ص١٠١.

(٧) المطلق، ص٤٦، والعريني، ص١.

(٨) الظاهري، أبو عبدالرحمن ابن عقيل، صور من البيئة النجدية، العرب، ج٣، ٤، س١٨ رمضان – شوال ١٤٠٣هـ (يوليو – أغسطس ١٩٨٣م)، ص٢٣٠، وديكسون، عرب الصحراء، ص٤٦.

(٩) رونكيير، ص١٠٢.

والضيف محلّ عناية حتى في أوقات المجاعة؛ فالضيف لا يعاني الكفاف في منزل مضيفه، خصوصاً إذا كان عند شيوخ القبائل أو زعمائها وإن كانوا يعانون الجوع[١]. كما يسهم البدوي في تغذية ضيوف الشيخ، حتى الأطفال والنساء يقدم كل منهم ما يستطيع الحصول عليه من حيوانات، مهما كان حجمها وطبيعتها، للمساندة في إكرام الضيف، ويتعاونون مع شيخهم على استضافته كلٌّ بقدر استطاعته[٢].

واحتلَّت القهوة العربية مكانةً كبيرةً عند البادية والحاضرة على السواء، وعُدَّت المدخل الرئيس إلى الكرم والحفاوة بالضيف[٣]؛ فالكريم يُباشر ضيوفه وقاصديه بالقهوة[٤]، كما أنها تعدُّ مظهراً من مظاهر الحصانة وتلبية حاجة المضيف[٥]. ومن عاداتهم – فيما يتَّصل بالقهوة ومكانتها – أن الضيف الذي يمتنع عن قبولها إذا قُدِّمت إليه تُرفع عنه الحصانة التي يتمتَّع بها الضيف عادةً[٦]. ولأهمية القهوة – التي تعدُّ عنواناً للكرم – حفلت أشعار البادية، وكذلك الحاضرة، بالتغنِّي بها[٧]،

---

(١) الرضوان، ص١٠١.

(٢) السابق، ص ص١٠١، ١٠٢.

(٣) العبدالمحسن، إبراهيم بن عبيد، تذكرة أولي النُّهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان، ط١، ود. م: علي الحمد الصالحي، د. ت، ج١، ص١٥٠، وبلنت، ص٥٢.

(٤) السويداء، عبدالرحمن بن زيد، من شعراء الجبل العاميين، الرياض: دار السويداء، ١٤٠٨هـ (١٩٨٨م)، ج٣، ص١٥.

(٥) ديكسون، الكويت وجاراتها، ج١، ص٣٣٦.

(٦) معلومة مُستقاة من رواية شفهية (طلب الراوي عدم ذكر اسمه).

(٧) انظر مثالاً على ذلك: السبيل، محمد بن عبدالعزيز، ديوان ابن سبيل (شعر الشاعر المشهور عبدالله بن حمود بن سبيل)، الرس: المؤلِّف، ١٤٠٨هـ (١٩٨٨م)، ص٤١، والسويداء، من شعراء الجبل، ص١٥، ص٤٥، ص٨١، ص١١٢.

ويتَّصل بهذا الإطار عنايتهم بآداب القهوة[١].

أما الفخر، فالبدوي يفاخر بانتمائه القبلي؛ فالنسب عنده معيار للمكانة الاجتماعية، وهو في ذلك يرى نفسه الأرفع في هرم التقسيمات الاجتماعية، ويبرز رفعة منزلته بانتسابه إلى أصول تضرب عمقاً في الجذر العربي[٢]. ويصل به الأمر إلى الاعتقاد بأن دمه هو الأنقى[٣]. ولتجذُّر هذه النظرة عند البدو حَوَتْ أشعارهم فخر الشاعر بنفسه وببني عمه الأدنين وبعموم قبيلته وبزعماء قومه[٤].

أما الشجاعة، فهي على درجة كبيرة من الأهمية بين البدو؛ لأنها ضرورية لهم وتدور عليها حياتهم، وكانت القوة هي وسيلة المحافظة على أرواحهم من اعتداء المعتدين، وحماية أسرهم وأطفالهم وممتلكاتهم. ويتنقَّل البدوي عادةً وهو مسلَّح ومستعدّ ليلاً أو نهاراً لمواجهة الأحداث[٥]، فإذا واجهها استمات في الدفاع؛ فإما غالب وإما مغلوب[٦].

ومن عادات البدو مراعاة الجار؛ فللجوار عندهم حرمة مقدَّمة وإيثار على النفس والأهل[٧]. والجوار يشمل الضيف النازل في ضيافتهم إن قَدِمَ منازلهم وأناخ بها فهو يدخل في الجوار، ويُعلن ذلك للجميع، وقد يقتضي الأمر أن يُرسل إلى ديرته الأصلية من يعلن أنه جار القبيلة أو

---

(١) السبيعي، ص١٣٣.

(٢) المطلق، ص ص٤٥، ٤٨، ص٤٩، والظاهري، ديوان الشعر العامي، ص٣٧.

(٣) بلنت، ص٢٠٩.

(٤) الظاهري، ديوان الشعر العامي، ص٣٧.

(٥) صبري، ص٤٧.

(٦) الظاهري، ديوان الشعر العامي، ص١٠٦.

(٧) السابق، ص٤٦.

العشيرة الفلانية[١]. ويمتدح البدو في شعرهم محافظتهم على حقوق الجوار؛ فتَرِدُ كلمتا الجار والجارة في شعرهم كثيراً؛ ففيما يتعلَّق بالجار تجب حمايته، والمحافظة على حقوقه، والسهر على راحته، وتفقُّد شؤونه وحاجته، أما الجارة فيجب غضُّ البصر عنها، والمحافظة عليها في حضور زوجها أو غيابه، لا تنظر إليها العين بريبة، ولا تمشي إليها القدم بخطيئة. وقد أخذت هذه الصفات حيِّزاً كبيراً في مجال فخرهم واعتزازهم[٢].

ومن عادات البدو في الحرب والسلم أن الجاني إذا كان جاراً أو في حكم الجار أُعطي ثلاثة أيام لينجو بنفسه خلالها، وتُسمَّى هذه الأيام «المهربات»، وتتميَّز بميزتين: أنها لتأمين الخائف، وأنها لا تتجاوز ثلاثة أيام. والهدنة الزمنية بغير هاتين الميزتين تُسمَّى «عطوة»[٣].

والبدوي كبير النفس، تراه يعفو في أشدّ ساعات الحرج، وفي أنجح أوقات الربح يمنح، ويعدُّ العفو عند المقدرة عندهم من كريم الخصال[٤].

ومن الوسائل التي كانت تُتَّبع للحصول على الأمان: ردّ السلام، فإذا قَرُبَ الوافد من الديار رفع صوته مسلِّماً، وردّ عليه أحد ممن في البيوت السلام، سواء عرفه أم لم يعرفه، فأصبح بذلك آمناً حتى لو كان مطلوباً من أهل البيت أنفسهم. وكذلك من شرب لبناً يسلم إلى وقت آخر إن كان عليه دم. وعبر هذه الوسائل كان في مقدور الباحث عن الجوار أن

---

(١) الرضوان، ص٢٧.

(٢) اليوسف، إبراهيم بن عبدالله، قصة وأبيات، الرياض: المؤلِّف، ١٤١٢هـ، ج١، ص ص٣٢، ٣٤.

(٣) الظاهري، ديوان الشعر العامي، ص ص٤٣، ٤٤.

(٤) السابق، ص١١٣.

يحصل عليه فيأمن على حياته[١]. و«بعد أن يعيش المرء لفترة من الزمن بين البدو يفهم أن القوانين غير المكتوبة للنظام الاجتماعي البدوي مناسبة لظروف الحياة في الصحراء، وكافية – منذ قديم الأزل – للوفاء بمتطلباتها المتعددة»[٢].

ومن عادات البدو أخذ المغلوب بالشلع والمنع؛ فالشلع هو أخذ الرجل عدوَّه دون عهد، فيستطيع أن يقتله ولا عيب في ذلك عند العرب، أما المنع فيستولي الرجل على عدوِّه بطريقة العهد[٣]، فلا يستطيع أن يمسَّه بسوء[٤].

ويعتزُّ البدو كثيراً بعادات يُطلقون عليها «الثلاث البيض»، وهي: الضيف السارح، والطنب السابح، والبطن[٥].

كما اعتمدت حياة البدو على الغزو، وعدُّوا ذلك فخراً وبطولة[٦]؛

---

(١) الظاهري، ديوان الشعر العامي، ص ص٥٥، ٥٦.

(٢) الرضوان، ص١٢٤.

(٣) بأن يقول الغالب للمغلوب: انزل بوجه فلان، فيجيبه بقوله: سمعني الله؛ أي: أعطني عهد الله، فيجاوبه الغالب بقوله: عليك الله وأمان الله، والخاين ينتقم منه الله. وقد يكون هناك اختلاف في اللفظ، إلا أنه لا يخرج عن هذا المعنى. راجع: المارك، ج١، ص١٠٩.

(٤) المارك، ج١، هامش ص١٦٧.

(٥) يعنون بالضيف السارح أنه إذا ضيَّف رجلاً، ثم سرح من عنده فاعترضه قوم من قبيلة أخرى منعه منهم صاحب الخباء الذي سرح الضيف منه ويُرَدُّ عليه جميع ما يُؤخذ منه.
أما الطنب السابح فهو إذا كان رجل جاور رجلاً من قبيلة أخرى، وأغارت عليه قبيلة جاره وأخذوا إبله، فإنه يجب على الجار أن يردَّ إبل من أجاره وما أخذوا له.
وأما البطن فإذا كان رجل من قبيلة معينة مرَّ على رجل من قبيلة أخرى فناوله فنجان قهوة أو كأس حليب، وأخذت قبيلة ذلك الرجل إبل صاحب الخباء الذي شرب منه القهوة أو الحليب فإنه يجب على ذلك الرجل أن يثور بما في بطنه ويؤدي الإبل إلى صاحبها، وله حق الثأر ما دام لم ينقض هذا الطعام أو القهوة بمثله. راجع: الظاهري، ديوان الشعر العامي، ص ص١٦٠، ١٦١.

(٦) العنزي، ص٢٠٥.

إذ إنه «سبيلهم الوحيد للبقاء»[١]، فكانت القبائل تحارب بعضها بعضاً بسبب المراعي والآبار[٢]، وهو السبب الرئيس، أو بسبب خفر الجوار، أو أخذ الثأر لقتيل، أو استعادة ما أُخذ بحيافة أو غارة[٣].

البيئة الحضرية:

الحضر هم سكان المدن والقرى الذين يخضعون لأحكام بيئة واحدة وتقاليد وعادات متماثلة، ولا يعانون شيئاً من التحوُّل، بل حياتهم مستقرة[٤]. وينتمي أغلب الحضر إلى قبائل عربية معروفة النسب[٥]، منها قبائل تحضَّرت منذ زمن بعيد وانقطعت عن حياة البدو[٦]، أو قبائل بدوية ما زالت موجودة؛ لذلك يعدُّ البدو أصلاً لهذا القسم من المجتمع النجدي. ومن أسباب وجود هذا القسم أن التحضُّر كان يحدث - في الأغلب - لبعض البدو تحت تأثير الأحوال المناخية في أوقات قسوتها وشدتها من جرَّاء نقص الأمطار أو عدم هطلها؛ مما يدفع بعض البدو إلى السكن قريباً من أحد البلدان ريثما تتحسَّن الأحوال في البادية، وقد يطول ذلك فيطيب لهم المقام، فيتحضَّرون مبتدئين بامتهان بعض الأعمال

---

(١) نولده، ص٦٣.

(٢) الظاهري، ديوان الشعر العامي، ص ص٤٢، ١١٣.

(٣) السابق، ص٤٢.

(٤) لوبون، غوستاف، حضارة العرب، نقله إلى العربية: محمد عادل زعيتر، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م، ص٣٧٦، وديكسون، عرب الصحراء، ص٩٤.

(٥) العثيمين، عبدالله الصالح، «نجد منذ القرن العاشر الهجري حتى ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب»، الدارة، س٣، ع٣ شوال ١٣٩٧هـ (سبتمبر ١٩٧٧م)، ص١٢.

(٦) مثل: بني حنيفة، وبني تميم، وبني لام، وزغب، وآل بشر. راجع: الحيدري، إبراهيم فصيح، عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، بغداد: دار منشورات البصرى، د. ت، ص١٩٨. حمزة، ص١٤٠، و ابن خميس. المجاز بين اليمامة والحجاز، ص١٠٩.

الحضرية؛ كممارسة الزراعة ثم التجارة[١]، أو أن يستقرَّ أحد شيوخ البادية في مكان به عين ماء، فيعمل على إِحياء المنطقة، خصوصاً إِذا كان من الشيوخ الذين يملكون المماليك، ويكون ذلك بداية الاستقرار[٢]، أو أن تنزل جماعة من البدو في أماكن صالحة للاستقرار، ومن ثَمَّ يتحوَّلون تدريجياً من حياة البدو إِلى حياة الحضر، فيبنون المساكن وتتكوَّن القرى، وكان ذلك شأن كثير من قرى نجد[٣].

ومن الطبيعي أن تتفاوت سنوات الاستقرار عند البدو، فمنهم من يكون حديث العهد بالاستقرار، وبذلك تعود أصول بعض الحضريين إِلى بعض القبائل البدوية السابق ذكرها أو إِلى قبائل ارتحلت عن نجد واتَّخذت لها موقعاً آخر خارجها[٤]. وهذا الوضع يوضِّح لنا العلاقة المتشابكة بين تكوين الحاضرة والبادية والعلاقة بين سُكَّانهما؛ فقد كان قسم كبير من السكان الحضر يعدُّون أنفسهم من أفخاذ وقبائل بعينها، وكان أبناء القبيلة الواحدة من بدو وحضر على ارتباط وثيق فيما بينهم، ويظلُّ هذا الارتباط قائماً بينهم أجيالاً كثيرة[٥]. أما القبائل التي انتقلت إِلى حياة

---

(١) العريني، الحياة الاجتماعية عند حضر نجد، ص١.

(٢) العبودي، محمد بن ناصر، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (بلاد القصيم)، الرياض: دار اليمامة، ١٣٩٩هـ (١٩٧٩م)، ج٤، ص١٧٧٢.

(٣) الصنداح، محمد بن سعود، تاريخ وآثار منطقة القويعية، الرياض: الحرس الوطني، المهرجان الوطني للتراث والثقافة، ١٤١٢هـ (١٩٩٢م)، ص ص١٤، ١٥، هامش ص١٨، والعبودي، ج١، ص١٣٨، وفالين، ص١١٨.

(٤) مثل بني خالد الذين كان مركزهم الأول بين وادي سبيع ووادي الدواسر، ثم أجلتهم قبيلة سبيع إِلى الأحساء. انظر: حمزة، فؤاد، البلاد العربية السعودية، ط٢، الرياض: مكتبة النصر الحديثة، ١٣٨٨هـ (١٩٦٨م)، ص٤٤، و البلادي، ص٨٦. وكذلك قبيلة الظفير. انظر: الحربي، من أخبار القبائل، ص ص١١٢، ١٥٤ وص١٧٤.

(٥) فاسيلييف، ص ص٣٢، ٣٣.

الاستقرار منذ زمن بعيد فقد ضعف التنظيم القبلي العشائري لديها[١]، وانعدمت فيها المميزات التي تميِّز الأفخاذ والعشائر، ولم يعُدْ بالإمكان تفريقها إلى فرق كما هو الحال في القبائل المحافظة على عصبيتها[٢]. والشيء الوحيد الباقي لها هو العائلة الكبيرة والمجموعة غير الكبيرة نسبياً[٣] من ذوي القربى التي تمثِّل الخلية القبلية المتبقية[٤].

كما كان في مجتمع نجد مجموعات أُطلق عليها مصطلح (الخضيرية)[٥]، وهي مجموعة ذات وجود اجتماعي كبير في حاضرة نجد. وهناك اختلاف حول أصل هذا المصطلح وأصول من يُطلق عليهم، وإن كان الشيء الثابت أنهم يمتُّون بجذور راسخة إلى المنطقة، وظهر منهم قادة في المجتمع كما هو حال المنتمين من الحضر إلى القبائل البدوية[٦].

---

(١) السابق، ص٣٣.

(٢) حمزة، البلاد العربية السعودية، ص١٤٠.

(٣) التي تُعرف باسم (الحمولة). وللتوضيح نذكر أن القبيلة هي أعلى مستوى في درجة القرابة؛ فإليها تنتمي أجزاء وفروع متعدِّدة؛ فالقبيلة تنقسم عادةً إلى وحدات يُطلق على كل منها اسم (عشيرة)، وكل عشيرة تنقسم بدورها إلى وحدات أصغر في سُلَّم القرابة يُطلق على كل واحدة منها اسم (بطن)، وتتجزَّأ البطون بدورها إلى وحدات أخرى يُطلق على واحدها اسم (فخذ)، والفخذ بدوره ينقسم إلى مجموعات أصغر تُسمَّى واحدتها (حمولة) التي بدورها تنقسم أيضاً إلى عائلات ممتدَّة. ويُلاحظ أن وحدات الحمولة بفروعها تنتشر في مجتمع الحضر، بينما تنتشر المستويات الأعلى والأعقد تركيباً من (العائلة) في مجتمع البدو؛ إذ تتماثل علاقات القربى وتتوطَّد أواصرها ضمن كل وحدة يجمع بينها رباط الدم وبين الوحدات المتسلسلة تصاعدياً حتى مستوى القبيلة. راجع: الأخرس، محمد صفوح، تركيب العائلة العربية ووظائفها، ط٢، دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٨٠م، ص٢٤.

(٤) فاسيلييف، ص٣٣.

(٥) المطلق، ص٤٨.

(٦) لتفصيل أكثر عن هذه الفئة راجع: العريني، الحياة الاجتماعية عند حضر نجد، ص ص٨، ١٦.

وإلى جانب الخضيرية هناك العتقاء من المماليك الذين شكَّلوا فئة معروفة في المجتمع، وإن كان بعضهم قد اندمج ضمن الخضيرية[١].

وإذا كانت القبائل البدوية تُعرف باسمها فإن الحضر كانوا يتسمَّوْن بأسماء مناطقهم أو مدنهم، فيُقال: أهل عنيزة، وأهل الحريق، وأهل الحوطة، وهكذا دَوالَيْك[٢].

ويسكن الحضر - كما أشرنا سابقاً - في مدن وقرى تناثرت على رقعة كبيرة من منطقة نجد، وكانت هذه المدن والقرى تُحاط غالباً بأسوار بها أبراج[٣] لحماية السكان وتوفير الأمن لهم ولممتلكاتهم من هجمات البدو في الظروف العادية، أو من الهجمات المفاجئة الناتجة من تدخُّل خارجي عندما لا يكون هناك إلا عدد قليل من الجنود، أو في حالة عدم وجود جنود على الإطلاق[٤]. وتتوزع الأبراج على السور وعلى البوابة الرئيسة للبلدة، وهي التي تكون في الأغلب عريضة وعالية، ويقوم فوقها برج، كما توجد أبراج أخرى على السور توجد فيها فتحات للمراقبة[٥].

---

(١) السابق، ص٨.

(٢) نولده، ص٦١.

(٣) يُبنى السُّور من الطين، وتُجعل له بوابات، فوق كل بوابة مقصورة، وهي على شكل برج مبنيٍّ من الطين؛ يستخدم في الحراسة والمراقبة والحماية؛ إذ عُملت في أعلاها فتحات رأسية دائرية صغيرة تُسمَّى (المزاغل)، وتُستخدم في رمي الأعداء بالأسلحة النارية. ويوجد بناء بارز عن المقصورة في أرضيته فتحات أفقية تُسمَّى (سقاطات) تُستخدم لرمي الأعداء وتمنعهم من تسلُّق السور أو ثقبه أو الاقتراب من الباب وكسره. وأحياناً تُبنى الأبراج ضمن سور البلدة. راجع: الصنداح، ص ص٢٧-٣٦.

(٤) سادلير، ص٩٧، وفالين، ص١٣١، ونولده، ص٤٣.

(٥) رونكيير، ص١٤٠.

وكانت بعض القرى تجعل الأبراج التي على السور فوق البيوت لتسهِّل لهم الدفاع[١]، كما عمدت بعض البلدان إلى إنشاء سورين حول البلدة زيادةً في تحصينها؛ مثل عنيزة التي كان يحيط بها سوران: سور داخلي يحيط بالبلدة نفسها، وسور خارجي يبعد عن الأول بمقدار كيلومترين أو ثلاثة، والفاصل بين السورين حزام من المزارع والبساتين، وكلا السورين بهما أبراج[٢]. وليؤدِّي هذا السور وظيفته التي وُضع من أجلها لا بد أن يكون مرتفعاً وقوياً.

ومن أسوار مدن نجد التي وجدت لها الباحثة وصفاً: سور حائل الذي كان ارتفاعه أكثر قليلاً من عشر أقدام[٣]، وسور شقراء الذي كان قوياً جداً حتى إنه صمد ثمانية أيام في مواجهة قوات إبراهيم باشا سنة ١٢٣٣هـ (١٨١٨م)[٤]. أما سور عنيزة فقد كان مكوَّناً من بناء الجدار مزدوج من الطين، بين كل جانب من جوانبه والآخر فراغ باتِّساع (١٠-١٢) متراً مملوء بالتراب؛ مما يجعل الحائط الواحد بسمك (١-١٢) متراً؛ لذا فهو «حاجز معقول ضد أي قصف للمدفعية»[٥].

وتُبنى البيوت داخل المدن من الطين المعروف محلياً باسم (اللَّبِن)، وهو مادة البناء الأُولى في نجد[٦]. كما تُبنى بعض البيوت من الطين والحجارة[٧]. أما نظام البناء، فعلى الرغم من اتِّفاقه في الخطوط العريضة

(١) فالين، ص١٣١.
(٢) نولده، ص٨٤.
(٣) بلنت، ص١٨٥.
(٤) سادلير، ص٨٩.
(٥) نولده، ص٨٤.
(٦) فالين، ص٧٥، ورونكيير، ص١٤٠.
(٧) دي غوري، جيرالد، فيصل ملك المملكة العربية السعودية، ترجمة: فهمي شما، عمان: المطبعة الأردنية، ص ص٢٦، ٨١.

إلا أن هناك اختلافات تميِّز كل بلدة من الأخرى. فالرياض كانت بيوتها «عديمة النوافذ، على الأقل من الوجهة الأمنية، عدا فتحات هوائية صغيرة مثلَّثة الزوايا. وكانت معظم هذه البيوت لا تزيد على طابق واحد، مع أن الأسطح التي كانت تُستعمل للنوم في أثناء الصيف كانت بمنزلة طابق ثانٍ لها. ولم تكن تلك البيوت تحتوي على أكثر من طابق (دور) واحد... وكانت مداخل البيوت في الأزقة الرملية مزيَّنة بالجص الطري المُصنَّع بالسكين على شكل أوراق الشجر أو الأزهار المختلفة، وكانت دعائم السقف مدهونة بأشكال هندسية مختلفة من دوائر وبقع ملونة بالأحمر والأسود والأزرق»(١).

أما منفوحة فكانت بيوتها «مبنية بالطين والحجارة، وبعضها يتألف من طابقين نحو الأعلى وسطوح منبسطة»(٢). وفي الزلفي «كل شيء قائم في المدينة بُني من الطين المجفَّف؛ الجدران والأبراج والبيوت»(٣).

أما جبة(٤) فكانت بيوتها تُبنى من «اللبن، وهذه المنازل فسيحة ورحبة... وتصميمها الهندسي مختلف، ولواجهات البيوت الكبيرة شكل يحكي مداخل المعابد المصرية القديمة»(٥).

ويذكر لنا شارل هوبير وصفاً آخر لجبة التي زارها سنة ١٢٩٥هـ

---

(١) دي غوري، ص ص٢٥، ٢٦.

(٢) سادلير، ص٨١.

(٣) رونكيير، ص١٤٠.

(٤) جبة: تقع إلى الشمال الغربي من حائل بوسط صحراء النفود. راجع: السويداء، عبد الرحمن ابن زيد، منطقة حائل عبر التاريخ، الرياض: دار السويداء للنشر والتوزيع، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص ص١٩٦، ١٩٧.

(٥) فالين، ص٧٥.

(١٨٧٨م) بأنها كانت مبنية من «الآجرّ المطبوع في الشمس، غير أن جدران بعض المنازل مصنوعة من الحصى. الانطباع الأول في منتهى الإيجابية. جدران الأسوار والأبراج التي تتخلّلها محفوظة جيداً ومظهرها سارّ»[١].

أما حائل فكانت بيوتها «مبنية من طبقات أفقية مستوية من اللبن المرصوص، مرمَّمة ترميماً حسناً»[٢]. وقد لفت وضع حائل انتباه كل مَن زارها من الرحَّالين والمبعوثين السياسيين الأجانب الذين أشادوا بنظافتها وترتيبها[٣].

وتختلف البيوت في حجمها حسب الإمكانات المادية لصاحبها[٤]، وكانت أسقف البيوت من خشب الأثل وجريد النخل بعد إزالة الخوص فيُصفُّ بعضه بجوار بعض[٥]. وتتفاوت مساحة الغرف ما بين صغيرة وكبيرة، ونوافذها عالية وقريبة من السقف؛ وذلك من أجل أن تسمح للهواء والضوء بالدخول. ويلحق بالمنزل مستودع التمور الذي يُعرف بـ«الجصة»[٦]، عند بعضهم، وفي مناطق أخرى من نجد يعرف بـ «الصوبة»[٧]، إلى جانب المطبخ والحمام الذي يُعرف بـ«الكنيف» أو

---

(١) رحلة في الجزيرة العربية الوسطى (١٨٧٨-١٨٨٢م)، ترجمة: إليسار سعادة، بيروت: كتب، ٢٠٠٣م، ص٤٧.

(٢) أسد، ص١٨٦.

(٣) بلنت، ص٨٥، نولده، ص٤٣، وأسد، ص١٨٦.

(٤) المطلق، ص٥٤.

(٥) السبيعي، ص١٢٩.

(٦) المطلق، ص٥٤.

(٧) «أوراق من الأمس، سليمان البازعي يقلِّب أوراق ٩٢ عاماً بين الجوع والخوف والحاجة في الربيعية»، الجزيرة، ع٩٥٤٩، الجمعة ١ شعبان ١٤١٩هـ (٢٠ نوفمبر ١٩٩٨م)، ص٨.

«البرج». ويوجد كذلك مجلس الرجال الذي يُعرف باسم «القهوة»، وبئر لاستخراج المياه[١].

ومن البيوت التي وقفت الباحثة على وصفها من الداخل: بيوت شقراء؛ إذ كان توزيع البيوت الداخلة في سور سنة ١٢٣٣هـ (١٨١٨م) كالآتي:

يُستعمل أسفل الدار لمبيت الماشية، ويُعرف باسم «المجبب»، أو في طرقات المدينة الضيقة لمن لم يكن في بيته متَّسع لها. ويُستغل ما تبقى من أرضية الدار إذا كان به متّسع لغرف أخرى يُخزن فيها أعلاف الماشية وما لا حاجة إليه يومياً، وتسمى الواحدة من هذه الغرف «صفة»، وبين هذه الصفات طريق مستطيل ضيِّق يسمى «سرداباً»، وفي أسفل الدار أيضاً معامل صغيرة للحياة اليومية ومخازن للقوت، كما يُوجد في بعض البيوت آبار للماء للسقي.

أما الطابق (الدور) الأول بعد الأرض فيُستعمل لاستقبال الضيوف والمبيت والطبخ، وتسمَّى الغرف المخصَّصة للنوم «روشن»، وإن وجد متَّسع بين غرف هذا الدور فتسمَّى «الطاية»، وهي بمنزلة صالة التوزيع في التصميم الحديث. وقد يستعمل لبعض البيوت طابق (دور) ثالث يحلّ مشكلة التكاثر الأسري، أما إذا كان الموجود في الطابق (الدور) الثالث غرفة واحدة فإنها تُخصَّص عادةً للفرش والوقاية من الشمس أو المطر، وتُسمَّى «المبيت» أو «المنفوح»؛ لأنها باردة ينفحها الهواء الطلق في علو الدار. ولتلاصق المباني والدُّور فإنك لا تجد لها منافذ في جنباتها لدخول الشمس والهواء؛ لهذا لا تدخلها الشمس إلا من السقف، ومن فتحات

(١) المطلق، ص٥٤.

مهيَّأة لذلك ذات أسماء، فإن كبرت أو صغرت دون غطاء متحرِّك سُمِّيت «نَبْراً»، والنبر هو الشق، وإن كان لها غطاء متحرك بحبل يُحرَّك وقت الحاجة وحسب المطلوب اتساعاً وضيقاً سُمِّيت الواحدة منها «فتَّاشاً»(١).

وقدَّم لنا باركلي رونكيير وصفاً في سنة ١٣٣٠هـ(١٨١٥م) لأحد منازل الزلفي فقال: «دخلنا مجلس استقبال الضيوف، وهو مكان وُضعت فوق أرضه الرملية بعض الحصيرات، وقام في أحد جوانبه «وجار» وضعت فيه دلال القهوة، كما ثبت على الجدار فوقه أرفف من الطين، وضعت في مربعاتها دلال أخرى للقهوة. كانت هناك بعض فتحات في الجدران وفتحة أخرى بالسقف، وهذه جُعلت لتسمح للنور بالدخول منها وللدخان بالخروج»(٢). ويضيف: «يبلغ طول جدران المنازل ستة أمتار في المتوسط... أما فتحات الضوء في جدران المنازل فهي تأتي في مجموعات من ثلاث وحدات في كل مجموعة وبأشكال مثلثة. كما يوجد داخل الغرف نفسها رفوف مثلثة الشكل أيضاً تُوضع فوقها لمبات الغاز ولو أن بعض الناس لا يملكون مثل تلك اللمبات، وتُصبغ الجدران حول تلك الرفوف باللون الأبيض»(٣).

وبعض البيوت النجدية يُبنى بجوارها غرفة تسمى «الظليمة»، وتكون بين منزلين: منزل صاحب الغرفة، ومنزل جاره المقابل، وتُبنى لتطلَّ على الشارع، وتُسقَّف أرضيتها وسقفها بالأثل أو الطلح، ويُستفاد من هذه الغرفة للجلوس. أما أسفل الغرفة؛ أي: الطريق الذي يمرّ تحتها،

---

(١) الشويعر، محمد بن سعد، شقراء، الرياض: دار الناصر، ١٤٠٥هـ(١٩٨٤م)، ص ص١٠٥، ١١٢.

(٢) عبر الأراضي الوهابية، ص ص١٣٩، ١٤٠.

(٣) السابق، ص ص١٤٠، ١٤١.

فيكون مظلماً ليلعب تحته الأطفال، فتقيهم الغرفة من الأمطار في الشتاء وحرارة الشمس في الصيف[١].

أما الشوارع بين البيوت فهي متعرِّجة وضيقة في أغلبه[٢]، وضيقها لم يكن ناتجاً من ضيق في رقعة الأرض، بل كان ذلك متعمداً، ويرجع إلى نواحٍ اجتماعية وأمنية ليسهل الدفاع عنها[٣]، كما تحدُّ من قوة الرياح المحملة بالغبار والأتربة. كما انتشرت السقوف على الشوارع والأسواق، وتُسمَّى «قبة»، وتساعد على اتِّقاء الشمس والمطر، وللاتصال بين منزلين يفصل بينهما شارع[٤]. وفي المدينة أو البلدة يوجد السوق الذي يحوي المجلب (ساحة السوق)، وهو ساحة مكشوفة تطلُّ عليها الدكاكين خُصِّصت لبيع السلع والبضائع التي تُجلب من البلدان المجاورة، وللبدو الذين يبيعون منتوجاتهم ويشترون حاجاتهم الضرورية[٥]. وتخصِّص بعض مدن نجد في أسواقها سوقاً للرجال، وآخر للنساء[٦].

وتعدُّ الزراعة أهم مقوِّمات الحياة الاقتصادية لدى حاضرة نجد، وكانوا يُولونها عناية كبيرة على حسب ظروفهم وإمكاناتهم[٧]، على الرغم من صعوبتها إذ اعتمدوا فيها على الري من الآبار التي كانت نادرة؛ في حين

---

(١) الصنداح، ص ص٣٨، ٣٩.

(٢) السلمان، محمد بن عبدالله، عنيزة، الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٠هـ (١٩٨٩م)، ص١٩٨.

(٣) الصنداح، ص٣٦.

(٤) السلمان، ص١٩٨.

(٥) الصنداح، ص٧٩.

(٦) انظر وصف ابن بشر (ج١، ص٤٤) لسوق الدرعية.

(٧) العثيمين، الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ص١٢.

لم تكن هناك مياه على سطح الأرض[١]، ولكنها كانت المياه الوحيدة التي لا بد من استخدامها لري البساتين والحقول، فضلاً عن اعتمادهم عليها في الشرب وغيره. وكانت عملية الري في حدٍّ ذاتها شاقة ومضنية؛ إذ تُسحب المياه من أعماق الآبار بواسطة بكرات تجرُّها الجمال، ومن ثَمَّ عبر قنوات صغيرة إلى الأرض التي يُرغب في ريِّها[٢].

وتحيط البساتين بالمدن والقرى في الأغلب[٣]، وإن كان وجودها بجوار المنازل أمراً معتاداً؛ إذ يكون لكل منزل بستان يلاصقه أو يحيط به[٤]. وتُزرع هذه البساتين بالنخيل[٥] الذي يعدُّ أهم المزروعات؛ لأن ثمارها مهمة في تغذية السكان، ولأن كل جزء منها – أي النخلة – يُستخدم في غرض من أغراض حياتهم اليومية آنذاك[٦]. إضافةً إلى ذلك كانت البساتين تنتج الخضراوات والفواكه وأنواعاً مختلفة من المحصولات الزراعية مثل القمح والشعير والذرة[٧].

كما كان الأهالي في بعض المناطق يزرعون – إضافةً إلى ما سبق – الأثل لأجل خشبه الذي يستعملونه في البناء[٨]، أو الدوم الذي كانت

---

(١) بلنت، ص٢٠٦.

(٢) سادلير، ص ص٨٢، ٨٩. بلنت، ص١٥٠. فالين، ص٧٥. نولده، ص٤٤.

(٣) سادلير، ص ص٨٢، ٨٩. نولده، ص٤٤.

(٤) فالين، ص٧٥. بلنت، ص١٨٥.

(٥) سادلير، ص ص٨٢، ٨٩.

(٦) العثيمين، نجد منذ القرن العاشر الهجري، الدارة، س٣، ع٣، ص١٧.

(٧) لوريمر، ج. ج، دليل الخليج، الدوحة: الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، القسم الجغرافي، ج١، ص٩٧، ص١٤١. سادلير، ص٨٣، ص٨٦. نولده، ص٤٤. فالين، ص٧٥، ص٧٧. رونكيير، ص١٤٥.

(٨) فالين، ص٧٥.

جذوعه تُستخدم في البناء والوقود[١].

وفي الأغلب كان ذلك الإنتاج يكفي حاجة المدن[٢]، وفي أحيان يفوق المحصول حاجة بعض المدن[٣]، وفي أحوال أخرى كان الإنتاج لا يوازي معدَّل الاستهلاك؛ لذلك فإن الأهالي أو السكان كانوا يشترون الشعير والأرز ومواد غذائية أخرى من خارج نجد، وكانت العراق المصدر الرئيس للاستيراد تتلوه مناطق أخرى[٤]. ومن الواضح أن مسألة الإنتاج كانت مرتبطة بأحوال المنطقة مناخياً؛ ففي سنوات تكون الأحوال جيدة بسقوط الأمطار ووفرة المياه في الآبار، وفي سنوات يكون القحط ومعه المجاعة[٥].

كما تأثر الإنتاج بواقع الحياة السياسية؛ فالتقلُّبات التي كانت تمرُّ بها المنطقة، والتدخلات الخارجية كانت تؤثر في وضع الأهالي اقتصادياً؛ فمثلاً: كان لحروب إبراهيم باشا في نجد تأثيرها البالغ، ومما نستشفُّه من المصادر ما أوضحه فورستر ج. سادلير عن واقع الرياض ومنفوحة بعد دمار الدرعية قائلاً: «كان السكان في تلك المدة في حالة من البؤس تفوق أية مدة سبقت منذ تأسيس قوة الوهابيين»[٦]. ويضيف: «كانت القوات التركية قد استهلكت محصول العام فلم يبقَ لديهم قمح ولا شعير يُشترى»[٧].

---

(١) رونكيير، ص١٤١.

(٢) بلنت، ص٢٠٨.

(٣) فالين، ص٧٧.

(٤) نولده، ص٤٥. بلنت، ص٢٠٨.

(٥) انظر الجداول السابقة ص ٣٠-٣٧.

(٦) مذكرات عن رحلة عبر الجزيرة العربية، ص ٨٢. واستخدام المؤلف عبارة "الوهابيين" هنا للإشارة إلى الدولة السعودية الأولى، وهذا المصطلح درج على استخدامه الكتاب الغربيون رغم أنه أساساً استخدم للإساءة إلى الدولة السعودية ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية.

(٧) السابق.

وفي سنة ١٢٥٥هـ (١٨٣٩م) فرض خورشيد باشا على «أهل الحوطة ووادي الفرع أن يدفعوا مقادير كبيرة من التمر والحنطة»[١]. وفي العام نفسه نقل خورشيد باشا مركزه من الرياض إلى ثرمداء وبنى فيها حصناً كبيراً لإقامة الحامية، وطلب من سكان المدن والقرى أن يرسلوا نصف محاصيلهم إلى هناك، على الرغم من الأحوال السيئة التي خلَّفتها المجاعة التي امتدَّ تأثيرها إلى جميع البلاد[٢].

أما النمط الثاني من مقوِّمات حياة الحضر فكان يتركز في التجارة، وهي تتوزَّع على ثلاثة أشكال: تجارة محلية بين السكان الحضر أنفسهم، وتجارة إقليمية بين بلدة وأخرى أو بين الحضر والبدو، وتجارة خارجية بين نجد كلها والأقطار الأخرى. وكان النجديون يستوردون بعض الأطعمة والملابس والسلاح، ويصدِّرون بعض الحيوانات كالإبل والخيل[٣]. وقد استفادت بعض البلدان النجدية من موقعها على خطوط التجارة أو مرور القوافل، خصوصاً قوافل الحجاج، فأدَّى ذلك إلى انتعاش الحركة التجارية فيها؛ مثل عنيزة وجبل شمر[٤].

صفات الحضر:

يتصف الحضري مثل البدوي بعدة صفات منها: الوفاء، والغَيْرة، وصيانة العِرض، ومحاماة الدخيل، وصدق اللهجة، والشجاعة، والفروسية،

(١) فيلبي، ص٢٠٨.

(٢) السابق.

(٣) العثيمين، نجد منذ القرن العاشر الهجري، الدارة، س٣، ع٣، ص ص١٩، ٢٠.

(٤) سادلير، ص٩٣، ولوريمر، ص٩٧.

ومراعاة الحقوق والعهود، والذكاء المفرط، والحلم، وحسن الخَلْق والخُلُق[١]، والكرم، وحسن الضيافة[٢].

كما أنهما يلتزمان آداب الحديث فأغلظ ألفاظهما في أشدّ حالات الحدة لا يتجاوز «سلط الله عليك». وتقل عندهما الشتائم البذيئة التي قد نجدها في أماكن أخرى[٣].

العلاقة بين البدو والحضر:

العلاقة بين البدو والحضر علاقة متداخلة لا يمكن فصلها؛ ففيها كثير من التأثُّر والتأثير بين الطرفين، وتتداخل فيها عوامل كثيرة، من أبرزها وحدة النسب؛ إذ قد يتحضَّر جزء من القبيلة في حين يبقى الجزء الآخر على بداوته، ويظلّ الجزء الحضري على صلة قوية بالجزء البدوي، بل إنه يحتفظ بمقوِّمات معيشة البدو الرُّحَّل، ما عدا أنهم يقيمون في مضارب ومنازل ثابتة، ويملكون قطعاناً كبيرة من الإبل يكلون العناية بها إلى إخوانهم البدو[٤]. وكان معظم الحضر يؤكِّدون انتماءهم البدوي، «ويألفون البادية أكثر من إلفهم البلاد والقرى، ولم يزالوا يمدحون البوادي في شعرهم ومنظوم كلامهم ومنثوره»[٥].

ويأتي أيضاً عامل ثانٍ مع وحدة النسب، وهو صلات المصاهرة بين

---

(١) الآلوسي، ص٤١.
(٢) حسني، مذكرات ضابط عثماني، ص٥٩.
(٣) السابق، ٦٧.
(٤) فالين، ص٧٦.
(٥) الآلوسي، ص٤١.

الحضر والبدو[١]؛ فقد كان كثير من الحضر، وخصوصاً الأغنياء وذوي المكانة الاجتماعية، يتزوّجون من البدو للمحافظة على نمط الحياة البدوية والاحتفاظ بأواصر القربى مع شيوخ البدو[٢]. وكانت هذه الظاهرة واضحة جداً في نجد خلال مدّة الدراسة؛ إذ إن مصاهرة البدو تعدُّ مصدر قوة للحاضرة، ولعل أبرز نموذج يمكن الاستدلال به ما كان يفعله أمراء آل رشيد في محافظتهم على علاقتهم بقبيلة شَمَّر بالزواج من أفخاذ القبيلة البدوية «شمر» جميعها للمحافظة على قوتهم[٣]. أما المثال العكسي لذلك، وهو أن يكون الزوج من شيوخ البدو والزوجة من الحضر، فتقدِّم لنا المصادر أمثلة كثيرة نشير إلى واحد منها، وهو زواج مشعان بن مغيليث بن هذال[٤] بابنة محمد السديري في سنة ١٢٤٠هـ (١٨٢٤م)[٥].

وهناك أيضاً عامل المنفعة الاقتصادية بين الطرفين أو العلاقة

---

(١) عبدالرحيم، عبدالرحيم عبدالرحمن، الدولة السعودية الأولى، ط٤، القاهرة: دار الكتاب الجامعي، ١٤٠٢هـ(١٩٨٢م)، ج١، ص٢٥.

(٢) فاسيلييف، ص٦٣.

(3) Al Rasheed, Madawi Talal. **Politics in An Arabian Oasis,** The Rashidi Tribal Dynasty. London, New York I. B. Tauris & Coltd 1991 PP 196-200.

(٤) مشعان بن مغيليث بن هذال: من شيوخ عنزة وفرسانها. قيل: إنه ارتحل مع قبيلته من نجد إلى العراق، ثم عاد إلى نجد بعد أن وصلته قصيدة ماجد بن عريعر الخالدي وبقي في نجد. يُعدُّ من أبرع شعراء عصره في الحماسة والاعتزاز بالنفس. ذُكر أنه كان معاصراً للإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود، وأنه أدرك بداية حكم الإمام فيصل بن تركي. انظر: الحاتم، عبدالله بن خالد، خيار ما يُلتقط من الشعر النبط، ط٢، الكويت: ذات السلاسل، ١٩٨١م، ج١، ص ص٢٧١، ٢٧٢، والسويداء، عبدالرحمن بن زيد، فتافيت من المواقف والطرائف والتنكيت، ط٢، الرياض: دار السويداء، ١٤١٥هـ(١٩٩٥م)، ج١، ص ص٢٤٨، ٢٤٩. ولكن ابن بشر (ج٢ ص٣٩) يذكر في حوادث سنة ١٢٤٠هـ أنه قُتل في وقعة حصلت بين قبيلته التي كان يتزعَّمها وبين مطير وحرب في القصيم.

(٥) ابن بشر، ج٢، ص٣٩. وابنة محمد السديري هي عَمَّةُ سارة بنت أحمد السديري والدة الملك عبدالعزيز. راجع: الحاتم، ص٢٧١.

الاقتصادية؛ إذ تتم المقايضة بين الطرفين في موسم الحصاد، فيفد البدو إلى الحضر لمقايضة ماشيتهم ومنتوجاتها من الدهن والأصواف مقابل التمر والحبوب وغيرها مما تنتجه الحاضرة، وكانت هذه التجارة بين الطرفين تتم بالمقايضة بسبب ندرة النقد[١]. وتختلف هذه العلاقة الاقتصادية عن تلك الزيارات التي كانت تقوم بها قبائل البدو إلى أسواق المدن الكبيرة خارج نجد التي تُعرف بـ«المسابلة»؛ فقد كان لكل قبيلة مدنها المفضَّلة التي تزورها للاكتيال والحصول على حاجاتها الضرورية[٢]. ويقوم التجار الحضر أحياناً بالشخوص إلى البادية للقاء البدو في مرابعهم، خصوصاً من كانوا عملاء لهم، ليبيعوا لهم ما قد يحتاجون إليه من السلع ويعودون محمَّلين بسلع من نتاج البدو بطريق المقايضة، وقد يذهبون إلى البدو لاستيفاء دَيْنٍ سابق يكون قد حلَّ موعده، أو لإخراج بعض مواشيهم في فصل الربيع لرعيها لدى أولئك البدو لقاء أجر معلوم قد يُقتطع من ذلك الدَّيْنِ، فيكون ذلك فرصة للسداد[٣].

وكان الحضر يرون أن من مصلحتهم الحفاظ على علائق طيبة بجيرانهم البدو؛ لأن بعضهم يحتاج إلى عدد كبير من الإبل في أعمالهم، ولكنهم لا يستطيعون الإبقاء على هذا العدد الكبير من الماشية في قراهم الصحراوية الفقيرة، فيكلفون البدو بها في المدة التي لا يستخدمونها فيها. ولما كان الجمل هو الحيوان الوحيد الذي يستخدمونه في ريّ مزارعهم وجب عليهم الاحتفاظ دائماً بجمل أو أكثر حسب مساحة البساتين، ويبدلون به جملاً آخر بعد انقضاء ثلاثة أشهر على استخدامه؛

---

(١) فالين، ص ص٥٩، ١٢٨.

(٢) ديكسون، عرب الصحراء، ص٦٦.

(٣) العريني، الحياة الاجتماعية عند حضر نجد، ص٢٦٩.

لأنه لا يقوى على العمل المتعب الذي يقوم به في الريّ أكثر من هذه المدة. والقرويون الذين لا طاقة لهم بشراء جمل للريّ يستأجرونه من البدو ثلاثة أشهر، والبدو يقبضون بدل إيجار الإبل مقابل عنايتهم بها ورعيها مع قطعانهم مبلغاً من المال، وفي كثير من الأحيان يأخذون كمية من الذرة والتمر. وبهذا يدوم الاتصال والعلاقة الوثيقة القائمة على النفع المُتبادَل بين الطرفين[١].

على أية حال، كانت آثار الحياة البدوية والحضرية تظهر في الأمور الاقتصادية؛ إذ إن غنى البدو أو فقرهم كان ينعكس بشكل مباشر أو غير مباشر على الحياة الحضرية، كما أن ازدهار الاقتصاد الحضري أو انحطاطه كان يؤثِّر سلباً أو إيجاباً في مستوى المعيشة البدوية، وحين تزدهر الحياة البدوية، بعد هطل الأمطار وتوافر المراعي التي تجعل الحيوانات تتكاثر ويتوافر إنتاجها، فإن الحيوانات ونتاجها يتوافران في المراكز الحضرية، ويمكن الحصول عليهما بأسعار رخيصة، والعكس يؤدِّي إلى العكس تماماً[٢].

ويصوِّر لنا جورج أوغست فالين هذه العلاقة من خلال مشاهدته الفعلية؛ ففي أثناء إقامته في جبة سنة ١٢٦١هـ (١٨٤٥م) لاحظ في موسم جذاذ التمر[٣] أن قبائل البدو بدأت تفد على جبة، وتنصب خيامها بالقرب من مساكن الحضر[٤].

وكان هناك جانب آخر يحفز البدو إلى المجيء إلى الحضر يتمثَّل في

---

(١) فالين، ص١٠٠.

(٢) العريني، الحياة الاجتماعية عند حضر نجد، ص٢٦٩.

(٣) جذاذ التمر: صرامه؛ أي: قطعه من النخلة. راجع: السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٧٣.

(٤) صور من شمالي جزيرة العرب، ص٧٧.

وفرة المياه وخصوبة المراعي؛ إذ يضرب البدو خيامهم بجوار القرى والبلدان المشهورة بخصوبة مراعيها ووفرة مياهها، فمثلاً: كان البدو لا يفارقون جبة في جميع الفصول؛ لوفرة مياهها، ولأن في جوارها أخصب المراعي في منطقة النفود[١]. كذلك كانت قبائل عتيبة تمرُّ في فصل الشتاء بـ«نفي»[٢] في انحدارها وتقطنها في فصل الصيف، فيشربون من آبارها، ويرعون في براريها. كما يلتقي في هذه البلدة الحضرية مجتمع الحضر بمجتمع البدو مدةً لا تقل عن ثلاثة أشهر متَّصلة، هي مدة «مقطان» البدو بجانب الآبار[٣].

وكان عدد كبير من موسري البدو يعيشون أكثر الوقت في المدن وينفقون مما يتوافر لديهم، ويرسلون قطعانهم مع راعٍ خاص إلى الصحراء المجاورة[٤]. كما أن الحضر كانوا معتادين ترك منازلهم إذا اخضرَّت الصحارى بنزول المطر، فيقيمون بالخيام عدة أشهر في الصحارى المجاورة لبلدانهم أو بقراهم؛ ليتسنَّى لهم استنشاق الهواء الصافي الطلق[٥].

وهناك علاقة على درجة من الأهمية تربط البدو بالحضر، وهي «الخوة»[٦] التي تعني ما يدفعه السكان الحضر وشبه الرُّحَّل إلى البدو مقابل حمايتهم[٧].

---

(١) فالين، ص٧٧.

(٢) نفي: إلى الشمال الغربي من الدوادمي في وادي الرشاء، وهي هجرة لذوي ثبيت من الروقة من عتيبة. راجع: ابن خميس. المجاز بين اليمامة والحجاز، ص٧٣، وص٩٩.

(٣) السبيل، ص٢٤.

(٤) فالين، ص٥٨.

(٥) حسني، مذكرات ضابط عثماني، ص٣٦، ولوريمر، ص٩٧.

(٦) الخوة: مأخوذة من الإخاء والتآخي، والمقصود منها في نجد الرُّفقة في الطريق والحماية من قطَّاعه، ويتقاضى عنها البدو رسم (الإخاوة). انظر: العريني، الحياة الاجتماعية عند بادية نجد، هامش ص٢٩٥.

(٧) فاسيليف، ص٤٩.

كانت الخوة مصدراً اقتصادياً مهماً للبدو من جانب، ومن جانب آخر تعدُّ نموذجاً للعلاقات الاجتماعية التي كانت قائمة ومُتعارَفاً عليها بين البدو أنفسهم في ذلك الوقت وبين الحضر والبدو[١]، وهذا ما دفع بعض الباحثين إلى وصفها بأنها « مكافأة على الحماية والوصاية »[٢]، كما أن آخر يعطيها مصطلحاً حديثاً هو « دبلوماسية البدو »[٣].

وقد استرعت هذه العلاقة – التي تمثِّل في جزئها الأكبر تحكُّم البدو وقوتهم وفرضهم نمط علاقاتهم الاجتماعية في نجد – اهتمام كثير ممن زاروا المنطقة من الأجانب؛ فكتبوا عنها وسجلوا انطباعاتهم[٤] التي يتبيَّن منها أن الحضر إذا ما أرادوا السفر خارج قراهم أو مدنهم فإنهم يعمدون إلى الاستعانة برفاق من البدو لحمايتهم من القبائل الأخرى.

وتتجاوز « الخوة » حدود الحضر إلى التجار المارِّين بأراضي البدو، وكذلك الحجاج[٥]. أما ثمن « الخوة » فهو – في الأغلب – كمية من التمر أو الذرة.

وكان شيوخ القبائل يستأثرون بجزء كبير من « الخوة »، في حين يوزع المتبقي على أبناء القبيلة البسطاء. وكان الحضر والبدو شبه الرُّحَّل يدفعون « الخوة » إلى عدة قبائل بدوية معاً، علماً أن هذه القبائل تجمع

---

(١) العريني، الحياة الاجتماعية عند بادية نجد، ص٢٩٥.

(٢) فاسيلييف، ص٤٩.

(٣) العريني، الحياة الاجتماعية عند بادية نجد، ص٢٩٥.

(٤) بلنت، ص ص٢٠٨، ٢٠٩، وفالين، ص ص٢٠–٢١، ولوبون، ص٣٨١.

(٥) فاسيلييف، ص٥٠.

«الخوة» بدورها من مختلف القرى وقبائل رعاة الغنم، وفي بعض الأحيان يقوم البدو شبه الرُّحَّل الذين يدفعون «الخوة» لمن هم أقوى منهم بجباية «الخوة» من القبائل أو القرى الأضعف. وخلق ذلك كله أشكالاً معقَّدة من التبعية، ولكن جوهر القضية لم يتغيَّر، وهو حصول البدو الأكثر قوةً على قسم كبير من إنتاج الحضر والبدو شبه الرُّحَّل[١].

تأثير البيئة في شخصية المرأة البدوية وحياتها:

تقدِّم لنا الحكاية الشعبية النجدية سمات شخصية المرأة النجدية عموماً، وتتمثَّل في أنها: صبور، وعاطفية، ومطيعة، ومضحِّية، وذكية، وحكيمة، كما تصفها بأنها خجولة تنبذ العنف أسلوب حياة[٢].

وإذا كانت السمات السابقة عامة فإن هـ. ر ديكسون يقدِّم لنا سمات المرأة البدوية من واقع ملاحظته الشخصية فيقول: كانت «كالطفلة بمرحها وبراءتها، ولكنها سريعة الغضب وتعبس بدون سبب واضح، تملؤها الغيرة، وتحبّ وتكره بعاطفة شديدة، ومع هذا فهي باستطاعتها أن تكون ألطف المخلوقات وأكثرهم تضحية»[٣].

وإذا كان الرأيان السابقان يعطياننا سمات عامة يمكن الاستدلال بها؛ فإن المادة العلمية التي تتحدث عن طبيعة حياة المرأة البدوية تكشف لنا جانباً كبيراً من مقوِّمات شخصية المرأة البدوية التي اكتسبتها من واقع

---

(١) فاسيلييف، ص ص٤٩، ٥٠.

(٢) البشر، بدرية بنت عبدالله، الحياة الاجتماعية في منطقة نجد قبل النفط: دراسة سوسيولوجية تحليلية للحكايات الشعبية، رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض: جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الدراسات الاجتماعية، ١٤١٦هـ(١٩٩٦م)، ص١٠٦.

(٣) عرب الصحراء، ص٤٨.

الحياة التي تعيشها. وأول مقومات شخصيتها: الصبر الذي يبدو سمة واضحة للعيان لشخصيتها؛ فهي تصبر على حالاتها الخاصة بها كامرأة، وتصبر على طبيعة الحياة القاسية، وتصبر على التنقل والترحال، ومن أوضح علامات صبرها وقوتها أنها كانت تصبر على آلامها وهي تلد في أوقات الرحيل في هودجها[١] دون أدنى شكوى[٢]، ولا تُمنح وقتاً للراحة في أثناء مسير القبيلة إلى مكان آخر إلا يوماً واحداً؛ إذ يعلن الشيخ بسبب حالة تلك المرأة الراحة ليوم واحد[٣].

وحتى في الظروف العادية فقوة البدوية العادية عند الولادة «أمر يخرج عن المألوف»[٤]؛ فهي تظلُّ تعمل وتمارس واجباتها اليومية، حتى وهي تشعر بآلام الولادة[٥]. كما تقوم المرأة البدوية في أوقات الرحيل وهي في هودجها بطحن البر بمطاحن يدوية صغيرة[٦]، وتهيئ العجين، ثم تخبزه في أول موقف[٧]، أو تغزل الصوف في أثناء ركوبها

---

(١) الهودج: نوع من السلال التي تُوضع على ظهور الجمال وتُصنع من أغصان الدِّفْلَى، ويُبطَّن أسفلها بجلد الضأن، ويُسبر أعلاها بنسيج للوقاية من تقلُّب الريح ووهج الشمس. انظر: لوبون، ص٣٧٥. وتُعرف هوادج النساء عند البدو بعدَّة أسماء: العطفة، والحصار، وظلة، وكن. انظر: الظاهري، ديوان الشعر العامي، ص ص٦٥، ١٠٩.

(٢) موزل، ص٢٩٦.

(٣) حديث مع والدة فيصل بن محمد الحربي بتاريخ ٢٥ ربيع الآخر سنة ١٤٢٥هـ (١٤ يونيو ٢٠٠٤م).

(٤) ديكسون، عرب الصحراء، ص٢١٣.

(٥) الرضوان، ص٨٦.

(٦) تعرف باسم الرحى. والرحى: من الحجر وهو عبارة عن حجرين مستديرين متساويين حجماً، يركب أحدهما فوق الآخر، وفي وسط الأعلى فتحة، وفي الفتحة لهاة من خشب أو حديد تعتمد بواسطتها على منخاس الثانية، وفي ناحيتها عود مثبت تدار به يسمى قطباً، والرحى ثلاثة أنواع: رحى يطحن بها طحين الطعام «الدقيق» من حبوب القمح والشعير والذرة، ورحى يكون بطنها خشناً نسبياً وتستعمل للجريش، ورحى صغيرة الحجم بطنها ناعم يطحن بها أطياب النساء. راجع: ابن جنيدل، سعد بن عبدالله. بيت السكن، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٧هـ، ص ص١٠٣-١٠٦.

(٧) لوبون، ص٣٧٥.

الإبل، وفي أثناء سيرها على الأقدام[١]. ومن المؤكد أن ما كانت تتمتع به المرأة البدوية من قدرة على التحمل جعلها أكثر قوة وشجاعة، فأحياناً تضطر مجموعة من البدويات إلى الارتحال من دون أزواجهن أو أولادهن الكبار إذا كان هناك عذر يمنع الزوج أو أفراد القبيلة من الرحيل معاً، ويستغرق هذا الارتحال أياماً كثيرة، ويكون برفقتهن أحد الرجال[٢].

أما نموذج الحياة القاسية فنشير إلى معاناتها في أشهر الصيف الطويلة؛ إذ تمرُّ النساء – وبالطبع كل من له علاقة بالحياة البدوية من رجال وأطفال وحيوانات – بأيام عصيبة من الشدة والقسوة؛ إذ تبلغ الحرارة أشدها، وتصبح المؤن شحيحة[٣]، وفي أحيان كثيرة عندما يبدأ البدو في الرحيل إلى مرابع الشتاء حيث التنقل من مرعى إلى آخر أو في نهاية الشتاء في طريق العودة إلى موطنهم الأصلي[٤] قد يتبدَّل الجو ويصبح المناخ قاسياً، حتى يبدو أنه مهلك، خصوصاً إذا كانت موارد المياه بعيدة منهم؛ مما يدخل الخوف في قلوب النساء، فيبكين بحرقة خوفاً على أطفالهن من الهلاك[٥].

ومن مظاهر معاناة البدوية في الصيف: الغزو؛ فالبدوي وقطعان مواشيه معرَّضون للغزو، خصوصاً في فصل الصيف؛ لأن كل البدو

---

(١) موزل، ص٨٣.

(٢) ديكسون، الكويت وجاراتها، ج٢، ص ص٢٦، ٢٧.

(٣) ديكسون، عرب الصحراء، ص٤١.

(٤) يجتمع البدو حول آبارهم في أشهر الصيف (يونيو، ويوليو، وأغسطس، وسبتمبر، ومنتصف أكتوبر)، فإذا حلَّ منتصف أكتوبر بدأ البدو في الرحيل إلى مرابع الشتاء حيث يتنقل البدو من مرعى إلى آخر، ويستمر ذلك طوال أشهر (نوفمبر، وديسمبر، ويناير، وفبراير، ومارس، وأبريل)، فإذا حلَّ شهر مايو بدؤوا في العودة إلى مواطنهم الأولى. راجع: ديكسون، عرب الصحراء، ص٤٢.

(٥) اليوسف، ص ص٢٤٢، ٢٤٣.

يعرفون مواقع مضارب كل شيخ وعشيرة[١]. وكان الغزو يجرُّ على البدوية معاناة كبيرة؛ إذ غالباً ما تفقد المرأة زوجها أو ابنها أو أبناءها أو إخوتها أو والدها، وكان الصبر على فقد قريبها سمة لها[٢]. كما يمكن أن يصيب المرأة أمر آخر إذا حصل الغزو في أثناء الرحيل؛ إذ يتفرَّق الظعن في لحظة مداهمة العدو لهم، وهو ما حصل لإحداهن وهي دعيجا بنت خليف الحدب شيخ الثابت من شمر (من نساء القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي)[٣]؛ إذ تاهت هي ووالدتها وأختها عن قومها فلجأن إلى قبيلة أخرى بعد مسير ثلاثة أيام في الصحراء، وبقين عند هذه القبيلة حتى جاء مَن أخذهن إلى أسرتهن[٤]، وأخرى تاهت في الصحراء وقت ترحال قبيلتها، وظلت أياماً مفقودة حيث وجدت ميتة من العطش والجوع[٥].

ولا يتوقف الأمر على الغزو بين القبائل، بل يتجاوزه إلى الغزوات التي تأتي من الخارج، ومن أشهرها غزوات الأشراف على نجد[٦]. وفي هذا السياق نذكر غزوة الشريف غالب بن مساعد (١٢٠٢-١٢٢٨هـ/١٧٨٨-١٨١٣م) في سنة ١٢١٠هـ (١٧٩٥م) عندما أغار على قبيلة قحطان الذين كانوا وقتها على ماسل[٧] في عالية نجد، وكانوا بقيادة

(١) ديكسون، عرب الصحراء، ص٤١.
(٢) الظاهري، ديوان الشعر العامي، ص٣٧.
(٣) اعتماداً على وفاة ابنها الشاعر خلف بن علوان بن دعيجا الشراري، الذي توفي في سنة ١٢٨٠هـ (١٨٦٤م). راجع: السويداء، فتافيت، ج٢، ص٩٢.
(٤) السويداء، فتافيت، ج٢، ص ص٩٢، ٩٣.
(٥) معلومة مستقاة من محمد بن سليمان النودلي في ٢ جمادى الأولى سنة ١٤٢٦هـ (٩ يونيو ٢٠٠٥م).
(٦) لتفاصيل عن غزوات الأشراف انظر: العثيمين، الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ص ١٠.
(٧) ماسل: ماسل الجمح، ماء عذب يقع في واد ضيق تحف به جبال الجمح العالية في الجنوب الشرقي من الدوادمي، وقد تأسست فيه هجرة لذوي خيوط من الدعاجين من عتيبة. راجع: ابن جنيدل، سعد بن=

هادي بن قرملة (ت ١٢٢٦هـ/ ١٨١١م)، فلما هزمهم الشريف تفرَّق الرجال والنساء والأطفال وساروا على غير هدى في جو حار ليس معهم ماء ولا رواحل، «فلما أشرفوا على الهلاك أنشأ الله تعالى لهم سحابة فأمطرت عليهم فشربوا وارتووا»(١).

وفي سنة ١٢٦٣هـ (١٨٤٧م) أغار الشريف محمد بن عون (١٢٤٣-١٢٥٢هـ/ ١٨٢٧-١٨٣٦م)، (١٢٥٦-١٢٦٧هـ/ ١٨٤٠-١٨٥١م)، (١٢٧١-١٢٧٤هـ/ ١٨٥٤-١٨٥٨م) على القصيم، وفي طريق عودته «عارضه في دربه الرخمان من عربان مطير، وهم على الحَيد؛ القصر المعروف في عالية نجد، فشنَّ عليهم الغارة، وقتل الكثير من رجالهم، وأخذ جنده جملةً من نسائهم»(٢).

وهناك نمط ثالث يخصُّ معاناة النساء البدويات يتَّصل بمسألة الرحيل أو التنقل، وهو جانب نفسي يتَّصل بالمرأة البدوية ذاتها؛ ففي حين تقرِّر القبيلة العودة إلى مواطنها بعد الرحلة إلى مرابع الشتاء؛ تعدُّ مدة عودتهم هذه مدة حزينة بعد هذه العطلة السنوية. فخلال أشهر رحلتهم كان بيت الشعر يغير مكانه كل عشرة أيام تقريباً لسببين: أولهما صحي، وثانيهما كون الأعشاب المحيطة قد أتت عليها الماشية برمتها؛ لذلك كانت الرحلة بطيئة وسارَّة، وهي مدة فرح للجميع؛ إذ تغيِّر النساء ملابس الشتاء ويرتدين أجمل ثيابهن، ويمتِّعن أنفسهن باللهو بين الأزهار، بالإضافة إلى صناعة اللبن(٣).

= عبدالله. معجم الأماكن الواردة في المعلقات العشر، الرياض: مركز حمد الجاسر الثقافي، ١٤٢٥هـ (٢٠٠٤م)، ص٤٤١.

(١) ابن بشر، ج١، ص٢١١.

(٢) ابن بشر، ج٢، ص٢٤٣.

(٣) ديكسون، عرب الصحراء، ص ص٤٢، ٤٣.

أما الأقسى في مسألة التنقل فهو الهجرة عندما تهاجر قبيلة من موطنها إلى موطن آخر، ومن المؤكد أن مثل هذا القرار يكتنفه كثير من الصعوبات، ويرافق مسير القبيلة كثير من المتاعب، وتتحمل فيه المرأة كثيراً من المشقة والتعب[١].

وبشكل عام يمكننا القول: إن استمرار الترحال في حياة البدوية يبعث في نفسها نوعاً من الأسى والحزن والحنين إلى الموطن الذي تحبُّه، كما أن الترحال الدائم يُوَلِّد لديها شعوراً بعدم الاستقرار؛ فهي تحبُّ مكاناً، لكنها تضطرُّ إلى تركه. إلا أنه من جانب آخر فإن الترحال أغنى معرفة المرأة بمواطن كثيرة، وهو ما نلحظه بشكل واضح في شعر البدويات؛ فهذه بدوية من شمر عادت إلى نجد من العراق - التي سمَّتها في شعرها «فيحان» - بعد أن جرَّبت العيش فيها حيث الخصب والكلأ فقالت:

وش جابني من قرى فيحان؟
لمْحَيوّة والزِّهَيْرِيَّة
يا ماحلا جَضَّةَ القعْدَان
تجِّدَل في تال الخميسية[٢]

وهذه شاعرة أخرى تُدعى بويتلة الروقية (من نساء القرن الثالث عشر

---

(١) الرضوان، ص ص١٠٧- ١٠٨.

(٢) العبودي، ج٣، ص١١١٧، وشرح الأبيات: وش: أيُّ شيء. جابني: جاء بي. ومحيوة: هضبة حمراء تقع إلى الجنوب الشرقي من بلدة النبهانية في غرب القصيم. انظر: العبودي، ج٦، ص٢٢١٤. والزهيرية: هجرة صغيرة تقع على الضفة الجنوبية لوادي الرمة بالقرب من الشبيكية في غرب القصيم أحدثها قوم من البدارين من بني عمرو من حرب. يا ماحلا: ما أحلى. جضة: ضوضاء وأصوات. القعدان: جمع قعود، وهو الفتيُّ من الإبل. تجدل: تُوضع رحالها. والخميسية: قرية في جنوب العراق. راجع: العبودي، ج٣، ص١١١٨ وهامشها.

الهجري / التاسع عشر الميلادي) من عتيبة كانت مع قومها بالقرب من مكة المكرمة فأخذت تتخيَّل منازل قومها الأولى في نجد فأنشدت:

واشوف في نجدٍ طوال النسانيس
واوحي الحوير يرضع أمه بعد حن
واشوف جربوعٍ تطقه قرانيس
عني على قد (النُّويع) إذا اهون[١]

ونلاحظ من شعر البدويتين السابقتين تعدُّد ذكر المناطق فيه بين العراق ومحيوة والزهيرية والخميسية والنويع، ولعل ذلك يدفعنا إلى القول: إن التنقُّل أتاح للمرأة البدوية تعرُّف مواطن كثيرة، وما يتبع ذلك من زيادة الخبرة والمعرفة، وهو ما يدفعنا إلى مخالفة رأي ديكسون عن معرفة المرأة البدوية عندما قال: «المرأة البدوية امرأة ساحرة بكل ما فيها تقريباً، وينبع سحرها الطبيعي من كونها لا تعرف شيئاً عن العالم، ومعرفتها بالمدينة وحياتها محدودة»[٢].

ومن المهم أن نوضِّح أن الاستقرار عند البدوية لا يعني الاستقرار الذي يشبه حياة الحضر؛ فالبدوية عاشقة للصحراء ولحياة البدو، وهي على غير اقتناع بحياة الحضر. وقد زخر تاريخ العلاقات الاجتماعية بين البدو

---

(١) العبودي، ج٦، ص٢٤٥٣ وهامشها، وشرح الأبيات: النسانيس: جمع نسنوس، وهو عظم الظهر، والمراد بطول النسانيس الإبل طويلات الظهور. واوحي: أسمع. الحوير: تصغير حُوَار، وهو ولد الناقة. حن: حنين. جربوع: يربوع، وهو حيوان صغير صحراوي معروف. تطقه: تضربه بأجنحتها لتصيده. القرانيس: جمع قرناسة، وهي نوع من الصقور الجارحة. قد النُّويع: المُراد محاذية له، والنُّويع: الجبل الشمالي من جبلين؛ يُسمَّى أحدهما النايع والآخر النُّويع، وهما يقعان إلى الشمال من الشبيكية غرب الرس في غرب القصيم. (العبودي، ج٦، ص ص٢٣٨٣، ٢٤٥١). اهون: أهوت، والمراد انقضَّت عليه. راجع: العبودي، ج٦، ص٢٤٥٣ وهامشها.

(٢) ديكسون، عرب الصحراء، ص٤٨.

والحضر بالكثير من الأمثلة التي ترى فيها البدويات أن حياة الحضر - مهما بلغت من الترف - هي حياة ضنك ونكد. وكانت كراهية البدوية حياةَ الحضر تؤدِّي إذا تمَّ لها الزواج من حضري إلى نتائج طبيعية كالطلاق في الأغلب[١]، وفي أحيان أخرى إلى قتل نفسها إذا لم تتمكن من الطلاق[٢]. وفي هذا الإطار نشير إلى البدوية التي تحاورت مع أحد رجال الحضر فأظهرت له عدم رغبتها في العيش بالحاضرة وعزوفها عن الزواج به[٣]. أما اللاتي اضطرَّتهن ظروفهن إلى العيش مدة وجيزة في إطار الحياة الحضرية فقد أظهرن تبرُّماً من ذلك، وأشعارهن تعكس سخطهن على حياة الحضر وكرههن تلك الحياة[٤]. ويعلِّل أحد الباحثين حبّ البدوية حياةَ الصحراء وكرهها حياةَ الحضر بأن حياة الصحراء تمنح صفاءً في الذهن وهدوءاً في مزاولة أساليب الحياة، إضافة إلى العادات البدوية الأصيلة من كرم ووفاء وحرية التي هي عنوان الحياة البدوية[٥].

ويقترب من هذا الرأي رأي ديكسون الذي أوضح أن المرأة البدوية تتميَّز من الحضرية بكونها أكثر حرية وسعادة؛ فالبدويات «يتمتَّعن بحرية تفوق تلك التي تتمتَّع بها أخواتهن في المدينة»[٦].

ومع حرية المرأة البدوية فإن لديها حرصاً فائقاً على سمعتها؛ لأن أسوأ

---

(١) العريني، الحياة الاجتماعية لدى بادية نجد، ص ص٢١٦-٢٢٠.

(٢) السابق، ص٢١٧.

(٣) العريني، ص ص٢١٩، ٢٢٠.

(٤) للوقوف على نماذج من مواقف أولئك البدويات انظر: ابن رداس، عبدالله بن محمد، شاعرات من البادية، الرياض: دار اليمامة، د. ت، ج١، ص ص٩٧، ٩٨، ص١٨٤.

(٥) العريني، الحياة الاجتماعية لدى بادية نجد، ص٢٢٢.

(٦) عرب الصحراء، ص٤٨، ص ١٠٩.

ما يحدث لها هو أن تلوكها الألسن[١]. والحرص على سمعة المرأة وعفتها هو حسٌّ أخلاقي متجذِّر عند النجديين عامة. وهذه الأخلاق استرعت انتباه بعض مَن زار المنطقة من الأجانب؛ مثل سادلير الذي قال: «لكن العرب يشتهرون على كل حال في عفة إناثهم، وإنه لمن المؤكد أن أيّ مسافر يزور الجزيرة العربية لا يلاحظ استخفافاً بالعفة»[٢].

كانت البدوية تقابل الرجال[٣]، وهو أمر قاصر على المتزوجات منهن، أما غير المتزوجات فيحرم عليهن أن يختلطن بالرجال[٤]. والمرأة البدوية حذرة في تعاملها حتى تطمئن إلى مَن أمامها[٥]. ويكشف لنا هذا التعامل جانباً من طبائع المرأة البدوية؛ إذ كانت «تملك لياقة اجتماعية عالية»[٦].

وفي هذا الإطار، وفي ظل الأعراف البدوية، كانت المرأة تقوم في غياب زوجها بواجب الضيافة في حدود الحشمة والأدب إذا حلَّ زائر عليهم، فتحرص على ألاَّ تكون أقل من زوجها حفاوةً بالضيف[٧]، و«لم تكن النساء البدويات أقل باعاً من الرجل فيما يخصُّ الضيافة؛ فالمرأة في غياب زوجها إذا ما مرَّ شخص مهم تُسرع بالخروج من خيمتها وفي يدها إناء من حليب النوق الطازج أو اللبن لتقدِّمه كدليل على الترحيب»[٨].

---

(١) ديكسون، عرب الصحراء، ص٤٨.
(٢) مذكرات عن رحلة عبر الجزيرة العربية، ص٨٧.
(٣) حسني، مذكرات ضابط عثماني، ص٥٩.
(٤) ديكسون، عرب الصحراء، ص٤٨.
(٥) ديكسون، الكويت وجاراتها، ج٢، ص٣٣.
(٦) ديكسون، عرب الصحراء، ص٤٨.
(٧) العريني، الحياة الاجتماعية لدى بادية نجد، ص٢٤٢.
(٨) ديكسون، عرب الصحراء، ص٤٦.

والحديث عن الضيافة يدفعنا إلى توضيح تمسُّك المرأة بالعادات والتقاليد البدوية، وكان تمسُّكها بذلك أمراً محموداً يُحسب لها، وكانت خصلتا الكرم والشجاعة أكثر ما يُعجب المرأة في الرجل؛ لأن المجتمع البدوي يفرض وجود هاتين الصفتين في الرجل الكفء، ولعل صفة الكرم والحرص عليها مثَّلت مسلكاً مهماً في حياة البدوية؛ فهي لا بد أن تساير زوجها في فعله الكريم، وإذا خالفت هذا السلوك فقد تتعرَّض للطلاق وتسيء إلى نفسها وسمعتها.

ونشير في هذا الصدد إلى الأب الذي طلب من صهره أن يطلق ابنته؛ لأنها كانت تعارض دائماً كرم زوجها[١]، وامرأة أخرى نقمت على زوجها بشدَّة تنازله عن حقه في الغزو لأحد رفقائه، وذمَّت فعله أمام جلسائه، فقام على الفور بتطليقها بقصيدة منها:

ولاني النسيب اللي يناقر نسيبه
واليا بدا لي بالردى زدت أنا طيب
شدي كتبك وظلَّته واركبي به
وروحي لابوك بكل حشمةٍ وتوجيب
لا بد ما نلقى بدالك خطيبه
وانتي يجيك من الرجاجيل خطيب[٢]

---

(١) اليوسف، ص٤٨.

(٢) العنزي، ص ص١٠٩، ١١٠، وشرح الأبيات: النسيب: الصهر، يناقر: المناقرة المجادلة، واليا: وإذا، بدا الردى: السلوك والكلام الرديء. يقول: ولست الصهر الذي يجادل صهره بالمشاحنة وإذا بدأ في الكلام أو التصرف الرديء زدت له بالكلام والتصرف الطيب. الكتب: القتب وهو ما يشد على البعير للسني أو الركوب والمقصود هنا الهودج. ظلتك: الظلة ما يوضع فوق الهودج من نسيج قماش ونحوه لغرض التظليل، حشمة: احترام، توجيب: تقدير. يقول لزوجته شدي هودجك على بعيرك واركبي فيه =

أما الشجاعة فقد كانت البدوية تعلِّق آمالاً كبيرة عليها، وتنظر بعين الإعجاب إلى الرجل الشجاع أو ذاك الذي يطمح أن يكون شجاعاً مغواراً[١]؛ فمقوِّمات الرجولة لدى البدوية لا تكتمل إلا بهذه الصفة الأساسية. وقد مثَّلت هذه الصفة محوراً أساسياً في نظرة المرأة إلى الرجل وارتباطها به وحياتها معه؛ فهي لا يعنيها أن يكون غنياً أو وسيماً، بل لا بد أن يكون شجاعاً حامياً للذِّمار، لا تلين له قناة، ولا تُخفر له ذمَّة، فإذا تخلَّى عن هذه الصفة زهدت فيه[٢]؛ فالشجاعة هي مجال الفخر عندها؛ لكونها ستكون زوجة فلان، وتتخيل نفسها أماً لأبطال أفذاذ في الشجاعة عندما يكون زوجها شجاعاً؛ فتنجب منه مولوداً تعيش في كنفه بقية عمرها مرفوعة الرأس بفضل شجاعة ابنها الموروثة، فيكفيها أن يقال لها: أم فلان[٣]. ونجد الرجل في المقابل يحرص على أن تُلصق به هذه الصفة؛ فهو إن لم يكن متَّصفاً بها فلن يجد من ينكحه ابنته من فرسان العرب[٤]. وكان من أكثر ما يهتمُّ به رجال البدو الحصول على رضى النساء في حالة النصر أو الهزيمة، وتبدو القضية أكثر وضوحاً في الهزيمة؛ إذ يهتم الرجل كثيراً بموقف النساء، وما سيلقاه منهن من لوم وتقريع عنيفين[٥]. كما نجد

= واذهبي لأبيك بكل تقدير واحترام. نلقى: نجد، الرجاجيل: الرجال. يقول لا بد أن نجد بدلك من النساء وأنت تجدين من يخطبك ويتزوجك. هذه الأبيات بمنزلة الطلاق. توضيح لعبدالرحمن بن زيد السويداء في ٥ جمادى الآخرة سنة ١٤٢٩هـ (٩ يونيو ٢٠٠٨م).

(١) ابن منديل، منديل بن محمد، من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية، الرياض: المؤلِّف، ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م)، ج٣، ص ص١٦٨، ١٦٩. الظاهري، «صور من البيئة النجدية» العرب، ج٣، ٤، س١٨، ص ص٢٢٨، ٢٢٩.

(٢) المارك، ج١، ص١٨٥، ص ص٢٣١-٢٣٣، وج٣، ص١١٩.

(٣) المارك، ج١، ص٢٣٣.

(٤) السابق، ج٣، ص١١٩.

(٥) اليوسف، ص٣٥، وابن منديل، ج٣، ص٨٩.

من رجال البدو مَن يشاركون في حروب وغزوات لا علاقة لهم بأحد المتخاصمين فيها، وإنما يقوم بالحرب والغزو إرضاءً لزوجته التي تنفر ممن لا تشيع أخباره في الشجاعة والكرم[١]. ومن ثَمَّ فإنه من الممكن القول: إن الشجاعة التي كان يبديها الرجال في كثير من المناسبات ناشئة بشكل جزئي عن المسؤولية الكبيرة التي يواجهونها أمام نسائهم[٢].

وبسبب معنى الشجاعة الكبير في نفس البدوية حرصت الأمهات أشد الحرص على تعليم أبنائهن مبادئها ومعانيها؛ فكانت البدوية تدفع ابنها وهو صغير السن للمشاركة في الغزو. ومما يتداول في هذا المجال أن امرأة بدوية دفعت ابنها، وهو في العاشرة من عمره، مع جماعة من قومها أرادوا الغزو بإصرار عجيب وقوي منها لكي يستفيد ويتعلم ويكون فارساً في المستقبل[٣].

وإذا كان الغزو هو المجال الأوسع والأرحب لإظهار شجاعة الرجل فقد أظهرت البدوية فخراً واعتزازاً به، خصوصاً إذا كان لرجال قبيلتها دور فيه، ومن الطبيعي أن تتشكَّل حياة البدوية على هذا النمط لتعوُّدها حياةَ الغزو؛ لذلك حفلت مواقف البدويات بالفخر بالغزو كما يبدو في قصيدة لإحداهن، وهي من الصقور من العمارات من عنزة، قالت فيها:

حنا المصاعب يا رجال المساعيد

ياهل الفعايل مكرمين الضيوفي

---

(١) الظاهري، ديوان الشعر العامي، ص ص٩٧، ٩٨.

(٢) المارك، ج٣، ص١١٩.

(٣) العنزي، ص ص١٨٣، ١٨٤.

تبــــون جــل ذوادنـا والمفــاريـد
ومن دونهن عـود القنـا والسيـوفي
من دونـهن عــود القنا والبــواريد
ومــركـاض ربعٍ باللـزوم مـعــروفي
لحـقك اخـو وضحـا وربع مـواريد
يبون شـقحٍ خططن بالـدفوفي(١)

وهذه بدوية أخرى، هي وحيشة المشلحية (ت ١٢٤٠هـ/١٨٢٤م)، تستثير نخوة أحد شيوخ قبيلتها شمر، غادر القبيلة إلى أرض الجزيرة بالعراق، وتطلب منه العودة لمساندة قبيلتها التي ضعفت في أثناء غيابه فتقول:

يا غيبة ابن هذيل يا غيبة الذيب
شفنا العزاير والنكد عقب ما راح
الله على حـمـرا يجي لـه تجـاويب
تجـدع يدينه بالخـلا تقـل زنـاح(٢)

(١) العنزي، ص١٠٩. وشرح الأبيات: يقول: إن الرجال الصعبين يا أهل الفعائل الحميدة مكرمين ضيوفهم. تبـون: تريدون، جل: الإبل الجليلة السمـان، ذوادنا: جمع ذود وهو من الإبل من ٣ - ٣٠. المفاريد: جمع مفرود وهو الذي فرد عن أمه وفطم من الرضاع. عود القنا: الرماح. يقول: أنتم تريدون أذوادنا الجليلة السمينة بما فيها المفاريد، وهذه صعبة المنال فمن دونها الرماح والسيوف التي بأيدينا. البواريد: جمع بارودة وهي البندقية، مركاض: من الركض وهي الإغارة على الأقدام إذا كان العدو قريباً، يقول: من دون هذه الإبل الرماح والبنادق والهجوم والمواجهة بهذه الأسلحة ولن تحصلوا عليها، ربع: جماعة، مواريد، مقدمين، يبون: يريدون، شقح: جمع شقحاء وهي الناقة البيضاء، الدفوف: جانبا السنام، ومن باب الزينة للإبل الوضح يخططون دفوفها بالصبغ الأسود أو الأزرق. يقول: لقد لحقك أخو وضحاء ومن معه من الجماعة المقدمين يريدون الإبل الشقح التي خططت دفوفها. توضيح لعبدالرحمن بن زيد السويداء في ٥ جمادى الآخرة سنة ١٤٢٩هـ (٩ يونيو ٢٠٠٨م).

(٢) السويداء، فتافيت، ج١، ص٥٣. وشرح الأبيات: شفنا: رأينا، وهي فصيحة. العزاير: جمع عزر، وهي فصيحة، عقب: بعد. حمرا: تعني ناقةً حمراء. تجاويب: استمرار الجري. تجدع: ترمي، الخلا: البر، =

وتضيف:

يبكيك سقفٍ يا ذعَّار الاجانيب
يضوي عليه من الشعب كل مصلاح
يا غاب عنهم بعد نشرٍ وزنانيب
صار الخطر منهم علينا بالارواح
عجل علينا يا حصان الاطاليب
اللي بمركاضك على الخيل مفلاح
من خشم عرنان إلى الريع تقريب
حاميها العصلان في علط الارماح[1]

= وهي فصيحة. تقل: كأنها. زناح: الزناحة هنا قرص دائري يُرمى به في الأرض فيتدحرج عليها. وزنح الشيء: رمى به فتدحرج.

وتستنجد الشاعرة هنا بالشيخ فايز بن هذيل وتستثيره مبيِّنةً أنهم رأوا النكد والتعزير بعد أن غاب عنهم وهمَّ بهم أعداؤهم، وتتمنى نجيبة حمراء من الإبل سريعة الجري تتجاوب مع راكبها كلما حثَّها على الجري وترمي بيدها على الأرض وكأنها الزناح. راجع: السويداء، فتافيت، ج١، ص٣٠٤.

(١) السويداء، فتافيت، ج١، ص٥٤. وشرح الأبيات: سقف: بلدة إلى الجنوب بميل نحو الغرب عن مدينة حائل وتبعد عنها نحو ١٣٠ كيلومتراً. ذعار الاجانيب: كناية عن الشجاعة والإقدام، وذعار فصيحة. يضوي: يأتي ليلاً، وهي فصيحة. الشعب: جمع شعبة، والشعبة الوادي، وهو أحد روافد وادي الرمة، وهو وادي الثلبوت قديماً، ويقع إلى الجنوب من سقف. مصلاح: مَن يُصلح أحوال مواشيه، وهي فصيحة. يا: إذا. زنانيب: اجتماع والتئام. حصان الاطاليب: كناية عن الشجاع المقدام الذي ينوء بالمهمات. المركاض: ميدان المعركة. مفلاح: فلاح. عرنان: جبل يقع إلى الغرب من حائل ويبعد عنها نحو ١٦٠ كيلومتراً. الريع: قد يكون ريع المختلف أو غيره، وإنما تقصد حدود قومها. العصلان: لقب العمود من شمر. علط الارماح: الأرماح المجردة الحادة، وهو رمز للسلاح.

تستنجد هنا الشاعرة بابن هذيل وتستثير نخوته وحميته حين تقول له: إن سقف تبكي عليك حين حلَّ بها غير أهلها، وهي ديارنا التي أخذها غيرنا حين ورد عليها من الشعبة أصحاب الأنعام ليَرِدُوا ماءها. وتقول: بعد أن غاب ابن هذيل عن أرض الوطن تجمَّع أولئك الأشتات من الناس من مختلف القبائل فوردوا علينا وآذونا وصار الخطر على أرواحنا منهم فضلاً عن الممتلكات. وتستعجل الشاعرة ابن هذيل فتقول: عجِّل علينا لتنقذنا من الوضع الذي نعيشه بعد غيابك عنا. وتحدِّد الشاعرة مواطن قومها فتقول: إنها من عرنان شمالاً إلى الريع جنوباً، وأن قومها قد حموها برماحهم وسيوفهم، فلا يقترب =

كما كانت البدوية في بعض الأحيان تقدِّم النصح والمشورة لزوجها إذا كانت تعرف أموراً عن العشيرة أو القبيلة الأخرى، وينطبق ذلك أيضاً على الحيافة وما فيها من السلب والنهب[١]، كما كانت ترشد بني قومها إلى مبتغاهم من مواطن الإبل إذا كانت زوجةً لأحد أفراد القبيلة أو العشيرة التي سوف تُسلب[٢].

ونجد في المقابل نساء من البادية انزعجن من سلوك أزواجهن المعتمد على التسلّل والحيافة واليالية؛ فهذه سلمى بنت زيد السنجاري الشمري (من نساء القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي) تعيب على زوجها فعله بقولها:

يا ناس رِجَّال الشجاعة غثى بال

حفي الذي مفتونٍ بالنهب والسلب

شاقي ولا يهنا بزوجه ولا مال

كنة غليثٍ شاقي الجسم والقلب

وراعي الغنم هادي على طول ما طال

متحصنٍ في عيشة الاكل والشرب[٣]

= منها أحد، ولا يرعى مرعاها أو يشرب من مائها غيرهم إلا من يجدونه أو يسمحون له. وتعدُّ هذه القصيدة من القصائد المهيِّجة التي تجرُّ الجرار.

راجع: السويداء، فتافيت، ج١، ص ص٣٠٥، ٣٠٦.

(١) العنزي، ص ص١٩٧، ١٩٨.

(٢) السابق، ص ص٨٢، ٨٣، وابن رداس، ج١، ص ص٢٥٨، ٢٥٩.

(٣) الهطلاني، محمد بن إبراهيم، ديوان الدُّرّ الممتاز من الشعر النبطي القديم والألغاز، عنيزة: مكتبة الموسوعة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ج٤، ص٢٦٤. وشرح الأبيات: غثى بال: ما يكدر صفو النفس، حفي: موضع الحفاوة عنده. تقول: إن الرجل الشجاع يكدر النفس وذلك لاهتمامه بالسلب والنهب. وهذه المرأة خلاف كثير من النساء اللاتي يفضلن الرجل الشجاع، متحصن: جل اهتمامه. تقول: أما راعي =

وتقول:

الحـــيـــافـــة شـــديدٍ عـــذابه
تـــايه بـالمنـى والـهـــــــمـــوم
مـــا يســـرك ولا فـــيـــه ثابه
انـشـــد البـــيض زاه الرقـــوم(١)

ومن الطبيعي أن تأنف البدوية الحيافة والتسلُّل فترى فيهما عملاً شائناً، بخلاف الغزو الذي يتمُّ في وضح النهار ومواجهة العدو. ومن الأمور الطريفة أن بعض البدويات، الكارهات لأزواجهن المتبرِّمات منهم، اللاتي يتمنَّيْن الخلاص منهم لا يجدن سوى التفاؤل بالغزو أو الغارات لعل الزوج يموت فيها(٢).

وتسعى البدوية إلى الأخذ بالثأر؛ فهذه العاتي بنت شليويح العطاوي (من نساء القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي) قُتل زوجها ضيف الله بن عميرة ودفن في ضرية(٣)، فقالت تخاطب أخا زوجها، واسمه عقاب بن عميرة:

= الغنم فهو هادئ وطيع وكل اهتمامه الحصول على المأكل والمشرب. توضيح لعبدالرحمن بن زيد السويداء في ٥ جمادى الآخرة ١٤٢٩هـ/ ٩ يونيو ٢٠٠٨م.

(١) الهطلاني، ص٢٦٥. وشرح الأبيات: الحيافة: «الحنشلة» أو السلب والنهب. تقول: إن السلب والنهب طريق شديد وضال من اتبعه فهو مهموم دائماً يفكر فيما سيفعله غداً. ثابه: فائدة، البيض النساء، زاه: مزدهي، الرقوم: الوشم الذي تضعه النساء في وجوهن للزينة. تقول: إن الحيافة لا تسر وليس بها فائدة فصاحبها شقي همه مطاردة الكسب لا يستقر عند أهله، واسأل عن صحة قولي زوجاتهم ذوات النقوش الزاهية في خدودهن. توضيح لعبدالرحمن بن زيد السويداء في ٥ جمادى الآخرة ١٤٢٩هـ/ ٩ يونيو ٢٠٠٨م.

(٢) الظاهري، ديوان الشعر العامي، ص٦٣، وابن رداس، ج١، ص١٩٧.

(٣) ضرية: قرية في القصيم كانت من أهم محطَّات طريق الحج من البصرة أو الكويت، وكانت قبائل عتيبة وحرب ومطير تقطن في جوارها. راجع: العبودي، ج٤، ص ص١٤٠٦، ١٤٣٥.

يا عـقـاب الخـيل بعـده مـا تـغيـر
مـاش يومٍ مـثل يـوم العـرفـجـيـة
الله إنـي مـا اسـتـمع هرج المشـيـر
من جـذب قلبي قطن عني ضـرية
شـوف عـيني يوم ينـقـاد النشـيـر
يوم جل الخيل من فـوق العـبـيـة
لا اعـتـزى بالصـوت ثـم ولوا فـرير
من تعـرض له ورد حوض المنيـة[١]

وتمسكـت البـدوية بـالأعـراف البـدوية أيّـمـا تمسك؛ فـالـدخـيل[٢] له حـرمة، ولا تُـخـفـر ذمَّته. وفي مـواقـف كثـيـرة أظهـرت البـدوية مـا يدلُّ على تمسُّكهـا بـهـذا الـعـرف الـقـبلي؛ ولأنـهـا تعلم أنـه ليس لـهـا الحق أن تمـنح الدخـالة لأي شـخص إلا في حال كـون زوجهـا غـائبـاً عـن الخيـمة[٣] فإنـهـا تقف مع العـرف. ونورد في هذا السـيـاق أمـثلة تـوضِّح هذا المعنى؛ فـقـتل الدخـيل يعـدُّ جـرمـاً لا يُغـتـفـر، وإذا قُتل تكـثـر النسـاء مـن الـلوم والإلحـاح

(١) ابن رداس، ج١، ص٣٠١. وشرح الأبيات: الخيل بعده ما تغير: أي جبن أهل الخيل فلم يغزوا بعده. ماش يوم مثل يوم العرفجية: إلا يوم كيوم العرفجية، فهي تتمنى أن تأخذ بثأر زوجها كما فعلت لولوة بنت عبدالرحمن العرفج أو العرفجية كما اشتهرت. الهرج: الكلام، والمراد أنها لا تسمع كلام مَن يشير عليها بنسيانه. جذب قلبي: أخذ قلبي. قطن: أقام، وتريد أنه لبث في ضرية؛ أي: دفن فيها لا يبرحها. يوم ينقاد النشير: عندما تنتشر رعايا الإبل والغنم صباحاً. جل الخيل من فوق العبية: أي يسوق أهل الخيل أمامه على ظهر فرسه التي من فصيلة العبية؛ أحد أصول الخيل المعروفة في نجد. اعتزى: رفع صوته بشعار قومه في الحرب. فرير: فارِّين، والمراد أن أعداءه يفرُّون بمجرد سماعهم صوته يرفع شعاره. راجع: ابن رداس، ج١، ص٣٠٢، والعبودي، ج٤، هامش ص١٤٣٧.

(٢) الدخيل: نوع من الاستجارة، ومعناه أن يأتي شخص من قبيلة أخرى أو من القبيلة نفسها فيدخل بيتاً خوفاً من شخص يطلبه بثأر، فيكون صاحب البيت مُلزَماً بحمايته. المارك، ج٢، هامش ص١٤١.

(٣) ديكسون، عرب الصحراء، ص١٢٣.

للأخذ بثأره، والذي يأخذ بثأره هو مَن استضافه[١]. وإذا لاذ الدخيل بحمى قبيلة داخلة في حلف مع قبيلته فإن المرأة تقف مع العرف، فإذا كانت أماً وابنها شيخ القبيلة التي احتمى بها الدخيل فإنها تهدِّد بالبراءة منه حتى لا يسلم دخيله[٢]. ويتجاوز الأمر ليسمو فوق أي عاطفة إنسانية أخرى؛ فقد يكون الدخيل قاتلاً ابنَ المرأة، ومع ذلك فهي تعفو وتصفح وترعى خفارته مع أنها أمٌّ مكلومة[٣]. وإن كان زوج البدوية غائباً عن الخيمة فإنها تعمل على أن تؤمِّن ملجأً للرجل الذي يطلب الدخالة منها[٤].

إن ما أوردتُه سابقاً يوضِّح صورة مُقتضَبة عن المشكلات التي كانت تواجهها المرأة البدوية في ظل الأحداث التي كانت تؤثِّر في مسار حياتها في الإطار الاجتماعي العام. أما حياتها الخاصة فكانت على درجة من البساطة كبساطة الحياة التي تعيشها؛ فغذاء البدوية بسيط، إلا أن ذات المكانة منهن الحسناء المتناسقة الجسد كانت تُمتدح بغذائها العربي، وهو لبن الناقة البكر التي لم تلد إلا مرة واحدة، والبر المخبوز على الصاج، وهو تأكيد على أنها ابنة شيوخ[٥].

وتمتلك البدوية عدة مهارات، منها أن أغلبهن كُنَّ يُحسنَّ ركوب الخيل، ولاسيما بنات الفرسان اللاتي لا تخلو بيوت آبائهن من عشرات

---

(١) انظر قصة نويشي بن ناشي من بني عمرو من حرب في: الظاهري، ديوان الشعر العامي، ص ص٥٤، ٥٥.

(٢) المارك، ج١، ص٨٧.

(٣) العنزي، ص١٨٩.

(٤) ديكسون، عرب الصحراء، ص١٢٣.

(٥) المارك، ج١، ص٢١٣.

الجياد[١]. كما أنها تُحسن ركوب الإبل وما يتبع ذلك من التعامل معها في أوقات الرحيل وغيره، كما أشرنا إلى ذلك سابقاً، إضافةً إلى أن نصب بيت الشعر في العادة من اختصاص النساء، يساعدهن الخدم والمماليك أحياناً أو صغار الأبناء، «ومن المدهش أنك سترى كل شخص يقوم بالمهمة التي نيطت به على أكمل وجه، وهو يعرفها ويهرع إلى تنفيذها كلما دُعي إلى العمل في نصب بيت شعر. أما فتيات البيت فيقمن بدقّ الأوتاد في الأرض بأداة حجرية طويلة تُعرف باسم «الفهر»، في حين يقوم الخدم الذكور بمهمة رفع الأعمدة وتثبيتها»[٢]، أو يقمن بالعمل وحدهن؛ ففي الأوقات التي تتطلَّب الرحيل، وتكون مسيرة القبيلة مستمرة نحو مناطق بعيدة وما يكتنفها من تعب، وعلى الرغم من ذلك «فإن النساء صباحاً بعد صباح يسحبن أعمدة الخيام من تحت السقوف المثناة، ويطوين الخيام الشعرية ويضعنها على الجمال القوية»[٣]. لذلك نجد البدوية في الحالات التي تتطلَّب الهرب تستطيع قلع الخيمة وطيَّها بسرعة فائقة إن كانت صغيرة الحجم[٤].

وفي أوقات الرحيل والإقامة، وهي أوقات يسيرة في مسيرة الرحيل الطويلة، تتعاون النساء في جمع الحطب واقتلاع جذور الشجيرات الصغيرة، فيحملن جميعهن حزماً كبيرة إلى المخيم[٥].

---

(١) المارك ج١، هامش ص٢٠٧.
(٢) ديكسون، عرب الصحراء، ص٦١.
(٣) الرضوان، ص ص٤٦، ٤٧.
(٤) بلنت، ص ص١١٤، ١١٥.
(٥) الرضوان، ص٩٠.

تأثير البيئة في شخصية المرأة الحضرية وحياتها:

لا يجد المُطَّلع على تأثير البيئة في شخصية المرأة الحضرية وحياتها اختلافاً كبيراً بينها وبين البدوية؛ إلا فيما يتَّصل بعامل الاستقرار الذي انعكس بشكل كبير على حياة الشخصيتين؛ فقد ظلَّت المرأة الحضرية تحتفظ بسمات تقرِّبها من شقيقتها البدوية لتقارب البيئتين في قسوتهما، كما أن عملية التحوُّل من حياة البدو إلى حياة الحضر كانت مستمرة كما أشرنا سابقاً؛ لذلك نجد المرأة الحضرية تماثل المرأة البدوية في كثير من المواقف وسمات الشخصية.

وكانت المرأة الحضرية تعافُ حياة البدو؛ لأن حياة الحضر كانت - بكل المقاييس - أقلَّ قسوة من حياة البدو؛ لذلك فإن عامل الاستقرار كان ذا أثر فاعل عند المرأة الحضرية، فهذه حضرية من الزلفي تزوَّجت بدوياً من مطير، فرغب في أن يأخذها إلى البدو فتمنَّعت؛ لأنها ألفت حياة الحضر، فقالت:

جَنِّب عن اللي تمشط الراس بالهيل

المسك والريحان حشو الجدايل

عليك باللي كنهن دايج الليل

سمر الكفوف موسرات الظلايل[١]

وقد أحبَّت المرأة الحضرية موطنها مثل البدوية؛ لذلك فإننا لا نعجب

---

(١) ابن رداس، ج١، ص٢٠٦. وشرح الأبيات: جنب: تجنب. الجدايل: ضفائر الرأس. كنهن: كأنهن دايج الليل: داجي الليل؛ أي: المظلم. موسرات الظلايل: صانعات الهوادج، وتوسيرها: ربطها بالسُّيور والقدّ. راجع: ابن رداس، ج١، ص ص٢٠٧، ٢٠٨.

إذا وجدنا كثيرات منهن يمدحن مواطنهن ويظهرن تعلُّقاً كبيراً بها[١].

وتنظر المرأة الحضرية، كشقيقتها البدوية، بعين الإعجاب والتقدير لشجاعة الرجل الذي يدافع عن بلدته، وتذمُّ الرجل الجبان، فهذه امرأة من الأسياح تذمُّ زوجها الذي لم يردّ غارة البدو عليهم بمشاركة أهل البلدة فتقول:

صاح الصياح ومن على السطح طليت
واشوف شوقي مع جلوس العذارى
اشوف شوقي جالسٍ باوسط البيت
ما مرة يفزع عطاه الكسارا
النفس شامت عنه وأقسمت وآليت
رزقي على المعبود مغني الفقارى[٢]

وتعطينا المصادر المتاحة معلومات عن انعكاس الحروب والتقلُّبات السياسية على المرأة الحضرية، فتبدو أكثر وضوحاً وتأثيراً فيها من المرأة البدوية، ويُستفاد من هذه المعلومات أنها أثَّرت في الاستقرار النفسي عند المرأة. ومن الأمثلة التي وقفنا عليها ما ذكره ابن بشر في حوادث سنة ١٢٠١هـ (١٧٨٦م)، وهي تخصُّ مدة حكم الإمام عبدالعزيز بن محمد (١١٧٩-١٢١٨هـ/١٧٦٥-١٨٠٣م)، إذ قال: «ثم دخلت السنة الواحدة بعد المئتين والألف، وفيها غزا سعود بالمسلمين ونزل أرض

---

(١) انظر على سبيل المثال قصيدة إحداهن في بلدتها الشماسية في: العبودي، ج٦، ص٢٢٦٠.

(٢) ابن رداس، ص٢٠٠. صاح الصياح: أي ارتفع صياح مَن يطلب الغارة على الأعداء. واشوف شوقي مع جلوس العذارى: أي أرى زوجي قاعداً مع النساء القاعدات. النفس شامت عنه: انصرفت عنه. الفقارى: الفقراء. راجع: ابن رداس، ج١، ص٢٠١.

ملهم[١]، فأتاه رجال من أهل اليمامة[٢]، وذكروا له أن آل بجاد يريدون نقض العهد، فرحل وقصد اليمامة، فوصلها بالليل، فلما أصبح أهل البلد وعلموا نزوله خرجوا إليه جميعهم بالنساء، وطلبوا منه الأمان والعفو، فألزمهم يفدون على الشيخ وعبدالعزيز»[٣].

ويُستفاد من النص السابق أن أهل اليمامة علموا تأثير خروج النساء معهم على سعود بن الإمام عبدالعزيز، وهو دليل على الرغبة في المسالمة والتسليم.

ويوضح نصٌّ آخر معاناة المرأة من الحرب التي كانت قائمة بين الدولة السعودية الأولى ومحمد علي باشا، وانعكاسها على الاستقرار الذي كانت تنعم به؛ ففي سنة ١٢٣٣هـ (١٨١٨م) دخل إبراهيم باشا ضرما، وقد خرج من كان متحصِّناً بها من حامية الإمام عبدالله بن سعود (١٢٢٩-١٢٣٣هـ/١٨١٤-١٨١٨م)، «وهرب رجال من أهل البلد وغيرهم... وبقيت البلد خالية من أهلها، وجمع الباشا جميع ما فيها من النساء والذرية وأرسلهم إلى الدرعية، وهم نحو ثلاثة آلاف نفس، فلما قدموها قام لهم عبدالله وأهل الدرعية فأنزلوهم وأعطوهم وأكرموهم»[٤].

ولنا أن نتصوَّر حجم المعاناة من خروج النساء من بلدتهن بذلك

---

(١) ملهم: في أسفل وادي قران، وأحياناً يضاف إليه فيقال: وادي ملهم، وهو من أبرز بلدان إقليم الشعيب. راجع: ابن خميس. معجم اليمامة، ص ص٣٩٠-٣٩٣.

(٢) اليمامة: من أبرز بلدان الخرج، كان حكمها لآل البجادي. راجع: ابن خميس. معجم اليمامة، ج٢، ص٤٧٤.

(٣) عنوان المجد في تاريخ نجد، ج١، ص١٥٨.

(٤) السابق، ج١، ص٣٩٦.

الشكل المذلّ حتى وصولهن إلى الدرعية عند الإمام عبدالله بن سعود الذي أكرمهن ومن معهن من الرجال والأطفال. ولم تكن نساء ضرما وحدهن المتضرِّرات في حروب الدولة السعودية الأولى مع محمد علي باشا؛ فقد تضرّر كثير من مدن نجد الأخرى وقراها، وكان أبرزها الدرعية التي أُخليت تماماً من سكانها، وهجرها أهلها، وقام إبراهيم باشا بتدميرها، وكانت أولى المناطق التي لجأ إليها الفارُّون هي منفوحة[١].

ونشير إلى أن معاناة المرأة النجدية الحضرية بسبب خروجها من مكان إلى آخر داخل نجد كانت أخفّ وطأة، بسبب الظرف السياسي والحربي، من معاناة أولئك النساء اللاتي خرجن من نجد؛ بل من الجزيرة؛ فبعد استسلام الدرعية رحَّل إبراهيم باشا جميع آل سعود وأبناء الشيخ محمد ابن عبدالوهاب وأبناءهم من الدرعية إلى مصر، فارتحلوا منها بنسائهم وأطفالهم[٢]. ومن النساء اللاتي خرجن في تلك المدة: زوجة عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وزوجة عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب[٣]، وهناك من نساء آل الشيخ من قصدن المناطق المجاورة، ومنهن فاطمة بنت الشيخ محمد بن عبدالوهاب[٤] التي هاجرت إلى عُمَان[٥].

(١) سادلير، ص٩٧.
(٢) ابن بشر، ج١، ص٤٣١.
(٣) السابق، هامش، ص٤٣١.
(٤) فاطمة بنت الشيخ محمد بن عبدالوهاب: ولدت في أوائل القرن الثالث عشر الهجري/ نهاية الثامن عشر الميلادي، على وجه الترجيح، شهدت سقوط الدولة السعودية الأولى منها. خرجت مع ابن أخيها علي بن الحسين إلى رأس الخيمة ثم إلى عُمان، وسميت بـ«صاحبة الهجرتين»، وبتأسيس الدولة السعودية الثانية سنة ١٢٤٠هـ (١٨٢٤–١٩٢٥م) عادت إلى الرياض حتى توفيت فيها. راجع: الحربي، نساء شهيرات من نجد، ص ص١١٠–١١٢.
(٥) الحربي، نساء شهيرات من نجد، ص١١١.

ويوضِّح نصٌّ آخر معاناة زوجات الإمام تركي بن عبدالله (١٢٤٠-١٢٤٩هـ/ ١٨٢٤-١٨٣٤م) بعد قتله مباشرة على يد ابن أخته مشاري بن عبدالرحمن في سنة ١٢٤٩هـ (١٨٣٤م) أنه بعد أن احتلَّ قصره «طرد زوجاته ونساءه وجميع مَن فيه»[١].

ويظهر نص آخر إجبار نساء متزوجات على الزواج قسراً دون النظر إلى حرمة ذلك شرعاً؛ ففي «ربيع الأول [١٢٥٦هـ/ مايو ١٨٤٠م] ركب خُرشد باشا من ثرمدا... ونزل عين ابن قنور المعروفة في السر، وتزوج بنت الصوينع الهتيمي»[٢] التي يشير النص السابق نفسه إلى أنها ربما كانت متزوجة[٣].

ومما يبيِّن ما كانت تعانيه المرأة في الحروب ما حدث سنة ١٢٦٥هـ (١٨٤٨م) في وقعة اليتيمة بين أهالي القصيم والإمام عبدالله بن فيصل ابن تركي (١٢٨٢-١٢٨٨هـ/ ١٨٦٥-١٨٧١م) (١٢٩٣-١٣٠٥هـ/ ١٨٧٦-١٨٨٧م) التي تضرَّر منها أهل بريدة خاصة، «فإن النساء لما سمعن بها وما وقع بها من الفوت والموت خرجن حاسرات من البيوت يستغثن ويستخلفن الحي الذي لا يموت، وصارت ضجة عظيمة في ذلك اليوم، لا تسمع بينهم سوى التنادب واللوم»[٤].

وكانت المعارك الحربية بين الحضر تؤدي إلى معاناة أليمة للمرأة ينتج منها حزن شديد بسبب ما تُوقعه من خسائر فادحة على المرأة،

---

(١) فالين، ص١٠١.

(٢) ابن بشر، ج٢، ص١٨٤.

(٣) السابق.

(٤) السابق، ص٢٦٥.

فهذه إِحدى نساء عنيزة ترثي زوجها الذي قُتل في موقعة المليداء في ١٣ جمادى الآخرة سنة ١٣٠٨هـ (٢٤ ينايـر١٨٩١م) فتقول:

هيض جوابي صوت عجما تحني
من ولف بِوِلْه نِعِيَّهْ بفرقاه
ولّي خلوجٍ هودي وارجهني
ياما غدا من غالين ما رجيناه
كم مشفقٍ قبلك من الولف حني
يشكي صوابٍ بين الاضلاع يدراه[١]

وفي قصيدة أخرى تذمُّ موقعة المليداء وتهجوها بقولها:

تر السعيد اللي قعد له بدارا
ولا حضر كون المليدا ولا شاف

---

(١) الهطلاني، سليمان بن حمد، شعراء عنيزة الشعبيُّون، ط٢، عنيزة: المؤلِّف، ١٤١٥هـ(١٩٩٥م)، ج٣، ص٨٦. الهطلاني، ديوان الدُّرّ، ج٢، ص٢٠٤.
وشرح الأبيات: هيض: هاج واستثار، جوابي: شعري، عجما: تعني الناقة، ولف: أليف وتقصد حواره. تقول: إن ما استثارني هو صوت حنين تلك الناقة العجماء التي لا تتكلم وتحن من فقد حوارها التي فقدته. ول: كلمة طرد واحتقار، خلوج: الناقة إذا فقدت ولدها تحن وتخلج عليه، هودي: اهدئي، ارجهني: اطمئني، ياما غدا: كم ذهب. تقول: تباً لك أيتها الناقة فعليك أن تهدئي وتطمئني، فكم فقدنا من الأحباء الغالين الذين لم نتوقع أو نرجو عودتهم. مشفق: حريض، الولف: الإلف، يدراه: يداريه. تقول للناقة: كم واحداً من قبلك حنَّ على أليفه وهو يشتكي إصابة بين أضلاعه يداري انبعاثها. توضيح لعبدالرحمن بن زيد السويداء في ٥ جمادى الآخرة سنة ١٤٢٩هـ(٩ يونيو ٢٠٠٨م).

ونَّيـتْ وَنَّة من بـه الـسم سـارا

خلوه ربعه طقهم عنه رجاف[١]

وفي القصيدتين ما يؤكد ما أشرنا إليه من تلبس المرأة بالحزن بعد أي حرب، وهو أمر طبيعي؛ لأنها غالباً ما تكون قد فقدت أباً أو زوجاً أو ابناً أو أخاً أو قريباً.

(١) الهطلاني، ديوان الدُّر، ج٢، ص٢٠٥.
وشرح الأبيات: كون: حرب، المليدا: موضع بالقصيم جرت فيه المعركة وهو مكان المطار الحالي، شاف: رأى. تقول: إن السعيد الذي جلس بداره ولم يحضر حرب المليدا ولم يرها بعينه. ونيت: أنيت، خلوه: تركوه، ربعه: جماعته، طقهم: أصابهم، رجاف: أمر مرجف أشغلهم عنه. تقول: إنني أنيت أنة من سرى السم في جسمه وقد تركه أصحابه لما ألم بهم من أمر مرجف شغلهم عنه. توضيح لعبدالرحمن بن زيد السويداء في ٥ جمادى الآخرة سنة ١٤٢٩هـ (٩ يونيو ٢٠٠٨م).



الفصل الثاني

الإطار الأسري

المصطلحات اللغوية الخاصة بالمرأة:

تظهر المصطلحات اللغوية المستخدمة في الإشارة إلى المرأة في المجتمع النجدي عمق مكانتها فيه؛ إذ تدلّل هذه المصطلحات على أن المجتمع يضع المرأة في مرتبة عالية في أخلاقياته ووجدانه. ومن المصطلحات اللغوية المستخدمة في الإشارة إلى المرأة مصطلح «حرمة»، وجمعها «حريم»، والمعنى الأصلي لها هو «الشرف»؛ فتُدعى الزوجة «الحرمة فاطمة»، أو «الحرمة عائشة»، وهكذا[1]. وتظهر حرمة النساء أكثر وضوحاً في مجتمع البدو؛ إذ يحرص الجميع على عدم التعرُّض لهن بالأذى؛ ففي حالات الحرب أو العداوات بين القبائل، مثلاً، إذا تعرَّض المخيم لغزو مفاجئ واكتسحه المغيرون فليس هناك ما تخشاه المرأة البدوية على نفسها مطلقاً؛ فقانون الصحراء يُحرِّم الاعتداء عليها؛ فقد يُقتل رجالها، ويفرُّ أطفالها، ويُنهب حلالها، ولكن سيدة الخيمة تبقى بمنأى عن الاعتداء. وفي هذه الحالات تقبع النساء في خيامهن وهن يبكين ويتألمن بهدوء، ولكنهن يعلمن تماماً أن المنتصرين لن يجرؤوا على مسّ شعرة من رؤوسهن؛ فسبي النساء من المستحيلات في الحروب القبلية، وقانون الصحراء يُبيح للمنتصرين أن ينهبوا ما يشاؤون من متاع الخصوم الذي يجدونه في الخيام، ولكن لا يسمح هذا القانون أن يُنهب أي شيء ترتديه المرأة من ملابس شخصية، كما لا يسمح بمسٍّ أي امرأة بسوء، وهذا يعني أن كل ما تلبسه المرأة من حليّ ومجوهرات في أمان، وكذلك

---

(١) تويتشل، نورة، بلاد العرب، ترجمة: محمد بن منصور أبا حسين، الدارة، س٢٨، العدد الأول (المحرم ١٤٢٣هـ)، ص ص١٣٢، ١٣٣.

هودجها. وكانت تلك القوانين معروفة للجميع بدقة ووضوح، وكان خرقها يجلب العار وسوء السمعة لمن يقوم به، «وليس هناك مَن يجرؤ على جلب هذا العار على نفسه في الصحراء»[١].

ويوضِّح ديكسون تعليلاً لهذا العُرف القبلي فيقول: «عالم الصحراء يعد النساء والبنات أثمن ما يملكه الرجل في هذه الحياة، ومن هنا جاء المبدأ: دَعْ نسائي وشأنهم، وسأدع أنا بدوري نساءك وشأنهم»[٢].

وحرمة النساء، لا تكون خاصة برب الأسرة الرجل وحده، بل تمتد إلى الجيران في مجتمع الحضر والبدو على حدٍّ سواء. فمن حرمة البنت: عدم ذكر اسمها كما تحتِّم العادات النجدية، وعلى الجار عدم ذكر اسم بنت الجيران أمام أحد حتى لو كان الحاكم أو الأمير نفسه، بوصف ذلك جزءاً من حقوق الجار، ويعدُّ ذلك أيضاً من قبيل المحافظة عليها وعلى سمعتها وعدم التشهير بها[٣]. والحرص على البُعد من كل ما يخدش حياء البنت وخُلُقها وكرامتها وشرفها من الأمور المرعية عند البدو، فعلى سبيل المثال: إذا حصل أن تجرَّأ أحدهم بالتعرض لأي بنت تتحول القضية إلى حرب بين فخذي القبيلة أو أفراد القبيلة ذاتها[٤].

وهناك نصوص تبيِّن لنا ما كان يُصاب به الرجال من قلق وخشية على محارمهم في أثناء الحروب، وما كانوا يُقدمون عليه من تنازلات في سبيل

(١) ديكسون، عرب الصحراء، ص ص١٤٩، ١٥٠.

(٢) عرب الصحراء، ص ١٥١.

(٣) انظر قصة فهد بن محمد الرقابي من سكان الروضة في حائل الذي رفض ذكر اسم ابنة جاره أمام الأمير محمد بن عبدالله بن رشيد (١٢٨٩-١٣١٥هـ/١٨٧٢-١٨٩٧م). السويداء، فتافيت، ج١، ص١٤١.

(٤) المارك، ج٤، ص٢٨٥.

حمايتهن؛ فالإمام عبدالله بن سعود أراد حماية النساء ضمن ما فكَّر فيه من نتائج في أثناء حصار الدرعية سنة ١٢٣٣هـ (١٨١٨م)، فكان استسلامه لإبراهيم باشا عندما شعر بحرج موقفه من أجل حماية «النساء والولدان والأموال»[١].

وكان أعيان ذلك العصر وأمراؤه يتحلَّوْن بالمروءة والشهامة، ويدركون أن للمرأة حُرمتها وقت النصر والهزيمة. ومن هذا المنطلق يمكن تفسير ما حصل في سنة ١٢٦٦هـ (١٨٥٠م) عندما توجَّه الإمام فيصل بن تركي (١٢٥٠-١٢٥٤هـ/ ١٨٣٤-١٨٣٨م) (١٢٥٩-١٢٨٢هـ/ ١٨٤٣-١٨٦٥م) إلى القصيم لمعاقبة عبدالعزيز بن محمد آل عليان - أمير بريدة - الذي عندما علم بمقدم الإمام، وكان قد تأهَّب لملاقاته، خاف في اللحظة الأخيرة فهرب إلى مكة وترك «نساءه وأمواله»[٢].

وراعى الملك عبدالعزيز هذه الحُرمة، ومن أمثلة ذلك أنه بعد استعادته الرياض وإعلان الرياض مبايعته أصدر أمره إلى أنصاره بأن «لا يُسيئوا إلى النساء ولو أقبلن بالشر؛ فإن لهن حرمات يجب أن تُصان، وأعراضاً يجب ألا تُستباح»[٣]. وكان في كل حروبه يضع النساء نصب عينيه، وأحياناً يُضطرُّ إلى تغيير خططه العسكرية إذا علم أن العملية التي سيقوم بها قد تؤدِّي إلى إيذاء النساء[٤]، كما كان يؤكد لجنده قبل كل هجوم بعدم الاعتداء على النساء، ويتوعَّد مَن يفعل ذلك بالعقاب[٥].

---

(١) ابن بشر، ج١، ص٤١٧.

(٢) ابن بشر، ج٢، ص٢٧٥.

(٣) عبده، إبراهيم، إنسان الجزيرة، القاهرة: مكتبة الآداب، ١٩٥٤م، ص٥٣.

(٤) السابق، ص٢٢٩.

(٥) السابق، والعبدالمحسن، ج٢، ص٨٩.

ومن الحوادث التي تدخل في هذا المجال ما أقدم عليه فيصل الدويش - زعيم مطير، وقائد ثورة الإخوان على الملك عبدالعزيز - عندما شعر بنُذُر الهزيمة؛ إذ أجرى اتصالاً بالمعتمد البريطاني في الكويت الكابتن (النقيب) ديكسون في ٢٧ جمادى الأولى سنة ١٣٤٨هـ (٣١ أكتوبر ١٩٢٩م) يسأله عن إمكانية قيام الحكومة البريطانية بحماية نسائه مقابل تسليم نفسه، وإذا كانت تسمح لهن باللجوء إلى الكويت، فجاءه الجواب بأن الحكومة البريطانية ليست مستعدة لحماية نساء مطير أو السماح لهن باللجوء إلى الكويت، فتعيَّن على فيصل البقاء في الأحساء لحماية نسائه، ثم سلَّم نفسه إلى السلطات البريطانية في ١٠ شعبان سنة ١٣٤٨هـ (١١ يناير ١٩٣٠م)[١].

ومن المصطلحات اللغوية الأخرى المستخدمة في الإشارة إلى المرأة في المجتمع النجدي كلمة « أهل » التي تعني زوجة الرجل وأخواته وأطفاله وأباه وأمه أو أيّ قريب ينزل معه. والرجل يقول: « يا عيال »، عندما يخاطب أولاده أو أسرته بشكل عام. أما عبارة « أهل البيت » فتشير إلى الزوجة التي تُعرف باسم « أم العيال » بالنسبة إلى زوجها أو غيره[٢]، وتُنادى بـ« أم فلان » أو « أم فلانة »؛ أي باسم ابنها أو ابنتها، وقلما تُنادى باسمها. وعند البدو إذا كان يحقُّ للضيف أن يسأل عن زوجة مضيفه وعن صحتها فهو يشير إليها بقوله: « أم فلان » أو « أم العيال »؛ أما إذا كان لا يحقُّ له ذلك لكونه لا يعرف مضيفه معرفة جيدة فإنه يقول: « كيف

---

(١) ديكسون، الكويت وجاراتها، ج١، ص ص٣٢٨، ٣٢٩، وص٣٣٣.

(٢) ديكسون، عرب الصحراء، ص ص١٣٣، ١٣٤.

حال اللي وراكم»، وهي طريقة مهذَّبة مسموح بها[١]. وهذا يدلُّ على أن من العيب ذكر اسم الزوجة في المجتمع النجدي؛ فاسم الزوجة لا يُذكر مطلقاً في أي نوع من أنواع الحديث أو حتى المزاح بين الرجال بعضهم مع بعض[٢]، كما تُعرف الزوجة بـ«راعية البيت»[٣].

أما المصطلحات الفصيحة والقريبة من اللغة العربية التي كانت تُستخدم، فمنها مصطلح «مرة»[٤]؛ أي: امرأة، والجمع من النساء يُطلق عليهن نِسوان؛ بكسر النون[٥]. ويُطلق على الأرملة مصطلح «عْزِبَة»؛ لأنها تبقى وحيدة ليست مرتبطة برجل[٦]، ويُطلق عليها عند البعض مصطلح «راجع»[٧]، ويستخدم هذا المصطلح للمرأة المطلقة والأرملة[٨]. ويُطلق على الأم مصطلحا «ياه»[٩] و«يوه»[١٠]. وكل هذه المصطلحات لا زالت متداولة في مجتمع نجد.

مكانة المرأة:

جاءت المرأة في مكانة تالية للرجل في المجتمع النجدي[١١]، وليس

---

(١) ديكسون، عرب الصحراء، ص ص١٠٠، ١١٠.
(٢) السابق، ص١١٠.
(٣) السابق، ص١٠٩.
(٤) السويداء، فتافيت، ج١، ص٢٤٨.
(٥) انظر قصيدة حميدان الشويعر في: الفرج، خالد بن محمد، ديوان النبط، الرياض: المكتبة الأهلية، د. ت، ج١، ص ص٥٠، ٥١.
(٦) العبودي، ج٤، ص١٥٩١.
(٧) السويداء، من شعراء الجبل العاميين، ج٢، ص ص٩، ١٢.
(٨) السابق، ص٣٣.
(٩) الظاهري، «صور من البيئة النجدية»، العرب، س١٨، ع٣، ٤، ص٢٣٦.
(١٠) ابن رداس، ج١، ص ص٣٤، ٣٥.
(١١) شاكر، ص٢٥١.

ذلك بالأمر المُستغرَب؛ لأنها على هذه الحال في أغلب المجتمعات العربية، وفي كثير من المجتمعات الأخرى قديماً وحديثاً، ومن ثَمَّ فهي مرتبطة به في السُّلَّم الاجتماعي[١]؛ فالرجل يحتلُّ موقع المسؤولية والحماية اللذين يوفِّرهما للعائلة، في حين تأتي المرأة في المرتبة الثانية لتقوم بالأدوار التي تُكلَّف بها وفقاً لوضعها الأسري؛ كأن تكون أماً أو زوجةً أو ابنةً[٢].

وعلى الرغم من هذا الترتيب؛ الذي قد يتراءى معه للغريب أن المرأة النجدية ليست ذات قيمة اجتماعية وإنسانية؛ إلا أنها في الحقيقة ذات مركز في البيت ومكانة في الأسرة[٣]، كما أن علاقتها بالرجل تقوم على التفاهم والتعاون والتراحم، وهو ما توضِّحه الحكايات الشعبية بوصفها موروثاً فكرياً واجتماعياً؛ ففي مجمل الحكايات نجد صورة الزوج الرحيم بزوجته، والأخ البارّ بأخته، والابن البارّ بأمه، والأب المحبّ لابنته، إلا ما شذَّ من الحكايات حين تُخالف الزوجة زوجها، أو تتجاوز الأخت أو الابنة قيم المجتمع، فعندها يقع الاختلاف بين الأفراد وتتبدَّل صورة التآلف بالتشاحن والاختلاف[٤].

وواقع المرأة النجدية نفسه يؤكِّد هذه الصورة، إضافةً إلى ما ذكره بعض المؤرِّخين والباحثين من أن المرأة البدوية حظيت بالكثير من التقدير والاحترام من قِبَل الرجل أكثر من المرأة الحضرية، فديكسون يقرِّر أن البدويات أكثر حرية وسعادة من الحضريات[٥]. ويعطينا عبدالرحمن

---

(١) البشر، ص١٢٥.
(٢) السابق، ص١١٠.
(٣) شاكر، ص٢٥١.
(٤) البشر، ص١٦٥.
(٥) عرب الصحراء، ص١٠٩.

العريني تفصيلاً أكثر فيقول : «إن الدَّارس لوضع البادية عموماً يلاحظ احترام البدوي للمرأة سواء كانت قريبة له أم بعيدة . وإن هذا الاحترام ليسمو فوق أي احترام، إنه احترام الرجل الذي يغار على المرأة والذي يعتبرها شريكة حياته . . . وإذا كانت نظرة الحضر إلى المرأة – حتى وقت قريب – تتَّسم في بعض المناطق بالقسوة فإن البدوي النجدي في تلك المدة لم يُذكر عنه معاملة المرأة بأيّ قسوة، ولو حصل شيء من هذا لأبرزه الشعر العامي، سواء أكان لدى البدو وصفاً للحال، أم لدى الحضر من باب ذمّ البدو . وكلُّ الذي أبرزه الشعر العامي عن وضع المرأة في المجتمع البدوي النجدي أن بنت البادية تتمتع بحرية واسعة في القيام بدورها الفعال في حياة قومها»[١] . ويضيف العريني أن «الرجل في البادية يعطي المرأة تكريماً تفتقده ابنة الحاضرة في بعض الأحيان؛ فالبدوي غيور على المرأة سواء أكانت بنتاً أم أختاً أم زوجةً، لكنه لا يمنعها من التحدث مع الغرباء؛ لأنه يعلم أنها تلتزم حدود العفة والأدب، ولو حصل تعدٍّ على هذه الحدود ولو بطريق الكلام الذي يُشمُّ منه رائحة الغرام فإن السيف هو الذي يتكلم في هذه الحالة»[٢] .

ووفقاً لما سبق فقد كان أهم ما يبلور جوهر الفرسان وينمُّ على قوة بأسهم النجدة من أجل المرأة[٣] .

وهنا يجب أن نوضِّح أنه، على الرغم مما ذكرناه عن سمات العلاقة السائدة بين الرجل والمرأة؛ إلا أن هناك مضامين اجتماعية تُبرز هيمنة

---

(١) الحياة الاجتماعية لدى بادية نجد، ص٢٣٧ .

(٢) السابق، ص٢٤٠ .

(٣) الظاهري، ديوان الشعر العامي، ص٨٧ .

الرجل؛ فقول الرجل دائماً فوق كل قول، كما يُمتدح الرجل بعصيانه النساء، وأنه لا يأبه برأيهن[١] ولا يشاورهن في أمر؛ لأن مشورة المرأة مُهلكة[٢]، كما أن عليه أن يكون يقظاً نحو نساء البيت[٣]، وألاّ يستودع سرَّه النساء ولو كنَّ أقرب الناس إليه[٤]، كما أنه من المعيب، بل من العار أن تهزم الفارس امرأة[٥].

وفي المقابل، فإن المرأة غالباً ما تكون تابعة وخاضعة لسلطة الرجل، فتعطيه الأولوية في القرار[٦]، وهو صاحب التقدير، خصوصاً إذا كان الرجل الأول في الأسرة، فنجد الأم - على الرغم من كونها الأكبر سناً - تُقبِّل رأس ابنها كنايةً عن التقدير والاحترام والرضى في مواقف معينة مثل موافقته على الزواج من الفتاة التي عرضتها عليه، وهو ما يعني أن الجنس مُقدَّم على السن في تحديد المكانات والأدوار[٧]. كما نجد الأم الأرملة تكل إلى ابنها الأكبر أمر العناية بها وتزويجها؛ فهو صاحب السلطة في هذا الأمر[٨].

وتركِّز القيم النجدية في العناية بالنساء ومساعدتهن والرفق بهن[٩]. ومن مظاهر ذلك ما تحظى به المرأة البدوية من مساعدة الرجال في

(١) الحامد، عبدالله، «الحياة الاجتماعية في الجزيرة خلال قرنين من الزمن»، العرب، س١٤، مج٣، ٤، ١٣٩٩هـ، ص٢٠١.

(٢) السويداء، فتافيت، ج١، ص٢٤٨.

(٣) البشر، ص١٦٥.

(٤) السويداء، فتافيت، ج١، ص٨٤.

(٥) البشر، ص١٢٥.

(٦) السابق، ص٨١.

(٧) البشر، ص ص١٢٤، ١٢٥.

(٨) السابق، ص١٧١.

(٩) السابق، ص١٠٩.

أعمالها؛ فالرجل يحمل القربة المملوءة بالماء عنها[١]، كما أن أهل الحضر كانوا يُعنون بالأرامل من النساء وكبيرات السن؛ فأهل الفلاحة يُعنون بإرسال كمية من الرطب أو التمر أو الحبوب إليهن عند الحصاد[٢]، كما أن بعض رجال الأسر الحضرية يهتم بالنساء من قريباته فيكفل عدداً منهن عند مقتل محارمهن في المعارك[٣].

ومن مظاهر العناية بالمرأة أيضاً ما يظهره شيوخ القبائل من كرم تجاه أفراد قبيلتهم، ومما يشمله هذا الكرم إرسال الشيخ بانتظام ملابس لنساء أفراد القبيلة، وهو «ما يجعل النساء سعيدات، ومن ثم أزواجهن»[٤]. ويظهر الأمراء والحكام التقدير ذاته؛ فالضيف الزائر يحضر هدايا خاصة لمضيفه ونسائه وخدمه، وتكون هدايا النساء في الأغلب الأقمشة الملونة المخصَّصة للأثواب النسائية[٥].

كما أظهر حكام الدولة السعودية في مراحلها المختلفة كثيراً من الاهتمام بالنساء، خصوصاً الفقيرات والأرامل؛ فالإمام عبدالعزيز بن محمد كان ينظر فيما يُرفع إليه من حوائج الضعفاء والمساكين الذين كان بعضهم يُرفق عدة كتب أخرى من أمه وزوجته وابنته، فيخصُّ الإمام كل واحدة منهن بعطاء[٦]. كما أظهر الإمام عبدالعزيز في جملة عنايته

---

(١) المارك، ج٤، ص٢٨٥.

(٢) الدبل، محمد بن سعد، الحريق، ط٢، الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٨هـ (١٩٨٨م)، ص١٠٨، والسويداء، فتافيت، ج٢، ص٢٢١.

(٣) ابن معمر، عبدالمحسن بن محمد، إمارة العيينة وتاريخ آل معمر، القاهرة: دار الأمين، ١٤١٦هـ (١٩٩٥م)، ص٤٢٠.

(٤) ديكسون، عرب الصحراء، ص٤٤.

(٥) السابق، ص١٠٧.

(٦) ابن بشر، ج١، ص٢٧٥.

بالنساء عناية خاصة بالأرامل؛ لعلمه بوضعهن ومقدار ما يتحمَّلن من عبء، فإذا اشتدَّ الغلاء في بلدٍ ما كان يُخصِّص لهن من الأرزاق ما يكفيهن حتى تنكشف الغمة[١]. ومما لمسه النجديون من اهتمام الإمام عبدالعزيز وابنه الإمام سعود بالأرامل وأولادهن أنه «إذا مات الرجل في أي ناحية من نواحي نجد يأتي أولاده إلى الإمام عبدالعزيز يستخلفونه فيعطيهم عطاءً جزيلاً، وقد يكتب لهم راتباً من الديوان»[٢].

وسار على هذا النهج حكام آل سعود الآخرون؛ فالإمام فيصل بن تركي عُرف برحمته بالأرامل[٣]، كما عُرف الملك عبدالعزيز بعنايته بالنساء. وندلِّل على ذلك بأمثلة من تعامل الملك عبدالعزيز مع المرأة، وهي أمثلة تؤكِّد قيمة العناية بالنساء ووجوب الرفق بهن، ففي زمن استعادة الرياض عندما دخل الملك عبدالعزيز قصر عجلان بن محمد العجلان - أمير الرياض - من قبل عبدالعزيز بن متعب بن رشيد (١٣١٥-١٣٢٤هـ/ ١٨٩٧-١٩٠٦م) «لم يجد في حجرة نومه إلا زوجته وشقيقتها، وقد بلغ بهما الرعب مبلغه، غير أنه كإنسان أبى أن تُمسَّ المرأتان بسوء، وحجزهما مع من حجز من خدم البيت»[٤].

وأظهر الملك عبدالعزيز تعاملاً راقياً مع أعدائه، وخصَّ نساءهم بكل تقدير وعناية، فعقب سقوط حائل سنة ١٣٤٠هـ (١٩٢١م) حرص على توثيق الصلة بينه وبين آل رشيد فأولى نساءهم عنايته، خصوصاً أرامل سعود بن عبدالعزيز بن رشيد، فتزوَّج فهدة بنت العاصي بن

---

(١) العجلاني، منير، عهد عبدالعزيز بن محمد، د. م: د. ن، د. ت، ج١، القسم الثاني، ص٢٢.

(٢) ابن بشر، ج١، ص٢٧٥.

(٣) معلومة مستقاة من رواية شفهية (طلب الراوي عدم ذكر اسمه).

(٤) عبده، ص٥٢.

شريم الشَّمَّري[١]، وبعد بضع سنوات من إقامة أمراء آل رشيد في الرياض، تزوَّج جواهر بنت محمد بن طلال[٢]. وكان الملك عبدالعزيز يُعامل نساء آل رشيد كنسائه وبناته، فلا يمنح بناته وزوجاته منحةً إلا خصَّ بنات الرشيد بمثلها[٣]. وكذلك كان موقفه من نساء فيصل الدويش – قائد ثورة الإخوان – التي أدَّى عدم نجاحها إلى قيام الدويش بتسليم نفسه إلى السلطات البريطانية في الكويت في ١٠ شعبان سنة ١٣٤٨هـ (١١ يناير ١٩٣٠م)، تاركاً نساءه ونساءً من عائلته في الجهراء، ومن بينهن زوجته عمشا وشقيقاته الثلاث وابنتان صغيرتان وسبع وعشرون من قريباته، وكلهم من الدوشان، وبلغ عددهن مع الخادمات سبعاً وثلاثين امرأة. وبعد ستة أسابيع أرسل الملك عبدالعزيز سيارات لنقلهن إلى الرياض، وعندما تُوفِّي فيصل الدويش في سجنه في ٢١ جمادى الأولى سنة ١٣٥٠هـ (٤ أكتوبر ١٩٣١م) أرسل الملك عبدالعزيز إلى عمشة أرملة الدويش وإلى شقيقتيه غالية ووضحة طالباً أن يعدُدْنَه شقيقهن مدى الحياة، ومنح زوجة الدويش وشقيقاته مكافأة سنوية، وسمح لهن بالعودة إلى الأرطاوية. وقالت مصادر أخرى: إن

(١) فهدة بنت العاصي بن شريم الشمري: ولدت في العقد الثاني من القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي، على وجه الترجيح. يعد والدها أحد فرسان شمر وشيوخها، كانت الزوجة الأولى للأمير سعود بن عبدالعزيز بن رشيد، ثم تزوجت بالملك عبدالعزيز وأنجبت له عبدالله (الملك حالياً) وشقيقتيه نوف وصيته. توفيت في سنة ١٣٥٣هـ (١٩٣٤م). راجع: الحربي، نساء شهيرات، ص١١٧.

(٢) الخطيب، عبدالحميد، الإمام العادل صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود: سيرته، بطولته، سر عظمته، القاهرة: شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٧٠هـ (١٩٥١م)، ج٢، ص٦٥.

Al-Rasheed, Politics in An Arabian Oasis, P250.

(٣) الرفاعي، هاشم، من ذكرياتي، بغداد: مطبعة الرشيد، ١٣٥٨هـ (١٩٣٩م)، ص ص٢٢–٢٤.

ابن سعود أعطى كل واحدة من السيدات الثلاث بيتاً مجانياً في الرياض[١].

كما أن من مظاهر عناية الملك عبدالعزيز بالنساء أنه إذا كان سائراً في طريقه فاستوقفته امرأة بادر بالوقوف يستمع إليها، وينصت إلى شكواها، وينظر في أمرها[٢].

إجمالاً، فإن المرأة في شبه الجزيرة - وفي نجد موضوع دراستنا - كانت تتمتَّع بمكانة عالية، فلم يكن يُمارس ضدها أي عمل من أعمال العنف، وتمتَّعت بتقدير كبير، فلم يكن أحد يجرؤ على مضايقتها[٣].

الدور الأسري للمرأة:

١ - الأم:

كانت الأم تحتلُّ داخل الأسرة النجدية - في مدة الدراسة - موقعاً مهماً ومتميزاً؛ فهي التي تقوم بمهام البيت، وتوفِّر للأسرة الأمن النفسي والاستقرار[٤]. ووفقاً لقانون العلاقات داخل العائلة فإن السلطة الداخلية من حق الأم واختصاصها[٥]، فتكون هي المسؤولة عن تربية الأبناء ذكوراً وإناثاً في مرحلة الطفولة؛ الذكور إلى وقت تجاوزهم سن الطفولة فيستقلُّون عن الإناث ويصبحون من مسؤوليات الأب، والإناث حتى

---

(١) ديكسون، الكويت وجاراتها، ج١، ص ص٣٣٣، ٣٣٤، وص ص٣٤٠، ٣٤١.

(٢) الزركلي، خير الدين، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ط٢، بيروت: دار العلم للملايين، ١٣٩٧هـ (١٩٧٧م)، ج٢، ص٤٢٦.

(٣) تويتشل، بلاد العرب، الدارة، س٢٨، العدد الأول، ص١٣٢.

(٤) البشر، ص١٣٩.

(٥) السابق، ص١٦٧.

بلوغهن سن الزواج[١]. وفي إطار هذه المسؤولية الخاصة بالأبناء تقوم الأم بدور الوسيط بين الأبناء والأب؛ إذ تبدو علاقة الأب بأبنائه متحفِّظة، سواء أكانوا ذكوراً أم إناثاً؛ لذا فهي تدافع عنهم أمام الأب، وتنقل رغباتهم وآراءهم إليه، كما تقوم بإقناع الأبناء بآراء أبيهم وتحثُّهم على تنفيذها[٢].

وفي إطار مسؤوليتها عن الأبناء تقوم الأم بالتوسُّط لدى الأب لتزويج ابنها[٣]. ومن مظاهر تقدير الأم في هذا الجانب أن اختيار زوجة الابن يكون في الأغلب من طريقه[٤]. ويحرص الابن عند رغبته في الزواج أن تتوافق طباع الزوجة مع طباع والدته، وأن تكون رهينة بها[٥]؛ فرضى الأم له دور مؤثر في حياة الزوجين[٦]. كما أن الابن قد يفرِّط في المرأة التي يرغب في الزواج منها إذا أظهرت سلوكاً غير ودِّي تجاه والدته[٧].

ومن الناحية العملية، فإن الأم لها الرأي بعد رأي الأب في زواج الابنة، وطبيعي أن يعود هذا الدور إلى أسباب كثيرة، أهمها: أن الأم هي الأقرب إلى الابنة، وهي التي تستطيع معرفة مدى ملاءمة العريس لابنتها، وتستطيع كذلك معرفة رأي ابنتها ومشاعرها تجاه من يتقدَّم إلى الزواج منها. وثمة سبب آخر، وهو أن عدم موافقة الأم على العريس قد تؤدِّي

(١) البشر، ص ص١٧١، ١٧٩، ص١٨٠.
(٢) السابق، ص ص١٣٩، ١٤٠.
(٣) السابق، ص١٤٠.
(٤) حديث مع والدة صالح بن عبدالرحمن المحمود في ٢٢ رمضان سنة ١٤٢٥هـ (٤ نوفمبر ٢٠٠٤م).
(٥) الثميري، ص٢١٧.
(٦) البشر، ص١٤٠.
(٧) الظاهري، صور من البيئة النجدية، العرب، س١٨، ع٣، ٤، ص٢٣٦.

إلى تنغيص الحياة الزوجية لابنتها(١).

وفيما يخصُّ البيت، فإن الأم هي صاحبة السلطة في تنظيم شؤونه، وتتولى المسؤولية في تقسيم العمل بين نساء الأسرة من بنات وزوجات أبنائها؛ مثل حلب الألبان، وإعداد الخبز، وتنظيف البيت، وغيرها من مهام، وعلى الجميع طاعتها(٢).

ومما يظهر مكانة الأم في مجتمعها الأسري أنه من النادر أن يستمع الابن إلى شكوى زوجته، ولا يستمع إلى شكوى أمه، خصوصاً شكوى زوجته ضد أمه. ودافعه إلى ذلك حرصه على عدم إظهار أي نوع من المخالفة لقانون العلاقات داخل العائلة، فالتدخُّل يعيب الرجل مهما اقتنع بصواب موقف زوجته(٣).

ونلاحظ أن مجمل الصفات التي تتَّسم بها الأم في الحكاية الشعبية تؤكد على التضحية والإيثار والصبر والعفة(٤). وتبدو الأم في هذه الحكايات امرأة تغلبها العواطف في علاقتها بأبنائها ورعايتها لهم، وتتَّسم علاقتها معهم بالحياد والعطف والقلق على صحتهم ومستقبلهم؛ فهي تضحِّي بسعادتها الشخصية وراحتها في سبيل راحتهم، وإذا تُوفِّي زوجها وهي لا تزال شابة تُنذر شبابها من أجلهم، وتقضي عمرها متفرِّغة لتربيتهم، وترفض الزواج من رجل آخر خوفاً على أطفالها من الضياع وقسوة الحياة(٥).

(١) البشر، ص١٤٠.
(٢) السابق، ص ص٨١، ١٦٧.
(٣) السابق، ص١٦٧.
(٤) السابق، ص١٢٥.
(٥) السابق، ص١٦٩.

وتتحمَّل الأم سلطات إِضافية في حالة غياب الأب، فمع أن مسؤولية اتخاذ القرار تنتقل إِلى الابن الأكبر ثم مَن يليه سناً، وفي حال غياب الأبناء الذكور تنتقل المسؤولية إِلى العمِّ ودياً، إِلا أن القرار النهائي يظلُّ للأم، وهناك استثناءات يكون فيها الرأي الأول للأم[١]. وينطبق هذا القول على شؤون الأسرة كلها؛ إِذ تصبح الأم بمنزلة الرئيس الذي يدير شؤونها؛ فهي أمينة الصندوق والخازنة ومديرة المشتريات اللازمة، سواء ما يتَّصل بالعمل أم بالأفراد المقيمين معها بالمنزل[٢].

وقد أظهرت الأم النجدية كثيراً من الصفات السامية والعالية في مواقفها تجاه أبنائها، ومنها الصبر. ويبدو هذا جلياً في مواقف كثيرة لأمهات مختلفات، منها على سبيل المثال ما أبدته أمهات السياسيين من صبر وقوة تحمُّل لما جرى لأبنائهن من تقلُّبات[٣]، وكذلك أمهات العقيلات وغيرهن ممن كان أزواجهن يخرجون شهوراً وسنوات خارج نجد طلباً للرزق[٤]. كما أظهرت بعض الأمهات أمثلةً نادرةً؛ مثل أخذ الثأر لأبنائهن[٥].

ومما يوضِّح صبر الأم ما تُبديه من تَجَلُّدٍ عند فقد أحد أبنائها؛ فهي تكتم حزنها، وتغالب دمعها. ونشير في هذا الصدد إِلى إِحدى البدويات من قبيلة العجمان فقدت ابنها الصغير والوحيد ذا السنتين من عمره،

---

(١) البشر، ص ص٧٩، ٨٢.

(٢) المقوشي، ص٣٩.

(٣) الحربي، نساء شهيرات، ص ص ١٠٦-١٠٩.

(٤) ابن رداس، ج١، ص٢٥٢، والعبودي، ج٣، ص ص١٠٦٣، ١٠٦٤.

(٥) العبودي، ج٢، ص٥٢٦، وج٥، ص١٩٢٤.

فدفنته بجوار خيمتها وغدت تمارس حياتها بجلَد يدفعها في ذلك الولاء والتسليم بمشيئة الله[١].

كما أظهرت بعض الأمهات النجديات تضحيةً وصبراً بعد وفاة أزواجهن، فمنهن مَن قامت بعمل مشروع صغير داخل منزلها لتوفير قوت أبنائها وحاجاتهم[٢]، ومنهن مَن خرجت إلى العمل في المنازل من أجل كفاية أبنائها[٣].

كما استخدمت أمهات ذوي السلطة مكانتهن للتدخُّل في أمور الحكم، واقتصر ذلك التدخُّل – في الأغلب – على الشفاعة. وكان النجديون يلجؤون أحياناً إلى أمهات الحكام لإدراكهم قيمة تدخُّل الأم، ومن أمثلة ذلك ما حدث في سنة ١٣٠٢هـ (١٨٨٤م) خلال مدة حكم الإمام عبدالله بن فيصل بن تركي عندما حبس بعض طلاب الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ، فأُخرجوا من السجن بشفاعة والدته[٤].

كما أن بعض الأمهات أظهرن مواقف إنسانية تجاه غيرهن؛ مثل تلك الأم التي سُرق من منزلها عند غيابها – هي وبقية أفراد العائلة – التمرُ من الصوبة أو الجصة، وبعد أن اتَّضح أمر مَن سرقوه وضُيِّق عليهم بالسجن تدخَّلت الأم وأقسمت يميناً بألاّ يُمسُّوا بأذى؛ لأن ما حدا بهم

(١) ديكسون، زهرة، الكويت كانت منزلي، بيروت: دار الكاتب العربي، د. ت، ص٩٧، وديكسون، عرب الصحراء، ص ص١٥٩، ١٦٠.

(٢) آل خميس، إبراهيم عبدالرحمن، أسود آل سعود وتجربتي في الحياة، بيروت: دار النجاح، ١٩٧٢م، ص ص٢٢٥، ٢٢٧.

(٣) الوشمي، الرياض، ص١٢٣.

(٤) العبدالمحسن، ج١، ص ص٢٦٤، ٢٦٥.

إلى ذلك هو الجوع، وكان الناس وقتها في حالة جوع بسبب الجفاف[١].

ويمتد دور الأم إلى الأحفاد، وفي ظل مكانتها وإحاطتها بالاحترام يناديها الأحفاد: «أمي»[٢]. وتؤدِّي الأم (الجدة) دوراً في حياة الأحفاد، وهو دور مؤثِّر؛ إذ تعزِّز فيهم القيم والأخلاقيات من طريق الحكايات[٣] التي ترويها لهم[٤] في نهاية عمل اليوم قبل النوم[٥]. كما تُعنى الجدة بالأحفاد في حالة انشغال والدتهم عنهم وغيابها عن المنزل[٦]. وتتعلَّق هذه المسؤولية بالأحفاد من جانب الابن لكونهم مقيمين معها، أما الأحفاد من جانب الابنة فتتولَّى الجدة حضانتهم في حالة وفاة الابنة[٧].

وحظيت الأم في مقابل الدَّور الذي كانت تقوم به بمكانة عالية وقدر كبير من التقدير والاحترام داخل الأسرة النجدية، وتتمثَّل هذه المكانة في طاعتها والبر بها؛ انطلاقاً من الواجب الديني الذي يُعتمد فيه على تنفيذ أمر الله تعالى في كتابه الكريم، والأحاديث الشريفة المتواترة التي تحثُّ على إعلاء قيمة الأم ومكانتها، كما أن القيم الاجتماعية المرغوب فيها في المجتمع النجدي، ومن ضمنها طاعة الوالدين، كانت ذات قيمة كبيرة.

(١) أوراق من الأمس، الجزيرة، ع٩٥٤٩، ص٨.
(٢) حديث مع والدة عبدالعزيز بن محمد الصيخان بتاريخ ٣ شوال سنة ١٤٢٤هـ (٢٧ نوفمبر ٢٠٠٣م).
(٣) تُسمَّى السباحين، ومفردها: سبحونة. راجع: العمار، محمد بن إبراهيم، شقراء، الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٨هـ (١٩٨٨م)، ص١١٣.
(٤) العمار، ص١١٣.
(٥) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٢٧٣.
(٦) السويداء، فتافيت، ج٢، ص١٥.
(٧) المارك، ج١، ص١٠٠.

وكان المجتمع النجدي يتقبَّل هذه الثقافة مهما قصَّر الآباء في حق أبنائهم[١].

ومما يدلِّل على هذه الثقافة وأهمية برِّ الأم أن بعض الشعراء النجديين تلمَّسوا مشاعر الأم المفجوعة بعقوق ابنها، فصوَّروا أحاسيسها، وأشاروا إلى عظم هذا الفعل دينياً واجتماعياً[٢]، كما صوَّر بعضهم عمق العلاقة التي تربط الابن بوالدته. وتوضِّح قصائد هؤلاء الشعراء مكانة الأم في نفوس الأبناء ووجدانهم[٣]. ومن مظاهر البر بالأم أن الموسرين من سكان نجد كانوا يخصِّصون من وقفياتهم لأمهاتهم الشيء الكثير، وتحفل وثائق الوقف بنماذج كثيرة من هذا الفعل، ومن ذلك أن الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود وقف نسخة من كتاب «إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري» لأحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني (ت ٩٢٣هـ/١٥١٧م)، فجعل نصف ثواب الكتاب وقفاً على الشيخ محمد ابن عبدالوهاب، والنصف الآخر وقفاً على أبيه وأمه[٤].

ومن مظاهر البر بالأم عند البدو أن الرجل إذا قام بغزوة وانتصر فيها ساق إلى خيمة والدته أفضل ما غنمه من غزوته؛ مثل الإبل[٥]. كما كان الأبناء وبقية أفراد الأسرة يبدون اعتزازهم الشديد بأمهاتهم، فيفاخرون بنسبهم من ناحية الأم كفخرهم بنسبهم من ناحية الأب. وكما أن البدو

(١) البشر، ص ص٧٩، ١٧٠، ص١٧١.

(٢) الظاهري، صور من البيئة النجدية، العرب، س١٨، ع٣، ٤، ص ص٢٣٣، ٢٣٤.

(٣) الخليف، خليف بن سعد، جواهر الشعر الشعبي، الرياض: مؤسسة الجريسي، ١٤١٠هـ(١٩٩٠م)، ج١، ص ص١٣٠، ١٣١.

(٤) ابن جنيد، يحيى محمود، «وقفية الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود»، عالم المخطوطات والنوادر، مج١، ع٢ (رجب – ذو الحجة ١٤١٧هـ/ يناير – يونيو ١٩٩٧م)، ص ص٤٥٥، ٤٥٦.

(٥) الرضوان، ص٢٧.

خاصةً كانوا يؤمنون بالوراثة من ناحية نسب الأب فإنهم أيضاً كانوا يؤمنون بها إيماناً راسخاً من ناحية نسب الأم، ومما يدلّل على ذلك: الفخر بالخال، بل نجد منهم من كان يعتزّ بخال أبيه وخال أمه[١]. ومن هنا تؤكد القيم النجدية أهمية نسب الأم، وقد شاع بينهم المثل: «فلان والده ناشد عن خاله». ويعدُّ نسب الأخوال من المفاخر لديهم[٢]. كما كان البدو يعتمدون على أخوالهم في الشدائد، فيلجؤون إليهم عند الحاجة، وإن كانوا يعوِّلون دوماً على الأعمام ليهبُّوا لنجدتهم في أي أمر من أمور البادية التي تتطلَّب المساعدة[٣].

وعلى الرغم من هذا الاعتزاز بنسب الأم والأخوال فإن مجتمع نجد كان يعيب على الرجل أن يكون قد تربَّى على يد امرأة؛ إذ يُقال عن الرجل الذي تربِّيه والدته بسبب فقدانها زوجها أو غيابه الطويل إنه: «تربية امرأة»؛ عند نقد موقفه إذا أخطأ في تصرُّف ما[٤]. ولعل المقصد من ذلك أن الأم عاطفية؛ لذلك فإن عاطفتها ستغلب على تربية ابنها بصورة سلبية؛ إذ إنها ستُفْرِطُ في تدليله، وهي بعاطفتها تفتقر إلى الحكمة والحزم، وبين العاطفة والتدليل لن تستطيع تربية الأبناء الذكور؛ لأن هؤلاء سيحملون طبيعتها العاطفية مستقبلاً.

كما أنه إذا أريد التقليل من شأن الرجل فإنه يُنبز أو يُنعت باسم أمه إمعاناً في السخرية والاستهتار به، والمقصد من ذلك الحطُّ من

---

(١) المارك، ج٤، ص٢٥٧.

(٢) العنزي، ص١٨٦.

(٣) ديكسون، عرب الصحراء، ص١٣٦.

(٤) البشر، ص١٧٠.

شأنه(١). إلا أن هذه الصورة الاجتماعية ليست مطلقة؛ إذ إننا نجد رجالاً نُسبوا إلى أمهاتهم(٢)، وعشائر نُسبت إلى أمهات كبار رجاله(٣). وبذلك فإن المجتمع النجدي لا يختلف عن صورة المجتمع العربي الذي نجد فيه أيضاً رجالاً عظماء نُسبوا إلى أمهاتهم.

٢- الزوجة:

تتحدَّد العلاقة بين الزوج والزوجة في مجتمع نجد على أساس طاعة الزوجة لزوجها طاعةً مطلقةً واحترامها له، وقيامها على خدمته وتقديم الطعام له، وتلبية مطالبه دون نقاش أو اعتراض مهما بَدَتْ أوامر الزوج شاقة. وهذه الحقوق الواجبة على الزوجة تجاه زوجها هي حقوق واجبة التنفيذ(٤). كما أن المرأة، وإن كانت على درجة كبيرة من القوة، فإنها تحرص على إظهار اللين تجاه زوجها(٥).

وأهم ما يميِّز حقوق الزوجة النجدية بشكل عام هو سيطرتها التامة على شؤون منزلها أو خيمتها، حتى إنها لتبدو وفق هذا الحق «ملكة» في منزلها(٦).

---

(١) للتدليل نذكر أن عبدالله بن جلوي كان ينعته ابن عجلان باسم جدَّته هويدية، وهي جدته لوالده. انظر: الحربي، نساء شهيرات، ص١٧٠. وكذلك فيصل الدويش كان يُنبز بابن الشقحاء، وهي أمه من آل حثلين من العجمان. انظر: الزركلي، ص٤٦٤.

(٢) مثل الشاعر خلف بن علوان بن دعيجا الشراري، نُسب إلى أمه دعيجا بنت خليف الحدب شيخ الثابت من شمر. راجع: السويداء، فتافيت، ج٢، ص٩٢.

(٣) مثل الطوالة شيوخ الأسلم من شمر؛ نسبةً إلى أمهم طوالة.

(٤) البشر، ص ص١٦٥، ١٦٦.

(٥) السابق، ص١٦٧.

(٦) تويتشل، «بلاد العرب»، الدارة، س٢٨، ع١، ص١٣٣، وديكسون، عرب الصحراء، ص١٠٩.

ووفق المفاهيم والأعراف النجدية فإن الزوجة الصالحة تتَّصف بصفات محدَّدة، منها :

- التحلِّي بالصبر، ومن ذلك الصبر على ما قد يبدُر من زوجها من سلوك يكدِّر حياتها أو يقلق راحتها، وتحمُّل الأخطاء والتغاضي عنها[١].

- حسن التدبير وإجادة شؤون المنزل[٢].

---

(١) البشر، ص ص٧٩، ١٣٦.

(٢) من قصيدة لمحمد بن فهيد الفهيد (ت بعد عام ١٢١٨هـ/١٨٠٣م، على وجه الترجيح، وانظر ترجمته في ص١٣٥ من هذه الدراسة) في زوجته مطيرة يقول فيها :

اطلب عسى الجنه منازل مطيره ... حيث ان به طبعٍ على البيض ما صار

ما معجبن زينه ولو هي نظيره ... قصدي تنومسني إلى جون خطار

مع زينه الوافي بها زود سيره ... دبره وعرف وكل شي بمقدار

لاجوا على هجن من ارض الجزيره ... تعومسوا عنهم رديين الاشوار

ان جيت للمطبخ إلى فيه نيره ... تلقى الحطب عنده تقل شغل نجار

ماهيب خطو العله المستديره ... يجي العتيم وطامي القدر ما فار

راجع : ابن منديل، ج١، ص١٥٣ . وشرح الأبيات : يدعو الله أن تكون الجنة منزل زوجته مطيرة الشمرية، ما معجبن : لم يعجبني، تنومسني : النوماس ما يرفع ذكر الإنسان من الأقوال والأفعال. يقول : إنه لم يعجبني جمالها ولو كانت نظرة ولكن قصدي أن تقوم بواجبي بما يرفع ذكري ويبيض وجهي عند الضيوف . دبرة : تجيد تدبير شؤون منزلها . يقول : مع جمالها الوافي ففيها حسن سيرة وتدبير لشؤون بيتها، لاجوا : إذا جاؤوا والمقصود بهم الضيوف، هجن : الركاب، تعومسوا : من العمس وهو الحيرة والتردد . يقول : إذا الضيوف على ركابهم من أحد أنحاء الجزيرة وحار بعض الرجال رديء الرأي في استقبالهم فإنني أستقبلهم استناداً إلى ما ستقوم به زوجتي من سرعة إعداد قراهم، نيرة : نار مستعرة. يقول : إن جئت للمطبخ وجدت النيران الموقدة تحت القدور التي تطبخ بها قرى الضيوف،=

– الهدوء وقلة الكلام[١].

– قلة الخروج من المنزل، وقد فاخر بعض الأزواج بأن زوجاتهن لم يخرجن من منازلهن إطلاقاً[٢].

= خطو: بعض، العلة المستديرة: المرأة السيئة التصرف، العتيم: عتمة الليل وظلمته. يقول: وليست مثل بعض النساء البليدات سيئات التصرف إذا يظلم الليل وقدر طعام عشاء الضيوف لم ينضج بعد. توضيح لعبدالرحمن بن زيد السويداء في ٥ جمادى الآخرة ١٤٢٩هـ/ ٩ يونيو ٢٠٠٨م.

(١) من قصيدة محمد بن فهيد الفهيد السابقة في زوجته مطيرة، وفيها يقول:

يا عنك ما يسمع نباها قصيره
ولاقط شفت الغيظ منها والاكدار

راجع: ابن منديل، ج١، ص١٥٣.

وشرح البيت: يا عنك: كلمة تعجب وقطع، نباها: كلامها وصوتها، قصيرة: جاره. يقول: إنه لم يسمع صوتها جيرانها فهي خفيضة الصوت، كما أنه لم ير منها قط ما يغيظه أو يكدره. توضيح لعبدالرحمن بن زيد السويداء في ٥ جمادى الآخرة سنة ١٤٢٩هـ (٩ يونيو ٢٠٠٨م).

(٢) من قصيدة محمد بن فهيد الفهيد السابقة في زوجته مطيرة، وفيها يقول:

يا دلاك وين اللي خطاها قصيره
من جيته ما قط فاخت من الدار

راجع: ابن منديل، ج١، ص١٥٣.

وشرح البيت: خطاها قصيرة: أي لا تخرج من بيتها ولا تسير إلى بيوت الآخرين، فاخت: فارقت. يقول لرفيقه دلاك: أين من تكون ملتزمة في بيتها فلم تخرج من بيتها ولم تفارقه منذ جاءت إليّ وهي صفة محمودة عند كثير من الناس. توضيح لعبدالرحمن بن زيد السويداء في ٥ جمادى الآخرة سنة ١٤٢٩هـ (٩ يونيو ٢٠٠٨م).

وقصيدة خلف أبو زويد (ت ١٣٦٢هـ/١٩٤٣م) في نورة المهيد زوجة فهد بن هذال، ويقول فيها:

ما شفت نوره عند قوم ولا صحاب
ولا قيل لي رجل مع الناس شافه

راجع: السويداء، من شعراء الجبل العاميين، ج١، ص ص٩٦-١٠١.

وشرح الأبيات: شفت: رأيت. يقول: إن نورة لم أرها في بيت أحد سواء من القوم أو من الأصحاب، ولا ذكرت أن سعت بين البيوت. توضيح لعبدالرحمن بن زيد السويداء في ٥ جمادى الآخرة سنة ١٤٢٩هـ (٩ يونيو ٢٠٠٨م).

- النسب الكريم[١].

- الاهتمام بالأطفال ورعايتهم[٢].

- رعاية والدي الزوج أو أحدهما، خصوصاً في المجتمعات الحضرية؛ إذ تعيش الأسرة كاملةً في مكان واحد. وكان إهمال شؤون الوالدين أو إساءة معاملتهما يؤدِّي - في الأغلب - إلى الطلاق[٣].

- أن تكون الزوجة جميلة وعلى قدر من الذكاء[٤].

ومن تتبُّعنا واقع حياة الزوجة النجدية يتَّضح لنا أن الزوجة غالباً ما تكون على قدر كبير من الصبر الذي يصل إلى حدِّ التضحية، ومن نماذج ذلك:

- وقوفها إلى جانب زوجها فيما يجري عليه من تقلُّبات الأيام، وضنك العيش، وتبدُّل الأحوال؛ إذ تخرج إلى العمل لمساعدته مع أن بعض الأسر كانت تأنف من قيام بناتهن بمزاولة أي نوع من العمل خارج المنزل، خصوصاً إذا كانت الأسرة - أي أسرة الزوجة - ميسورة الحال، إلا أن بعض النساء كسرن هذه القاعدة وخرجن إلى العمل[٥]. أما الأسر المتوسطة الحال فكانت الزوجة تساعد زوجها في بعض أعماله خارج المنزل، وتظهر هذه الصورة واضحة في بيئتي الحضر والبدو؛ إذ تتداخل

---

(١) السويداء، من شعراء الجبل العاميين، ج١، ص ص٩٦، ٩٧.

(٢) البشر، ص١٢٥.

(٣) الظاهري، صور من البيئة النجدية، العرب، س١٨، ع٣، ٤، ص ص٢٣٥، ٢٣٦.

(٤) ابن منديل، ج١، ص١٥٣.

(٥) الثميري، ص ص٢١٤، ٢١٥.

أعمال الرجل المُزارع والراعي مع أعمال المرأة، وكذلك ذوو المهن الأخرى في المجتمع الحضري[١].

– ضربت زوجات العقيلات مثالاً نادراً للصبر والتضحية؛ فزوجات كبار العقيلات وقع عليهن عبء تربية الأولاد؛ إذ يمتدُّ غياب الأب شهوراً طوالاً وأحياناً سنين، لكن أولئك الأمهات كنَّ على مستوى المسؤولية. أما زوجات صغار العقيلات فقد وقع عليهن عبء تربية الأولاد، إضافةً إلى العمل على توفير سبل العيش لهم، فكانت الواحدة منهن تنزل إلى ميدان العمل بما يناسب قوتها، وبما تملكه من مهارات مهنية لتحصل على ما يساعدها على نفقتها على أولادها. أما اللاتي كنَّ يتلقين مالاً يُرسل إليهن من أزواجهن يؤمِّن نفقاتهن ونفقات أولادهن فكنَّ يعملن لتنمية دخلهن في تربية الحيوانات والتجارة بها مع بنات جنسهن دون الالتفات إلى ما يرسله الزوج[٢]. ويجدر بنا أن نشير إلى ما كانت تعانيه المرأة من الناحية العاطفية نتيجة ذلك الغياب الطويل الذي قد يستمر شهوراً أو سنوات، فتظل زوجة العقيلي متحلِّية بالصبر، محافظةً على نفسها وشرفها وأبنائها وأموال زوجها في سبيل الحفاظ على بنية البيت متماسكةً إلى حين عودته[٣].

– قاسمت زوجات السياسيين منهن أزواجهن حياتهم السياسية بما

(١) الحامد، «الحياة الاجتماعية في الجزيرة»، العرب، س١٤، مج٣، ٤، ص٢٠١، والعثيمين، «نجد منذ القرن العاشر»، الدارة، س٣، ع٣، ص٢٣.

(٢) السويداء، عبدالرحمن بن زيد، عقيلات الجبل، حائل: النادي الأدبي، ١٤١٦هـ (١٩٩٦م)، ص ص٢٦١–٢٦٣.

(٣) السابق، ص ص٢٦٣، ٢٦٤.

تحمله من معاناة الحكم وأحياناً الاغتراب والنفي؛ إذ ترافق الواحدة زوجها في حلِّه وترحاله، وفي سرَّائه وضرَّائه[١].

– أما الزوجة البدوية فكانت تتحمل كثيراً من المعاناة في حال طلاقها ولها أبناء أولاد، فإذا كانت من قبيلة أخرى مضاربها بعيدة فإنها تعود إلى أهلها، ومن ثم يصعب عليها رؤية أولادها ثانيةً، وربما كان ذلك نادراً[٢].

– وفي حالات معينة تضرب المرأة مثالاً نادراً للتضحية، فإذا كان خطيبها على وشك الموت فإنها لا تمانع الزواج منه وتحرص على أن تحمل منه؛ لأن «البدو يعدّون أرحام الأحياء مباركة» لتنجب ولداً يخلف والده، ويشرِّف عائلة زوجها فيما إذا اقتضت مشيئة الله أن يموت الزوج[٣].

ومما يدخل في حسن تدبير الزوجة قيامها بإكرام الضيف؛ لأنها بتلك الوسيلة تحافظ على شرف زوجها وسمعته. وتبدو هذه الصفة أكثر وضوحاً عند مجتمع البدو؛ فالزوجة يقع على عاتقها مسؤولية تأمين ما يحتاج إليه الضيف من إعداد الطعام وتحضير اللبن، وعمل كل ما يُسهم في رفع شأن زوجها بين رجال قومه[٤].

---

(١) مثل سارة بنت أحمد السديري زوجة الإمام عبدالرحمن بن فيصل بن تركي (١٢٩١–١٢٩٣هـ/ ١٨٧٥–١٨٧٦م) (١٣٠٧–١٣٠٩هـ/ ١٨٨٩–١٨٩١م) ووالدة الملك عبدالعزيز. انظر: الحربي، نساء شهيرات، ص ص٧٥، ٧٦. ومنيرة بنت عبدالرحمن الجبر زوجة الأمير عبدالله بن رشيد (١٢٥١–١٢٦٣هـ/ ١٨٣٥–١٨٤٧م). راجع: العثيمين، نشأة إمارة آل رشيد، ط٢، الرياض: المؤلِّف، ١٤١١هـ (١٩٩١م)، ص٩٣ وهامشها.

(٢) ديكسون، عرب الصحراء، ص١٥٢.

(٣) الرضوان، ص١٣٥.

(٤) السابق، ص١٠٩.

ولما كان إكرام الضيف من أكثر الأمور التي يهتم بها البدوي؛ كانت المرأة تسعى إلى تحقيق هذه الخصلة؛ لذلك نجد منهن من تشارك زوجها في إكرام الضيف في حال فقره، فتعمد إلى منعه من ذبح ذلوله وتأذن له بذبح جملها(١).

ويظهر بعض الزوجات مهارة وحسن تدبير في إكرام الضيف، فهي إن حلَّ الضيوف في مجلس زوجها تكفيه مهمة متابعة إعداد طعام الضيوف؛ إذ تكلِّف أحد مماليكها بمعرفة عددهم ومكانتهم، ثم تُعدُّ من الطعام ما يوازي قدرهم ومكانتهم، وتتولى الأمر جميعه دون أن يتحرَّك زوجها من مكانه؛ لعلمه أنها ستقوم بالأمر دون توجيه أو إشراف منه(٢).

وللزوجة أن تؤدِّي واجب إكرام الضيف على أكمل وجه في حال غياب زوجها، فتتولَّى استقبال الضيوف في المكان المخصَّص لذلك، وتقدم واجب الضيافة لهم، وإذا كانت الأسرة في ضنك من العيش فإن الزوجة تبذل كل ما في وسعها من أجل توفير أي شيء للضيوف(٣).

وفي أقل الأحوال، فإن البدوية كانت تكرم الضيوف العابرين، وعند غياب زوجها تسارع بالخروج إليهم من خيمتها وفي يدها إناء من حليب النوق الطازج أو اللبن لتقدِّمه دليلاً على الترحيب(٤).

وكانت الزوجات البدويات يحرصن على إكرام الضيف؛ لأن فيه جانباً معنوياً لهن؛ إذ إن ذلك يؤدِّي إلى إعلاء شأنهن؛ لأن الضيوف الرجال

---

(١) ابن منديل، ج٣، ص١١١.
(٢) السابق، ج١، ص١٤٩، ص ص ١٥٢-١٥٤.
(٣) السويداء، فتافيت، ج١، ص ص٢٧٢، ٢٧٣.
(٤) ديكسون، عرب الصحراء، ص٤٦.

يحرصون على الإشادة بذكر مَن تُحسن تقديم واجب الضيافة وإعلان مجدهن في مجالسهم عند الحضر أو البدو على السواء[١].

وتوضِّح الباحثة أن المرأة الحضرية لم تكن أقلَّ شأناً من أختها البدوية في التميز بهذه الصفة؛ إذ كان للنساء الحضريات أيضاً مآثرهن في إكرام الضيف وقيامهن بهذا الواجب الأخلاقي في غياب الزوج على أكمل وجه، بل بدرجة عالية من الكرم، فقد أشارت المراجع إلى بروز بعض النساء النجديات في هذا المجال[٢]، بل إن من الحضريات مَن تعرَّضن للطلاق بسبب تقصيرهن في هذا الواجب[٣].

إضافةً إلى ما سبق فإن لزوج شيخ القبيلة دوراً مضاعفاً في المحافظة على هيبة زوجها؛ فالنساء الأدنى منها منزلةً في القبيلة يزُرْنها دائماً، ويشرحن لها متاعبهن، آملين الحصول على كسوة أو طعام منها[٤].

وفي مقابل ذلك، كان الزوج يعامل زوجته معاملة راقية مبنيَّة على الاحترام وقيم الفروسية، ومن أمثلة ذلك أنه إذا سافر مع زوجته وليس لديهما سوى حمار أو بغل فإن الزوجة تركب والزوج يمشي إلى جانبها[٥]. وفي مجتمع البدو إذا حدث خلاف بين الزوجين فإن الرجل لا يستطيع أن يضرب زوجته؛ لأن العزة والأنفة تمنعانه من ذلك، وإذا فعل ذلك - ونادراً ما يفعل - فإن المرأة تصيح بصوت عالٍ لتدعو وصيَّها أو

---

(١) السويداء، فتافيت، ج١، ص ص٢٥٠، ٢٥١، وص ص٢٧٢، ٢٧٣.

(٢) السابق، ص ص٢٥٠، ٢٥١.

(٣) ابن منديل، ج٦، ص٢٠٥.

(٤) ديكسون، عرب الصحراء، ص٤٥.

(٥) تويتشل، «بلاد العرب»، الدارة، س٢٨، ع١، ص١٣٤.

حاميها، سواء أكان أباً أو أخاً أو عماً أم نحو ذلك، فيُهدِّئ الزوج، ويجعله يستمع إلى صوت العقل، أو يختلف هو والزوج وربما يتضاربان، فتحدث مشكلات قد تتطلب حلاً على مستوى شيخ القبيلة[١].

ويهدي الزوج زوجته في مناسبات، منها مناسبة ولادتها، وقد تُهدى فرساً، وهو أمر له قيمة عالية عند البدو[٢].

كما أن الزوج يستمع إلى مشورة زوجته عملياً وفعلياً كشركاء[٣]، فمع أن العُرف النجدي يقضي بعدم الأخذ بمشورة المرأة، بما في ذلك الزوجة، والنهي عن الاستماع إلى رأيها، والتقليل من درايتها بأمور الحياة التي تخصُّ الرجال[٤]، إلا أن المصادر تقدِّم لنا مواقف أظهرت الزوجات ذوات رأي ومشورة لأزواجهن، وأن الزوج كان يستمع إلى رأيها ويأخذ بمشورتها ونُصحها[٥]. ومن المهم القول: إن العُرف العام يقلِّل من معرفة المرأة بأمور الحياة التي تخصُّ الرجال، وهو موقف خاطئ وغير صحيح؛ فقد استطاعت المرأة النجدية أن تكوِّن خبرة طيبة في حياتها، كما أن صلتها بعالم الرجال لم تكن منقطعة، سواء بواسطة الأب أم الزوج أو الأخ أو الابن. وجانب آخر نشير إليه، وهو يخصُّ المرأة البدوية، هو أن الأعراف وإن لم تسمح لها بأن ترى أو تختلط بالضيوف الغرباء، فقد كانت تعرف ما يجري؛ لأن ما يفصلها عن قسم الضيوف هو مجرد ستارة لا أكثر[٦]،

---

(١) العريني، الحياة الاجتماعية لدى بادية نجد، ص٢٤٠.

(٢) الرضوان، ص١٤٠.

(٣) تويتشل، «بلاد العرب»، الدارة، س٢٨، ع١، ص١٣٣.

(٤) البشر، ص١٦٧.

(٥) الحربي، نساء شهيرات، ص٤٧.

(٦) ديكسون، عرب الصحراء، ص١٠٩.

ومن المؤكد أن هذا أتاح لها التعرُّف إلى عالم الرجال بصورة واضحة.

وفي إطار العلاقة الزوجية تقضي الأعراف النجدية بأن يتحفظ الزوج في مشاعره تجاه زوجته؛ لأن من المعيب في مجتمع نجد أن يُظهر الرجل تعلُّقاً بزوجته، فهذا أمر لا يليق به(١). وتوضِّح الباحثة أنه على الرغم من سواد هذه النظرة؛ إلا أن المادة العلمية كشفت عن حالات تُظهر وَجْد الزوج بزوجته اشتياقاً أو وفاءً لها بعد وفاتها، فيذكرها ويذكر خصالها ويبثُّها شوقه إليها، ومن أمثلة ذلك قصيدة لمحمد العلي العرفج (ت ١٢٥٨هـ/ ١٨٤٢م) عندما رأى زوجته في المنام، وكان وقتها بعيداً من موطنه بريدة(٢)، وجاء فيها:

ما لي وما لك يا ظبي المجاني

يا خزندار الزين يا سيد الاعفار

يا زين يا جنديلٍ اخرمس مكاني

يا شمعة الدهليز جذوة هل الدار

توري بلينٍ مطرق الخيزراني

زها نور يشرق بالانوار

عليه من طرق اليدق ديدحاني

وحزيمٍ مثل النقا غب الامطار

---

(١) البشر، ص١٦٦.

(٢) ابن منديل، ج٦، ص٢٣٣.

كن الجـعـد بـالزيت والـزعـفـراني
بين العـواتق واللحظ فكرنا حـار[١]

وقصيدة أخرى لحمد بن ناصر بن معمر قالها عندما وصل أميراً على وادي الدواسر من قبل الملك عبدالعزيز في سنة ١٣٤٩هـ (١٩٣٠م)؛ إذ أرسل في طلب زوجته وأولاده، فتأخروا في الوصول، فقال قصيدته التي يبثُّ فيها شوقه إلى زوجته منيرة التي ورد اسمها في القصيدة (منيّر) تصغيراً ولأجل الوزن، ومما قاله:

ما ظهرت من القصر كود من ضيقه
يـالله اني طالبك ترحـم لحــالي
جيت بادنى العرق واكشف طواريقه
ولا تبـين لي مع الخل رجـــال

(١) ابن عبدالكريم، محمد بن عبدالعزيز، محمد العلي العرفج: حياته وشعره، الرياض: دار الكتاب السعودي، ١٤١١هـ (١٩٩١م)، ص ص٦٣-٧٠.
وشرح الأبيات: ظبي المجاني: المجني الأصل، خزندار: كلمة تركية مركبة تعني أمين الخزانة، الأعفار: جمع أعفر وهو الظبي الأعفر أو العفري، وألوان الظباء ثلاثة: ريم وهو الأبيض، وأدمي وهو ماله بطن أبيض وظهر رمادي، وعفري وهو ماله بطن أبيض وظهر أعفر به حمرة وأجملها الريم ثم الأعفر. يصف زوجته بالجمال والأصالة وسيدة الظباء العفر على جمال وصف النساء بالظباء، جنديل: قنديل، أخرمس: الظلام الدامس، الدهليز: الممر، جذوة: شعلة. يصفها بالقنديل المضيء في شدة الظلام والشمعة المضيئة في الممر المظلم والجذوة المضيئة في الدار، توري: تشبه، مطرق: قضيب، الخيزران: عصا الخيزران اللينة وفي عجز البيت نقص واضطراب. يشبه قوامها بقضيب الخيزران اعتدالاً وليناً بالإضافة إلى إشراقتها بالأنوار، اليدق: المظهر، ديدحان: واحدها ديدحانة عشبة ربيعية ذات أزهار زاهية حمراء تميل إلى الصفرة وهي من عرائس الأعشاب، حزيم: تصغير حزام، النقا: الحبل من الرمل، غب: بعد. يقول: وأن مظهرها بين النساء تشبه مظهر عشبة الديدحانة في وقت الربيع بين الأعشاب ولها حزام وربما قصد ردفيها ما تحت الحزام يشبه نقا الرمل بعد الأمطار. الجعد: شجيرة برية عطرية، العواتق: جوانب الرقبة. يقول: كأنه يشم رائحة الجعد ولون الزعفران في عاتقيها وقد حار فكره بين ذلك والنظر إلى عينيها. توضيح لعبدالرحمن بن زيد السويداء في ٥ جمادى الآخرة سنة ١٤٢٩هـ (٩ يونيو ٢٠٠٨م).

كل ما جاء طارش قلت اهلي به
كل شي يا منير يطري على بالي
اتمنى ناظرٍ كنها الريبة
واهني من شافها تهذل هذال[١]

وفي المقابل نجد أن الزوجة إذا أظهرت شوقاً إلى زوجها فإن ذلك قد يكلِّفها حياتها معه ويكون الطلاق عقاباً لها، ومن الأمثلة التي تؤيِّد ذلك أن موضي بنت سعد الدهلاوي[٢] قالت قصيدة في زوجها جديع بن منديل بن هذال العنزي تضمَّنت شوقها إليه وحثَّها له على العودة إلى الرس، وتناقلها الرواة فذاعت وانتشرت بين الناس، فأزعج ذلك ابن هذال الذي شعر بالغَيْرة والحرج فأقدم على طلاقها[٣].

أما رثاء الزوج لزوجته فكثير، ومن الشواهد التي وقفنا عليها قصيدة محمد بن لعبون[٤] في زوجته التي تُوفِّيت في الحج، ومما جاء فيها:

---

(١) ابن معمر، ص٤٦٧.
وشرح الأبيات: يقول إنني لم أظهر من القصر إلا عندما ضاق صدري ويطلب من الله أن يرحم حاله، العرق: الجبل أو المرتفع من الرمل، الخل: الفراغ بين عرقين من النفود. يقول: إنني جئت في أدنى العرق أنظر إلى الأثر وأقصه ولم أجد في الخل ما بين العرقين أي أثر، طارش: مسافر قادم، منير: تصغير منيرة للتمليح. يقول: إنني كلما قدم علينا مسافر أرحب به ظناً مني أنه أنت أو يأتي منكم بخبر، شافها: راها، تهذل: الأهذال نوع من جري الإبل. يتمنى أن يرى تلك المطية التي تقل زوجته وهي تجري بها إليه مسرعة. توضيح لعبدالرحمن بن زيد السويداء في ٥ جمادى الآخرة ١٤٢٩هـ/ ٩ يونيو ٢٠٠٨م.

(٢) موضي بنت سعد الدهلاوي: من أهل الرس، كان والدها أميراً على الرس في الفترة من ١١٨٠هـ/١٧٦٦م إلى ١٢٣٠/ ١٨١٥م، وتعد من الشاعرات المشهورات. توفيت في عام ١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م. راجع: الحربي. نساء شهيرات، ص ص١٢٥-١٢٨.

(٣) الحربي، نساء شهيرات، ص١٢٦.

(٤) محمد بن حمد بن لعبون: ولد في حرمه في سدير، كان والده متولياً بيت مال سدير في الدولة السعودية الأولى، كما يعد من أدباء نجد، اشتهر محمد بن لعبون بنظم الشعر. توفي في الكويت في عام ١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م، راجع: الربيعان، يحيى، ابن لعبون: حياته وشعره، الكويت: شركة الربيعان، ١٩٨٢م، ص ص١٢-١٣.

سقى صوب الحيا مزنٍ تهاما
على قبرٍ بتلعات الحجازي
يعط بها البختري والخزامى
وترتع منه طفلات الجوازي
وغنى راعبيات الحماما
على ذيك المشاريف النوازي
صلاة الله مني والسلاما
على من فيه بالغفران فازي
عفيف الجيب ما داس الملاما
ولا وقف على طرق المخازي
عذولي به: عنودٍ ما يراما
ثقيلٍ من ثقيلات المرازي
أبو زرق على خده علاما
تحلاها كما نقشٍ بغازي
عليه قلوب عشاقه ترامى
تكسر مثل تكسير القزازي
ألا يا ويل من جفنه على ما
فضى له عن لذيذ النوم جازي
ومن قلبه الى هب النعى ما
يجرونه على مثل الخزازي
تكدر ما صفا ياما وياما
صفا لي من تدانيه المجازي[1]

---

(١) الربيعان، ص١٩١.

=

ونشير كذلك إلى قصيدة محمد بن فهيد الفهيد[١] في زوجته مطيرة التي قال فيها :

على الذي راحت مناصف شهرها
انا أتجبر والعوايل يصيحون
وضعتها في مظلم من حفرها
أغضى وأنا كني على الكبد مطعون

= وشرح الأبيات : صوب : الغيث الصبيب غزير المطر، مزن : السحاب، الحيا : الغيث، تهاما : يهمي يسقط بغزارة، تلعات : جمع تلعة وهي الشق في الجبل أكبر من الشعب ودون الريع . يدعو الله بسقيا قبرها من غيث صبيب المطر على تلك التلعة التي بها قبر محبوبته . يعط : العط الانتشار بقوة، البختري : نوع من الأعشاب البرية العطرية الفواحة، الخزامى : نوع آخر من الأعشاب العطرية وهو النرجس البري، طفلات : الظباء ومعها أطفالها، الجوازي : هي الظباء . يدعو أن ينبت فوق قبرها بتلك التلعة الأعشاب البرية المعطرة فتنتشر رائحة تلك الأعشاب العطرية حول قبرها، راعبيات الحمام : نوع من الحمام لأصوات هديلها قوة، النوازي : جمع نازية وهي المرتفعة من جبال ونحوها . يقول : إنه يغني فوق تلك المرتفعات حول قبرها الحمام الراعبي الذي يطرب السامع هديله . يصلي ويسلم على من في ذلك القبر ويطلب الله لها الغفران والعفو، عفيف الجيب : الجيب فتحة الصدر، وهو كناية عن عفتها وطهارتها، المخازي : الشبهات . يصفها بأنها عفيفة نظيفة لم تقف بالمواقف المشبوهة، عنود : معاند، ثقيلة المراز : رزينة ليست خفيفة سهلة الانقياد . يقول : إن عذاله معاندون مع أنها رزينة ثابتة فيما يخص عرضها . زرق : يعني الوشم، غازي : نوع من العملة . يقول : إن في خديها نقشاً جميلاً بالوشم الأزرق وهي مثل النقش بريال الغازي . يقول : إن قلوب عشاقها تتكسر عليها مثل تحطم الزجاج . يتألم ويقول : يا ويل من جفنه قد فارق النوم ولم يستطع أن ينام لفراقها . النعى : النعي، الخزاز : الشيء الخشن . يقول : وويل من إذا سمع الناعين ينعونها كأن جفنه يجز على أشياء خشنة . يقول : إنه تكدر صفو حياتي ويا ما صفت لي الأوقات معها عندما كانت بين يديَّ والآن انتهى كل شيء . توضيح لعبدالرحمن بن زيد السويداء في ٥ جمادى الآخرة سنة ١٤٢٩هـ (٩ يونيو ٢٠٠٨م) .

(١) محمد بن فهيد الفهيد : من الأساعدة من عتيبة، كان من أهل التنومة في القصيم الذين هربوا من حملة ثويني بن عبدالله عليها في سنة ١٢٠١هـ (١٧٨٦م)، حيث توجه إلى العراق، ثم عاد إلى الدرعية، وطلب من الإمام عبدالعزيز بن محمد إعادة إجراء العين في الأسياح فتم له ذلك . وتتابع إحياء العيون في الأسياح من آل فهيد، وأصبح يضرب بها المثل في كثرة التمر ووفرة المحصول . راجع : العبودي، ج١، ص ص٣٤٢-٣٤٣ .

أذكر محاسنها وأعدد سيرها

لا جوا على عوص النجايب يحثون

كم كرمةٍ للضيف كل شكرها

لا قلت حطوا عدته ما تجي دون[١]

وقصيدة لمحمد بن مهدي (من رجال القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي) في رثاء زوجته التي منها :

يا عين هلي الدمع أفراد واثنان

إلى حيث ما تدعين بالخد شامه

على حبيب فات ومفارقه بان

عني واسقته المنايا حمامه

من عقب خامات جميلات الالوان

فصل عليه من ابيض البز خامه

وهالوا عليه عقب الاطيان تربان

وحطوه في قبرٍ عزاها هيامه

(١) ابن منديل، ج١، ص١٥٤.

وشرح الأبيات : مناصف : نصف الشهر، أتجبر : أتصبر وأقول الله يجبرني . يقول : إن ما أصابني على التي توفيت في منتصف الشهر، فأنا أتصبر وأدعو الله أن يجبر مصيبتي والناس حولي يصيحون حزناً عليها. مظلم : يعني القبر، أغضى : أغضُّ طرفي . يقول : لقد وضعتها في القبر وأغض طرفي أمام الناس وكأني قد طعنت برمح في الكبد من شدة ما أعاني . لاجوا : إذا جاؤوا، عوص النجايب : الركاب والعوصاء من الإبل طويلة الظهر والرقبة سريعة الجري ويعني الضيوف . يقول : إنني أذكر محاسنها وأعدد مزاياها وسيرتها عندما أرى الضيوف قد أقبلوا عليَّ يحثون ركابهم. كرمة : الوليمة الكبيرة، ما تجي دون : تصنع أكثر مما يتطلبه الحال . يقول : كم من وليمة أعدتها للضيوف كلٌّ شبع منها وشكر الله فهي دائماً تصنع أكثر مما يتطلبه الحال، وكذلك لكي يشبع الناس من وليمة الضيوف . توضيح لعبدالرحمن بن زيد السويداء في ٥ جمادى الآخرة سنة ١٤٢٩هـ (٩ يونيو ٢٠٠٨م).

قبرا حوا حسنٍ وستر وايمان
وعفافه ما مزجتها ملامه
ياكن عسى قبرٍ من الخلد ريضان
في جنة الفردوس ينصب اخيامه(١)

وكذلك مرثية ناصر بن عمر بن هادي بن قرملة (عاش في أوائل القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي) في زوجته؛ إذ كان مسافراً فرأى رؤيا انزعج منها، ولما وصل إلى أهله وجد زوجته قد تُوفِّيت، فقال:

ياونتي ونة محاصيل ابكار
من ضامري لجنٍ بوقت المغابيش
يالعين هلي صافي الدمع عبار
تزايدي لو قال ناظرك ما بيش
على الذي ينعش فؤادي الى سار
واللي ضحك لي بالثمان المباهيش

(١) الحاتم، عبدالله بن خالد، خيار ما يُلتقط من الشعر النبط، ط٣، الكويت: ذات السلاسل، ١٩٨١م، ج١، ص٢٤٤. الثميري، ص ص١١٥، ١١٦.
وشرح الأبيات: أفراد: فرداً، اثنان: مثنى، تدعين: تجعلين، شامة: علامة. يدعو الشاعر عينه بأن تهل الدموع أفراداً ومثنى حتى تجرح الدموع خديه ويكون عليهما علامة من أثر الدموع. يقول: إن ذلك البكاء على الحبيبة التي انتقلت إلى رحمة ربها وقد أسقتها المنية حمامها. عقب: بعد، البز: القماش. يقول: بعد أن كانت تلبس من أجمل اللباس أشكالاً وألواناً قدَّ لها الكفن من القماش الأبيض الرخيص. الأطيان: الطين، هيامه: بقاءها فيه. يقول: وأهالوا على جثمانها التراب بعد البناء عليها بالطين في قبرها الذي ستبقى فيه. يقول: إن قبر زوجته قد طوى الحسن والستر والإيمان والعفاف الذي لم تخالطه الملامة. ياكن: لكن. يقول: إنني أرجو الله أن يكون قبرها روضة من رياض الخلد وفي جنة الفردوس تبنى خيامها. توضيح لعبدالرحمن بن زيد السويداء في ٥ جمادى الآخرة سنة ١٤٢٩هـ/ ٩ يونيو ٢٠٠٨م.

الصاحب اللي قربت منه الاقدار

وعنها نحني مبعدات المطاريش

غزا البخت منها وعمسن الابصار

وغديت كني من هتيل الدراويش(١)

وهناك نماذج كثيرة هي – في مجملها – تؤكِّد افتقاد الزوج لزوجته، وحزنه على وفاتها، وأنه ما كان يجد غضاضةً في ترجمة مشاعره تجاهها وتجاه فراقها شعراً يوضِّح فيه معاناته(٢)، بل إن بعضهم كان الحزن يمتدُّ معه طوال حياته فيظلُّ يتذكر زوجته ويَجِدُ عليها، ومن أبلغ الأمثلة وَجْدُ الملك عبدالعزيز على زوجته الأولى شريفة بنت صقر بن

(١) ابن منديل، ج٦، ص ص١٥٥، ١٥٦.

وشرح الأبيات: محاصيل: الناقة تلد أول مرة فتكون أكثر شفقة على ولدها، لجن: تتابع حنينهن، المغابيش: مع قدوم الليل. يقول: إنه يئن مثل أنة أولئك الأبكار اللاتي فقدن أولادهن في وقت حلول الظلام وغبشة الليل، وقد يعني الحيران الصغار إذا فقدت أمهاتها. ما بيش: لم يبق لديَّ دمع. يطلب من عينيه أن تهل الدموع وتزيد حتى لو قالت النواظر إنه لم يبق لديَّ دمع. الثمان: الأسنان أربع ثنايا وأربع رباعيات، المباهيش: المرصوفة شديدة البياض. يقول: إن ما يسكب من الدموع بسبب فقده من ينعش فؤاده عند رؤيته وخاصة إذا ضحكت له بأسنانها البيضاء الجميلة، نحني: أبعدنني، المطاريش: الأسفار. يقول: إن سبب ذلك صاحبتي التي أبعدتني عنها الأقدار بسبب الأسفار، غزا: أبعد، البخت: الحظ، عمسن: احتارت، غديت: صرت، هتيل: الرديء، الدراويش: الغرباء الذين لا يعرفون شيئاً عن المكان الذي وصلوا إليه. يقول: إن حظي أبعدني عنها فعميت بصيرتي وصرت حائراً كأنني من أولئك الغرباء الذين لا يعرفون أين يذهبون ولا كيف يتصرفون. توضيح لعبدالرحمن بن زيد السويداء في ٥ جمادى الآخرة سنة ١٤٢٩هـ (٩ يونيو ٢٠٠٨م).

(٢) انظر على سبيل المثال: قصيدة عبدالله بن عثمان أبا حسين (١٢٧٧–١٣٤٩هـ/ ١٨٦٠–١٩٣٠م). اليوسف، سعود بن عبدالرحمن، أشيقر والشعر العامي، الرياض: دار الصميعي، ١٤١٦هـ (١٩٩٥م)، ص٨٧. وقصيدة عبدالله بن فرحان القضاعي (١٢٨٥–١٣٦٧هـ/ ١٨٦٨–١٩٤٨م) في زوجته. السويداء، من شعراء الجبل العاميين، ج١، ص ص٣٦، ٣٧. وقصيدة زيد السلامة الخشيم (ت ١٢٩٠ / ١٨٧٣م). الهطلاني، الدر الممتاز، ج٤، ص٢٠٧.

شايع الفجري[١]، وزوجته الجوهرة بنت مساعد بن جلوي آل سعود[٢].

وغير ذلك فإن الرجل - والبدوي تحديداً - حتى وإن لم تكن لديه عواطف تجاه زوجته، خصوصاً إذا كانت جميلة، فإنه يفتخر بها كافتخاره بممتلكاته الأخرى من الماشية والمراعي[٣].

تعدُّد الزوجات:

كان تعدُّد الزوجات شائعاً في نجد[٤]، إلا أنه كان غالباً بين الموسرين وذوي الثراء؛ كالحكام والأمراء والتجار، الذين كانوا لا يترددون أيضاً في مساعدة من يلجأ إليهم في طلب معونة على الزواج[٥]، في حين كان يقلُّ بين عامة المجتمع، وإن كان ذلك لا يعني عدم وجوده بينهم[٦]. ومن هنا يمكن القول: إن العامل الاقتصادي كان له الدور الأكبر في تعدُّد الزوجات[٧].

ويُلاحظ أن التعدُّد كان واضحاً وبارزاً في مجتمع الحضر، أما عند البدو فلم يكن منتشراً كثيراً، ولعل ذلك يُفسِّر قوة موقف البدوية في

(١) السماري، فهد بن عبدالله، زوجة الملك عبدالعزيز الأولى، الدارة، س٢٧، ع١، (المحرم ١٤٢٢هـ)، ص ص١١-١٩.
(٢) الحربي، نساء شهيرات، ص٣٥.
(٣) الرضوان، ص١٦٤.
(٤) الحامد، «الحياة الاجتماعية في الجزيرة»، العرب، مج٣، ٣، س١٤، ص٢٠١.
(٥) القباني، محمد بن عبدالعزيز، ضرما، الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٣هـ(١٩٩٣م)، ص٧١، والزركلي،جـ٣، ص٩٥٨.
(٦) القباني، ص٧١.
(٧) البشر، ص١٣٦.

حال زواج زوجها عليها؛ إذ تقدَّم لنا المصادر خروج بعضهن من بيوتهن ورفض الزوج لثَنْيِه عن الاستمرار في الزواج الثاني.

أما إذا وقفنا على مشاعر المرأة نفسها فإنها تظلُّ قلقة وفي خوف دائم من أن يتَّخذ زوجها لنفسه زوجة أخرى غيرها[١]، وإذا حدث فإنها لا تحبُّ ضَرَّتها في أغلب الأحيان[٢]. وهذه القضية نسبية؛ فبعض النساء يكنَّ معتادات على اتِّخاذ الرجال داخل الأسرة أكثر من زوجة؛ لذلك فإن مثل هذا العمل يُقابَل من المرأة بعدم المبالاة، وفي قول نورة بنت الإمام عبدالرحمن بن فيصل بن تركي[٣] توضيح للموقف؛ إذ ردَّت على فيوليت ديكسون عندما أظهرت قلقها من مسألة التعدُّد قائلةً: «لا تقلقي، كلهم يفعلون ذلك ولا نبالي. إنه لشيء رائع أن يكون حولك كثير من النساء»[٤]. ويجب ألاَّ يغيب عن ذهننا أن نورة لا يمكن موازنة أية امرأة أخرى بها، كما أن الزوجات الأخريات لزوجها لم يَكُنَّ في مستواها ومكانتها الاجتماعية والأسرية.

ويؤكِّد ما أشارت إليه نورة ما ذهب إليه أحد الباحثين عندما قال:

---

(١) ديكسون، الكويت وجاراتها، ج٢، ص٣١.

(٢) البشر، ص٧٩.

(٣) نورة بنت الإمام عبدالرحمن بن فيصل بن تركي: كبرى شقيقات الملك عبدالعزيز، ولدت في الرياض سنة ١٢٩٢هـ (١٨٧٥م)، كان لها أدوار مؤثرة في حياة الملك عبدالعزيز، تزوجت من سعود بن عبدالعزيز بن سعود بن فيصل بن تركي الملقب بسعود الكبير. توفيت في سنة ١٣٦٩هـ (١٩٥٠م). راجع: الحربي، دلال بنت مخلد. «نورة بنت عبدالرحمن بن فيصل آل سعود». الدارة، رواد في تاريخنا الحديث (عدد تذكاري بمناسبة مرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية)، س٢٤، ع٣، ٤ (١٤١٩هـ)، ص ص٩٢-٩٧.

(٤) ديكسون، الكويت وجاراتها، ج٢، ص٧٨.

«لكن هذه الأمور (أي التعدُّد) كلها عادية، وأصبحت طبيعية، ولا يُلتفت إليها»[١].

ويشير ديكسون، إلى أن التعدُّد حسم المشكلة التي كانت واضحة في شبه الجزيرة عامة، وهي أن عدد الإناث أكثر من الذكور بسبب الحروب السياسية والنزاعات القبلية[٢].

كما كان شائعاً في نجد الزواج من أرملة الأخ[٣] بقصد رعاية أبنائه والإشراف على تربيتهم، والحرص على لمّ شمل الأسرة[٤].

أما عن سكن الزوجات، فعند البدو لم تكن الزوجات تعشن بعضهن مع بعض، فالزوجة الثانية تسكن في بيت شعر مستقل آخر[٥]. أما في الحاضرة فيعتمد الوضع على الحالة الاقتصادية للزوج، فإن كانت بسيطة عشن جميعاً في منزل واحد[٦] يساعد بعضهن بعضاً، ويقمن بمساعدة الزوج إذا كان عمله يتطلب مساعدتهن؛ مثل الفلاحة[٧]. أما الميسورون من الرجال الذين يملكون القدرة على شراء المنازل أو بنائها فكانوا يجعلون لكل زوجة منزلاً مستقلاً، ويُوفي كل واحدة منهن حقها «كل يوم بالمجالسة والمشاهدة»[٨].

---

(١) شاكر، ص٢٥١.
(٢) عرب الصحراء، ص١٢٤.
(٣) ليسي، ص٩٣.
(٤) الحفناوي، ص١١٥، والسويداء، فتافيت، ج١، ص١٦٩.
(٥) المارك، ج٤، ص٢٦٨.
(٦) فيلبي، عبدالله، سانت جون، الذكرى العربية الذهبية، ترجمة: مصطفى كمال فايد، القاهرة: مطبعة الاعتماد، ١٣٧٢هـ (١٩٥٣)، ص١٨٧.
(٧) السويداء، فتافيت، ج٢، ص٣٣.
(٨) الرشيد، ضاري بن فهيد، نبذة تاريخية عن نجد، أملاها: ضاري بن فهيد الرشيد، وكتبها: وديع البستاني، الرياض: دار اليمامة، ١٣٨٦هـ (١٩٦٦م)، ص٥٢.

وقد تمتَّعت زوجات الملك عبدالعزيز بعلاقة فريدة؛ فكنَّ على ودٍّ بعضهن مع بعض، فكنَّ يتزاورن فيما بينهن[١]، ويستقبلن ضيفات الدولة معاً، وكان لكل منهن جناح خاص في قصر الملك حيث يُقمن[٢]، وكان الملك يلتقي بهن كل يوم في وقت محدد في الجناح المخصَّص للنساء ضمن برنامجه اليومي[٣].

الطلاق:

كان الطلاق أمراً عادياً ومألوفاً في مجتمع نجد[٤]، وإذا رغبت الزوجة في الطلاق لأي سبب من الأسباب فليس عليها سوى مصارحة الزوج لتحصل على مرادها[٥].

ويوضح ديكسون أن البدويات كثيراً ما كنَّ يتعرَّضن للطلاق، ولكن طلاقهن لا يعدُّ أمراً خطيراً؛ إذ قد يكون السبب هو عدم توافق الأمزجة، أو فشل المرأة في إعداد عشاء جيِّد لزوجها. ولم يكن الطلاق يمثِّل مشكلة مقلقة لبعض النساء، خصوصاً الجميلة منهن والجذابة وذات الأصل الطيِّب؛ لأنها كانت تجد عشرات من الرجال الذين يتمنون الزواج بها[٦].

---

(١) فيلبي، الذكرى العربية، ص١٨٧.

(٢) أصبح لكل واحدة منهن بعد ذلك قصر خاص مستقل تقيم به. راجع: فيلبي، الذكرى العربية، ص١٨٧.

(٣) ديكسون، الكويت وجاراتها، ج٢، ص ص٧١، ٧٣، وص٧٨، وص٨٥.

(٤) أسد، ص٢٧٠.

(٥) ديكسون، عرب الصحراء، ص٤٨.

(٦) عرب الصحراء، ص١٠٩.

أما بالنسبة إلى الأولاد فإن المرأة المُطلَّقة كانت تحتفظ بصغارها فترعاهم حتى سن الثامنة، وعندها يُسلَّمون إلى والدهم(١). ولا تبقى الأم بعيدة عنهم؛ إذ إن الأولاد يزورونها في أي وقت يشاؤون، إلا إذا كانت هذه المرأة ذكية فتستطيع أن تُبقي علاقة طيبة مع زوجها السابق فتأتي لزيارة زوجته الجديدة بين حين وآخر، وهو من الأمور الشائعة كثيراً عند البدو(٢). كما أنه في حالات زواج الحكام - ونقصد بهم آل سعود - من بنات القبائل البدوية، فإذا نتج من هذا الزواج طفل فإنه يُؤخذ، خصوصاً إذا كان ذكراً، ليعيش في قصر أبيه في الرياض. وفي الواقع، فإن مصاهرات كهذه سُرعان ما تنتهي بطلاق الزوجة بعد أن تُمنح هدية مناسبة(٣).

أما في الحضر فالطلاق قليل؛ لأن المرأة الحضرية كانت تبذل جهدها للحفاظ على متانة الروابط الزوجية، يدفعها في ذلك المعتقد السائد: «لا يستر المرأة إلا زوجها». وكانت الأسر تبذل قصارى جهدها للمحافظة على استمرار الحياة الزوجية لبناتهن(٤)، وحينما تسمع المرأة بالطلاق تحسُّ بالمرارة(٥). ولا شك أن مرارة الطلاق لم تكن قاصرة على الحضريات؛ لأن المرأة هي المرأة أياً كان موقعها، لكن وفقاً لمعلومات متوافرة نجد أن المرأة البدوية كانت فرصتها في الزواج أكثر من الحضرية، ولعل جوّ الحرية الذي تعيشه المرأة البدوية

---

(١) هذا من تعاليم الشرع والدين.

(٢) ديكسون، عرب الصحراء، ص١٠٩.

(٣) السابق، ص١٠٩.

(٤) المقوشي، علي بن سليمان، البكيرية، الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٨هـ (١٩٨٨م)، ص٤٢، والثميري، ص ص٢١٤، ٢١٥.

(٥) المقوشي، ص٤٢.

أعطاها ثقة أكبر بنفسها؛ لذلك فهي تتعامل مع الطلاق بسهولة أكثر من الحضرية.

٣- الابنة:

تنطلق المفاهيم النجدية - في مدة الدراسة - نحو البنت من عدَّة قناعات تشكَّلت وتجذَّرت في المجتمع النجدي، ومن هذه القناعات أن مكانة الابنة الأنثى أدنى قيمة من الولد الصبي. ومما يدلِّل على ذلك أن الرجل عندما يُرزق بمولودة أنثى لا يُسرُّ بمقدمها، خصوصاً إذا لم يكن لديه أولاد آخرون[١]. وقد تشرَّبت المرأة البدوية والحضرية على السواء هذه النظرة منذ الطفولة؛ فالمرأة يظلُّ أعظم أمنياتها أن يكون لها ولد؛ لأنها ستقع تحت طائلة اللوم والتحقير، وقد تُطلَّق إذا لم تنجب ولداً يرث زوجها[٢]. وتظل المرأة طوال مدة حملها تتمنَّى أن تُرزق ولداً، ويشاركها ذلك النسوة الأخريات المحيطات بها[٣].

ويوضِّح أحد الباحثين هذه النظرة التي يظهر فيها التقليل من شأن المرأة في المجتمع الحضري (حضر نجد)، بل احتقارها، من خلال مثل عامي نصُّه: «بغيضة وجابت بنت». فهذا المثل يصوِّر ولادة البنت عند الحضر كأنها مصدر شؤم؛ مما يجلب الكراهية لها ولأمها[٤]. ويضيف الباحث أن توارث هذا المثل لدى قسم من حضر نجد - سواء بلفظه أم بمفهومه - له دلالة جاهلية نحو الأنثى المولودة[٥].

---

(١) ديكسون، عرب الصحراء، ص١٥٠، وديكسون، الكويت وجاراتها، ج٢، ص٢٥.

(٢) ديكسون، عرب الصحراء، ص١٥٠.

(٣) ديكسون، الكويت وجاراتها، ج٢، ص٧٣.

(٤) العريني، الحياة الاجتماعية عند حضر نجد، ص ص٤٠٧، ٤٠٨.

(٥) السابق، ص٤٠٨.

وإذا كانت بعض فئات المجتمع الحضري تنظر إلى الابنة هذه النظرة فإن الفئة التي كانت على درجة من العلم لم تكن لديها مثل تلك النظرة التشاؤمية، وليس أدلّ على ذلك من تسمية البنت على اسم والدة الرجل، وفي الأغلب تكون البنت الأولى[١]، ويدخل ذلك في إطار برّ الأم؛ مما يدلُّ على قيمة الاثنتين: الأم، والابنة.

ولو حاولنا تعليل عدم الرضى عن الوليدة الأنثى فسوف نجد أن السبب يعود إلى الشعور بالقلق والخوف الذي يلازم أسرتها حتى زواجها، وعادةً يفرح الأهل بتزويج بناتهم، وينتهي قلقهم المبنيّ على الخوف من وقوعهن في فعل شائن يجلب العار إلى العائلة[٢]، إضافةً إلى عدم الاستفادة منهن في الأمور المعيشية؛ لأن الولد عادةً يكون عوناً في كل أمور الحياة[٣]، كما أن الولد يحمل اسم والده ويرثه[٤]، وهو ما يعني استمرار الأسرة. أما البنت فلا تحتفظ باسم أسرتها، وإنما بزواجها يصبح أولادها باسم زوجها، ومن ثم ينقطع ذكر العائلة أو الأسرة.

وبعيداً من تلك النظرة فإن البنت بعد مقدمها تحظى بالرعاية والاهتمام والعطف من والديها وأسرتها ومحيطها، فعند البدو تُلفُّ البنت الصغيرة المولودة في ثياب والدتها وتُكحل عيناها بالكحل الأسود[٥].

وتعتني الأم بابنتها؛ فهي تحرص على جمال شعرها فتهتم به اهتماماً

(١) العريني، ص٤١٦.
(٢) البشر، ص ص١٢٥، ١٢٦.
(٣) العريني، الحياة الاجتماعية عند حضر نجد، ص٤٠٨.
(٤) ديكسون، عرب الصحراء، ص١٥٠.
(٥) ديكسون، الكويت وجاراتها، ج٢، ص٢٥.

بالغاً، فتقوم بتمشيطه مستخدمةً في ذلك بول الإبل؛ إذ تجمع بول النياق في وعاء تحمله لهذه الغاية، ثم تعود به إلى خيمتها فتجمع خصلات شعر ابنتها الصغيرة في يدها، وتغمسه في السائل، ثم تمشطه وتضفر الشعر الأسود الرطب على شكل الجدائل المعتادة[١].

وفي إطار عطف الأمهات على بناتهن وإغداقهن مشاعر المحبة على أطفالهن تُعامل البنت بكل محبة، وتنظم بعض الأمهات أراجيز بسيطة تتميز بالإيقاع المتناغم ترقِّص عليها البنت وهي صغيرة؛ مما يعكس كل مشاعر الود والمحبة[٢]. كما أن بعض الآباء كان يظهر قلقاً بالغاً على ابنته إذا أصابها شيء من حوادث المنزل أو غيرها في أثناء لهوها أو عنايتها بأحد الحيوانات التي تملكها الأسرة[٣]، ومنهم من كان يقول شعراً في ابنته تدليلاً ومحبة وتعلُّقاً بها[٤].

ومن الأسماء المتداولة للبنات عند البدو: العاطي، الجازي، الجدعة، عدة، عمشة، حجاجة، عشبه، عيشة، عزيزة، دغيمة، دهيما، لطيفة،

---

(١) الرضوان، ص٨٦.

(٢) مثل قول إحدى الأمهات ترقِّص ابنتها سلمى:

سلمى سميل السري
وان هل السكري
من ذاق حبك يا سلمى
صايم وافطري

راجع: السويداء، فتافيت، ج٢، ص٢٢٢. وشرح الأبيات: سميل السري: السري مجرى الماء في المزرعة، والسميل رمل ناعم نظيف جداً قد غسله الماء يكون في منحنيات السري، السكري: نوع من التمر. شبهت ابنتها بنقاء وطهارة ذلك الرمل الناعم الذي غسله الماء فهو نظيف وشفاف وطاهر. وفي البيت الثاني تقول: إن قبلتها تفطر الصائم إذا قبلها، وهذا بدافع عاطفة الأمومة. توضيح لعبدالرحمن بن زيد السويداء في ٥ جمادى الآخرة سنة ١٤٢٩هـ (٩ يونيو ٢٠٠٨م).

(٣) اليوسف، أشيقر والشعر العامي، ص٣٧٤.

(٤) العبودي، ج٦، ص٢٣١٥.

لولوة، مهرة، منيرة، فيحا، فاطمة، فلوة، غنيمة، غزيل، مزنة، نصرة، نوفة، هويّة، جهيرة، مستورة، مزيونة، مضحي، نجلا، نورية، رديفة، سعدى، شاهة، صيتة، وضحة، وَسْمِيَّة، زهوة[١]، ميثة، دليل، نوير[٢]، خزنة، سارة، موضي[٣]، الشقحاء[٤].

وعند الحضر تنتشر بعض الأسماء السابق ذكرها؛ مثل: لطيفة، هيا، سارة، غزيل، منيرة، دليّل، موضي، إضافةً إلى: هيلة، حصة، نورة[٥]. ويمكننا أن نضيف أسماء أخرى ورد ذكرها عند مؤرِّخي نجد؛ مثل: غالية، هيفا[٦]، الجوهرة[٧]، وكذلك: رقية، العنود، البندري، طرفة[٨]، وغير ذلك.

وانتشرت في نجد عادة تصغير الأسماء؛ إذ تُعرف البنت بهذا الاسم المُصغَّر إلى أن تكبر؛ مثل: فاطمة (فطيمة وفطوم)[٩]، نورة (نويرة والنوري)، وعائشة (عاشة وعويشة)، وسارة (سويرة)[١٠]، وحصة (حصيصة)[١١]، ومنيرة (منيّر)[١٢]، وخديجة (خدوج)[١٣].

---

(١) ديكسون، عرب الصحراء، ص١٥٦.

(٢) ابن منديل، ج٦، ص ص٢٠، ١٠٩، وص١٢٠.

(٣) ديكسون، عرب الصحراء، ص١٥٩، وديكسون، الكويت وجاراتها، ج٢، ص٢٥.

(٤) ديكسون، عرب الصحراء، ص٢٥٢.

(٥) العمار، ص١٠٥.

(٦) العريني، الحياة الاجتماعية عند حضر نجد، ص٢١٦.

(٧) ابن بشر، ج٢، ص ص٣٦٨، ٣٦٩.

(٨) الحربي، نساء شهيرات، ص٦٥، وص٦٧، وص٨٠، وص٩١، وص٩٥.

(٩) أو فطيم.

(١٠) أو سوير.

(١١) العبيد، عبدالله بن محمد، البدائع، الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٨هـ (١٩٨٨م)، ص٩٣.

(١٢) ابن معمر، ص٤٧١.

(١٣) العبودي، ج٦، ص٢٣١٥.

وفي إطار عناية الأسرة بالبنت تتمُّ تربيتها وفق العادات والتقاليد العربية والإسلامية المتوارثة؛ فقد كان الأهل يعلِّمون أبناءهم المسؤولية. وفيما يخصُّ موضوعنا نجد أن البنت في طاعة والديها؛ مما يجعلها تقوم على أداء ما يُطلب منها[١]. وتؤدي الأم دوراً بارزاً في توجيه البنت منذ نعومة أظفارها، وتعليمها الأعمال المنزلية من أجل تعويدها تحمُّل المسؤولية منذ سنٍّ مبكرة، وتوجيهها إلى إعدادها زوجةً في المستقبل. وفي مجتمع الحضر يكون تفكير الأم في إعداد ابنتها زوجةً لتقوم بأعباء منزلها وتساعد زوجها وتقدِّم خدمتها له ولأسرتها؛ لأن بيت الزوجية لن تكون فيه وحدها مع زوجها، بل هناك والده وإخوانه، وربما وجد أجداده أيضاً[٢].

وتبدأ البنت في مساعدة والدتها منذ الاستيقاظ في الصباح الباكر، ففي مجتمع البدو تساعد البنت أمها في معظم ما تتطلَّبه الخيمة من عمل[٣]. كما تسهم البنت في الأسر الفقيرة أو المتوسطة الحال في رعي الإبل والأغنام[٤]. وقد تخرج البنت وحيدةً للرعي فتقضي أياماً بعيدةً عن خيمة والدها في المراعي[٥]، كما أنها تتولى سقي الإبل والأغنام، فتمتح لها الماء من الآبار[٦]. أما الأسر الميسورة بعض الشيء، وهي التي يكون لديها راعٍ فإن البنت تخرج بصحبة أختها الصغرى أو ابنة الجيران بقصد جمع حاجة اليوم من الحطب، وتحمل الواحدة منهن فأساً صغيرة

---

(١) القباني، ص٧١.

(٢) البسام، الحياة العلمية في نجد، ص٥٩، والمقوشي، ص٤٢.

(٣) ديكسون، عرب الصحراء، ص٢١.

(٤) السويداء، فتافيت، ج١، ص١١٦.

(٥) الرضوان، ص ص٣٦، ٣٧.

(٦) السويداء، فتافيت، ج١، ص٢٨٣.

وبعض الحبال المصنوعة من شعر الماعز بغية حزم الحطب لحمله على رؤوسهن، وهن يقمن بجمع الحطب ويمشين من أجل ذلك ميلين أو ثلاثة أميال كل صباح[١]. ويُلاحظ أن هذا المشي اليومي هو من أجل أن تكون «أجسامهن قوية ممشوقة تؤهلهن لحمل الأطفال فيما بعد»[٢]، بل إن طبيعة الحياة البدوية تجعل كل النساء البدويات رشيقات[٣]. كما تُعلّم البنت الغَزْلَ؛ إذ تنسج البنت البدوية ما تحتاج إليه الخيمة من محتويات، ويكون هذا في أوقات فراغها[٤]. ولا يهتم البدو بتعليم أبنائهم - والحال ينطبق على البنات - القراءة والكتابة، بل لا يفكرون في ذلك بتاتاً[٥].

وبالنسبة إلى مجتمع الحضر الفلاحين فإن عمل البنت الأساسي هو مشاركة بعض أفراد الأسرة يومياً في العمل في المزرعة، فتسير البنت مع أسرتها للعمل في المزرعة بانتظام، وتقوم بما يُسند إليها، كما يتاح لها في المنزل الاطلاع على كيفية إدارة البيت[٦]. وإذا كانت البنت تدرس في المدرسة فإن الأم تتلقَّاها حينما تعود من المدرسة فتضمها إليها في عمل المنزل لتدريبها[٧]. أما إذا لم تكن الأسرة من الفلاحين فإن البنت تساعد والدتها في شؤون المنزل ورعاية الأطفال[٨].

---

(١) ديكسون، عرب الصحراء، ص٥١.
(٢) السابق.
(٣) الرضوان، ص٣٦.
(٤) ديكسون، عرب الصحراء، ص٢١.
(٥) الرضوان، ص٢٤.
(٦) البسام، الحياة العلمية في نجد، ص٥٩.
(٧) المقوشي، ص٤٢.
(٨) القباني، ص٧١.

وكانت الأسر النجدية في مجتمع الحضر تحرص – في الأغلب – على تعليم بناتهن بعض المهارات، مثل الخياطة، وذلك من بين ما تُدرَّب عليه من أمور تفيدها في حياتها الزوجية القادمة. وكانت الأسر الغنية تعلِّم بناتها الخياطة من أجل أن تكتفي البنت بما تخيطه لنفسها ولزوجها وأبنائها في المستقبل. أما الأسر المتوسطة والفقيرة فيكون من أهداف تعليم بناتها هذه المهارة الاستفادة منها بوصفها وسيلةً من وسائل الرزق(١).

وتمارس البنت حرية اللعب والخروج وهي دون سنِّ العاشرة(٢)، وتخرج غير محجَّبة(٣). ومن مظاهر هذه الحرية أن يُسمح لها قبل سن البلوغ أن تأكل مع والدها(٤). ولعب الفتيات في صغرهن بسيط، ويبدو أكثر بساطة في مجتمع البدو، ففي خروج الفتيات لجمع الحطب يرافقهن عادةً بعض الأطفال بين سن الخامسة والعاشرة، وذلك للبحث عن زهرة مبكرة أو كمأة، وهي «طريقتهم الوحيدة للهو، إلى جانب أساليب قليلة للهوهم»(٥). وتوضِّح بلنت أن «البدو لا يلعبون قط ألعاباً كما يفعل عرب المدن»(٦).

أما في مجتمع الحضر، فإن للفتيات ألعاباً كثيرة يمارسنها في وقت

---

(١) البسام، الحياة العلمية في نجد، ص٥٩.

(٢) الضويحي، عبدالله بن عبدالعزيز، مرات بلد امرئ القيس في مرآة التاريخ: الوجه التاريخي والتراثي، د. م: المؤلِّف، ١٤١٣هـ(١٩٩٢م)، ص١٩٣.

(٣) دي غوري، ص٢٦.

(٤) الريكي، حسن بن جمال، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب، درسه وحققه وعلق عليه: عبدالله الصالح العثيمين، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦هـ(٢٠٠٥م)، ص٢٨٩.

(٥) ديكسون، عرب الصحراء، ص٥١.

(٦) رحلة إلى بلاد نجد، ص١٧٤.

فراغهن مع بنات جيرانهن في الحي منفردات عن الذكور في الليل أو النهار[١].

وعندما تتوارى البنت في المنزل فهذا يعني أنها تجاوزت مرحلة الطفولة، ومن ثم فهي تُمنع من الأكل مع والدها[٢]، ومن المرجح أن هذا المنع في حالة وجود ضيوف لديه. كما تُمنع البنت الحضرية من الزيارات ولقاء الزائرات حتى النساء[٣]. وكانت البنت تُمتدح «بقصر رجلها»؛ أي: بعدم خروجها من المنزل[٤]، وإن كان هذا لم يمنع بعضهم من السماح لبناتهن بالتردُّد إلى المدارس[٥]، كما لم يمنع بعضهن من الخروج للجلوس في جلسة الضحى (المشراق)[٦].

وعند البدو تتوارى البنت ولا تُرى على الإطلاق إلا من المقرَّبين جداً،

(١) ومن هذه الألعاب: لعبة (العرائس) التي تُعرف بـ(الكرجية) أو (العياج)، ولعبة (التحجية) أو (الحجاية)، وتُعرف أيضاً بـ(الخرُّوفة) أو (الخرُّوف) بفتح الخاء وتشديد الراء، ولعبة (المزاقيط)، وتُعرف أيضاً بـ(المصاقيل) و(الصقلة) و(الطبة)، ولعبة (حبيش)، ولعبة (الدبق)، وتُعرف أيضاً بـ(النقيد)، ولعبة (المزاحم)، وتُعرف أيضاً بـ(يا زين ذا القمر)، ولعبة (بح)، وتُعرف أيضاً بـ(حبح حوح)، ولعبة (الغميمة)، ولعبة (خبيات الفار)، وتُعرف أيضاً بـ(اعقبونا ونعقبكم)، ولعبة (يا بونا جانا الذيب، يا عيالي لا تخافون)، وتُعرف أيضاً بـ(جانا الغريب)، ولعبة (طبق لولو)، وغيرها من الألعاب. لتفاصيل أكثر راجع: الدوسري، إبراهيم بن صالح، الأفلاج، الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١١هـ (١٩٩٠م)، ص ص١٣٢-١٣٧، والوشمي، أحمد بن مساعد، الرياض: مدينةً وسكاناً، الرياض: د. ن، ١٤٠٦هـ، ص١٢١، و السويداء، نجد في الأمس، ص ص٣٢٨، ٣٢٩، وص ص٣٣٢، ٣٣٣، وص ص ٣٣٨-٣٤٠، والقباني، وص ص١٠٠، ١٠١، والعبيد، ص١٠٧، والضويحي، ص١٩٨، والسلمان، ص١٦٣.

(٢) الريكي، ص٢٨٩.

(٣) البكر، فوزية بكر، المرأة السعودية والتعليم، الرياض: الدائرة للإعلام، ١٤٠٨هـ (١٩٨٨م)، ص٢٦.

(٤) اليوسف، قصة وأبيات، ص١٠٥.

(٥) البكر، ص٢٦.

(٦) وهي تجمُّع النساء، ومنهن الكبيرات في السن وبعض الشابات، في فصل الشتاء في مشراق جدار تشرق عليه الشمس وبه كنٌّ يحميهن من الريح الباردة؛ للتمتُّع بأشعة الشمس التماساً للدفء. راجع: السويداء، فتافيت، ج١، ص ص١٨٣، ١٨٤.

ويحرم عليهن - أي الفتيات - أن يختلطن بالرجال إلا ضمن نطاق العائلة الصغيرة(١). ويتجاوز بعضهم؛ إذ تقوم البنت الراشدة بصبّ القهوة لضيوف والدها إذا كانوا من أقاربها، وتتولى ذلك وهي ملثَّمة(٢).

ولكن ذلك لم يمنع البنت البدوية من القيام ببعض قوانين البدو التي يؤدِّيها الرجال، فمثلاً: في قانون الدخالة قد تساعد البنت أحد الرجال في هذا الأمر، فإذا قلنا: إن رجلاً يتبعه أعداؤه قابل فتاة بدوية تقطع الحطب في الصحراء وتوسَّل إليها طالباً الدخالة فعلى البنت تقديم الحماية له، وإذا كان الخطر قريباً صرخت البنت طلباً للمساعدة؛ ليجتمع إليها أفراد عشيرتها للمساعدة (فزعة)؛ ويتم نقل الرجل إلى مكان آمن ولا يُسلَّم إلى طالبيه(٣).

كما أن البنت البدوية إذا كانت في المرعى وحدها ومرَّ بها غريب فعليها أن تقوم بواجب ضيافته بوصفه قانوناً بدوياً. وكانت الفتيات يحرصن عليه حتى لا يتعرَّضن للوم من قبل آبائهن إذا لم يقُمْن بواجب الضيافة البدوية الكاملة(٤).

كما أظهرت بعض بنات الحضر شجاعة فائقة في مواجهة الرجال اللصوص في حالة غياب والدها ورجال أسرتها(٥). ومن البنات من قُمْن بمساعدة آبائهن إذا كانوا ذوي وضع خاص؛ مثل أن يكون والدها كفيفاً

(١) ديكسون، عرب الصحراء، ص ص٤٨، ١١٠.

(٢) السويداء، فتافيت، ج١، ص١١٦.

(٣) ديكسون، عرب الصحراء، ص ص١١٨، ١١٩.

(٤) الرضوان، ص ص٣٧-٣٨.

(٥) العبودي، ج٤، ص ص١٧٥٤، ١٧٥٥.

فتخرج معه لتقوده حيثما ذهب[١]. ومنهن من ضربت أمثلة رائعة في البر، ومن ذلك تلك الفتاة التي بعد أن طعن والدها في السن ألزمت نفسها الجلوس معه، فكانت تساعده في كل أموره، فتحمله على ظهرها لقضاء حاجته ثم تعيده إلى مكانه، إضافةً إلى أموره الأخرى، وكانت لا تفارقه أبداً، وتمازحه وتداعبه[٢].

وتترسَّخ في المجتمع النجدي قيم المحافظة على سمعة البنت وشرفها، وحرمة النساء. ومما يدلِّل على إعلاء قيمة شرف البنت وكرامتها في مجتمع نجد قصة محمد بن مهدي مع جاره مفرج عندما اعتدى ابن الأخير على ابنة الأول، فعندما علم محمد بن مهدي بالموضوع كتم غضبه وغيظه واستغل لعبه الداما أو البيه في إحدى المرات مع جاره فأخذ محمد بن مهدي يكرِّر عبارة «شد والا شدّيت»؛ أي: ارحل وإلا رحلت أنا. ولم يفطن مفرج للأمر؛ لأن هذه العبارة معتادة في اللعبة، لكن زوجته فطنت للمعنى فقالت لزوجها: دعنا نرحل. وعندما عرض مفرج الأمر على محمد بن مهدي لم يَلْقَ منه اعتراضاً. وأخذ مفرج بعد رحيله يتحقَّق من الأمر، وعندما علم بفعلة ابنه ما كان منه إلا أن قتل ولده وأرسل رأسه مع ولده الثاني إلى ابن مهدي[٣].

وفي هذا السياق نذكر أن «عفاف الفتاة بين البدو الأصلاء كان ولا يزال أثمن فصل في مجموعة قوانين الشرف، ومن أجل خرق هذا القانون يمكن أن يقتل الأب ابنه، والأخ أخته، ويقطع لحمها إرباً إرباً»[٤].

---

(١) اليوسف، أشيقر والشعر العامي، ص٩٩.

(٢) اليوسف، قصة وأبيات، ص٥٣.

(٣) آل خميس، أسود آل سعود، هامش ٩٢، ٩٣. وانظر قصيدة ابن مهدي في هذه الحادثة عند: الحاتم، ص ص٢٢٥، ٢٢٦.

(٤) الرضوان، ص٤٠.

كما أن البنت نفسها كانت تُبدي حرصاً شديداً على شرفها، فقد تلجأ إلى القتل في سبيل الدفاع عنه والثأر له، ونشير في ذلك إلى الابنة البدوية التي عقد لها والدها على ابن عمها دون معرفتها، وسارع ابن العم إلى ابنة عمه وهي ترعى الغنم فأخذ منها بالقوة ما يأخذ الزوج من زوجته، ثم انصرف إلى غنمه وترك بندقيته عندها، فما كان منها إلا أن أطلقت عليه النار وأردَتْه قتيلاً يتخبَّط في دمه دفاعاً عن شرفها[١].

وفي ظل هذه الأخلاقيات حظيت البنت بالرعاية من قِبَل الأهل والجيران؛ فقد كان الجار يرى ابنة جاره ابنته. ونورد في هذا السياق نموذجين للعلاقة الاجتماعية التي كانت قائمةً في مجتمع نجد – في مدة الدراسة – وتنعكس آثارها على البنت:

النموذج الأول: يمثِّله محمد بن فهيد في الأسياح الذي نزل عنده مهلهل بن هذال – شيخ عنزة – قاطناً طوال الصيف بجواره، فحصلت بينهما عِشْرَةٌ. ثم ارتحل مهلهل إلى مكان معروف في الأحساء واستقر به بجانب صاحب مزرعة كان الفرق بينه وبين ابن فهيد كبيراً. واشتاق مهلهل إلى ابن فهيد، فأرسل إليه قصيدة، فردَّ عليه ابن فهيد بقصيدة تمنَّى فيها رؤيته، ومما جاء في القصيدة سَلامُهُ على بنات مهلهل:

يا ستر من حط الخواتم بالاصباع

بالذكر والا شوفهن ما حصل لي

---

(١) العنزي، ص١٨٨.

سلم عليهن عد ما هب ذعذاع
وعداد ما خَيَّل سحابٍ وهلي[١]

وعند وصول هذه القصيدة إلى مهلهل لم ينم تلك الليلة بسبب هذا البيت (يا ستر من حط...)؛ إذ إن مهلهل جاور ابن فهيد سنة كاملة، ومع ذلك فهو يقول: «بالذكر والا شوفهن ما حصل لي»، فعزم على العودة إلى الأسياح، فعلم ابن فهيد بمقدم صديقه، فأرسل في طلب كسوة كثيرة لجميع بنات آل هذال. وعند وصول مهلهل طلب من جميع البنات الحضور، وأن يسلِّمن على ابن فهيد، وكان كلما سلَّمت واحدة يقول ابن هذال: هذه فلانة بنت فلان، فيسلِّمها ابن فهيد كسوتها بيده[٢].

أما النموذج الآخر: فيُذكر أنه كانت لأحد العبيات من مطير بنت اسمها «رقوا»، ليس له ولد غيرها. فلما أحسَّ بدنو أجله أوصى عليها شيخ العبيات رفاعي بن عشوان، وجعلها أمانةً عنده، وأوصاه على إبلها، ومن ضمنها ناقة تُدعى «ذروة». وفي إحدى المرات أغار قوم على العبيات، وأخذوا إبل رقوا، وكان المغيرون أكثر عدداً من العبيات، فأخذ الشيخ رفاعي يجمع قبيلته ويهيب بهم ويقسم لهم لو كانت إبله هو هي المأخوذة لما رضي إخراجهم ودفعهم إلى الخطر، فحصلت معركة قال فيها أحد العبيات:

---

(١) ابن منديل، ج١، ص ص١٥٠، ١٥١، واليوسف، قصة وأبيات، ص ص١٣٩، ١٤٠.
وشرح الأبيات: من حط الخواتم: يعني النساء. يقول: يا ستر نساءه اللاتي سمعت عنهن ولم يحصل لي رؤيتهن، ذعذاع: الذعذاع الهواء الهادئ اللطيف، خيل سحاب: تراكم، هل: أمطر. يقول: سلم عليهن بعدد ما هبت الرياح هادئة وبعدد ما تراكم السحاب وأمطر.
توضيح لعبدالرحمن بن زيد السويداء في ٥ جمادى الآخرة سنة ١٤٢٩هـ (٩ يونيو ٢٠٠٨م).

(٢) ابن منديل، ج١، ص ص١٥٠، ١٥١، واليوسف، قصة وأبيات، ص ص١٣٩، ١٤٠.

ما ينزل الفرجه رجال الترابيع
اللي تزين بالمجالس حكاها
تهاتفت ذروة وهفت مع الريع
ملحا تهايق يم حروه نماها
ولحقوا اهل الجدعا باثرها مفاريع
كلٍ رحم رقوا ويوحي بكاها
حولت بالجرعا وانا قبل ابا ابيع
ومن ضربها قلبي رسى في غلاها[١]

زواج البنت:

كانت مسألة زواج البنت من الأمور المقلقة للأسر النجدية، وكان بعضهم يرى أن أخلاقيات الأسرة نفسها تنعكس على وضع بناتها؛ فإن كانت الأخلاق حميدة عُجِّل بزواج البنات، وإن كان العكس فإن ذلك (يُبَوِّرُ النساء). وكان بوار البنات من الأمور المقلقة، ولا تبور البنت إلا

(١) الظاهري، ديوان الشعر العامي، ص ص٥٢، ٥٣.
وشرح الأبيات: الفرجة: المسافة من الأرض، الترابيع: الذين يجلسون متربعين ثانين أرجلهم على بعضها، حكاها: أحاديثها. يقول: إنه لا يقطع المسافات الطويلة الذين يطيلون الجلوس متربعين بالمجالس ويزينون أحاديثهم بالأخبار الوهمية. تهاتفت: انطلقت، ذروة: ناقته، هفت: اختفت، الريع: الفتحة بين جبلين مع طريق سالك، ملحا: الملحاء سوداء اللون ويسمون الأسود من الإبل بالأملح تجنباً لذكر السواد، جمل أملح وناقة ملحاء، تهايق: تطل، يم: ناحية، حروة: المكان المتوقع. يقول: إن ناقته انطلقت مع الريع وهي ناقة ملحاء وقد أطلعت على المكان المتوقع، أهل الجدعا: لقب قبيلة، مفاريع: حاسري الرؤوس، رقوا: اسم البنت المأخوذة إبلها، يوحي: يسمع. يقول: لقد لحق أهل الجدعاء حاسري الرؤوس وكل واحد منهم قد رحم رقوا وسمع بكاءها، الجرعاء: الأرض ذات الحصباء، ضربها: قطعها مشياً على الأقدام أو على مطية. يقول: وقد حولت بالجرعاء وكنت سأبيع، ومن كثرة ما أقطعها على مطيتي أو على قدميٍّ رسي حبها في قلبي. توضيح لعبدالرحمن بن زيد السويداء في ٥ جمادى الآخرة سنة ١٤٢٩هـ (٩ يونيو ٢٠٠٨م).

لأمر لا يُحمد، وعندما تبور يُخشى عليها الغواية، وهو أمر مخيف، وقد حملت أشعار النجديين تحذيراً من بوار النساء[١].

أما ما يخصُّ الزواج نفسه، فقد كانت ظاهرة الزواج المبكِّر هي الشائعة[٢]، فإذا وصلت البنت إلى سن البلوغ وجب العثور على زوج لها[٣]، وغالباً ما يكون ذلك في سنِّ الرابعة عشرة[٤] أو السادسة عشرة[٥].

٤ - الأخت :

تظهر مكانة الأخت في المجتمع النجدي رفيعة وسامية من خلال العادة المتجذِّرة في مجتمع نجد التي تتمثَّل في النخوة والاعتزاء إليها في بعض المواقف؛ مثل: الاعتزاز بالنفس، والاستفزاز لها في الحرب، أو عند الغضب في السلم، وفي حالي الانتفاض أو الفخر[٦]؛ إذ يقول الرجل: «أنا أخو فلانة». واعتزاء الرجل إلى أخته يعني في مفهومها «العرض» أو «الشرف العائلي»، ويعني السمعة الحسنة للأخت. وهذه السمعة الحسنة جاءت من محافظة الرجل عليها وحرصه على شرفها، وهي بالنسبة إلى المرأة (الأخت) بمنزلة الصيت والذكر الحسن. وكانت النساء النجديات - سواء الحضر والبدو - يتألَّمن أشد الألم إذا لم يذكرهن أحد؛ إذ كانت

(١) اليوسف، قصة وأبيات، ص٢٨.
(٢) السلمان، ص١٥٩.
(٣) ديكسون، عرب الصحراء، ص١٢٤.
(٤) الثميري، ص١٧١.
(٥) المقوشي، ص٤٠، والسويداء، فتافيت، ج٢، ص١٨٤، والقباني، ص٧٨.
(٦) الزركلي، ج٢، ص٦٥١.

مسألة الاعتزاء إلى الأخت ذات قيمة معنوية كبيرة لديهن؛ لذلك نجد أن منهن من كانت تبكي بحرقة إذا تُوفِّي أخوها؛ لأنه لن يذكرها أحد، أو لن يظهر صيتها في المعارك من خلال اعتزاء أخيها إليها[١].

وتقدِّم لنا المصادر التاريخية وكتب التراث الشعبي أسماء رجال مشاهير كنوا بأخواتهم من خلال اعتزائهم إليهن، كما عُرفت أسماء الأخوات من خلال ذلك[٢]. كما تقدِّم لنا المصادر نفسها أسماء نساء اشتهرن داخل نطاق الأسرة أو العشيرة أو القبيلة؛ إذ اعتزى إليهن إخوتهن في البدء، ثم امتدَّ الاعتزاء إليهن إلى إطار أكبر هو الأسرة أو العشيرة أو القبيلة، ومن ذلك :

- نورة بنت الإمام فيصل بن تركي[٣]، وكانت عزوة آل فيصل[٤].

- نورة بنت علي بن رشيد أخت عبدالله بن علي بن رشيد، وكانت عِزْوَة العائلة الرشيدية[٥].

- جوزاء أخت فيصل الدويش من والدته، وكانت عزوته ونخوته، ثم أصبحت نخوة لعيال الحميدي من الدوشان من مطير جميعاً[٦].

---

(١) ابن منديل، ج١، ص١٠٦، وج٦، ص١٤٤.

(٢) سليمان، حسن، الأمير عبدالعزيز بن مساعد : حياته ومآثره، د. م: د. ن، د. ت، ص١١١، والسويداء، فتافيت، ج٢، ص٨٦ .

(٣) نورة بنت فيصل بن تركي : كبرى بنات الإمام فيصل بن تركي. تزوجت من فيصل بن ناصر بن عبدالله ابن ثنيان ثم طلقت منه. أدركت سقوط الدولة السعودية الثانية، وبقيت في الرياض إلى سنة ١٣١٦هـ (١٨٩٨م) حيث انتقلت إلى الدرعية. توفيت في سنة ١٣١٨هـ (١٩٠١م). راجع: الحربي، نساء شهيرات، ص ص١٦٣-١٦٤ .

(٤) السابق.

(٥) الرشيد، نبذة تاريخية، ص٧١.

(٦) ابن منديل، ج٣، ص ص١٦٢، ١٦٣، وهامش ص١٦٣، والعبودي، ج٣، ص ص١٢٧٦، ١٢٧٧.

– ميثا عزوة الرخيص من شَمَّر[١]. ويذكر بعضهم أنها كانت عزوة لكثير من القبائل البدوية[٢].

– وفي الحقبة الزمنية المتأخرة من الدراسة كانت أشهر عزوة على مستوى شبه الجزيرة العربية عزوة الملك عبدالعزيز إلى شقيقته نورة، وشاركه فيها أخوه محمد[٣]، إلا أن عزوة الملك عبدالعزيز إليها كانت الأشهر؛ إذ كان يردِّد: «أنا أخو نورة»، ويكنِّي عنها في الحرب، أو حالات الغضب الشديد فيقول: «أنا أخو الأنور المعزي»[٤].

ويُلاحظ الباحث المدقِّق دلالة هذه العادة النجدية وقيمتها المعنوية عند المرأة من أن النساء، اللاتي يفقدن إخوانهن الذين كانوا يعتزُون إليهن لأي سبب من الأسباب، يصرُرن على أن يظللن مصدراً للاعتزاء والنخوة، وكان الرجل النجدي يُدرك قيمة ذلك عند المرأة؛ لذلك كان كثير منهم يقدِّم نفسه للمرأة التي فقدت أخاها على أنه أخٌ لها، ويسعدها أنه سوف يعتزي أو ينتخي باسمها في كل المواقف التي تتطلَّب الاعتزاء[٥].

ولعل هذه العادة تسترعي انتباهنا إلى التناقض الموجود في قيم المجتمع النجدي؛ ففي الوقت الذي يكون فيه ذكر اسم الابنة أو الزوجة أو الأم من

---

(١) الرخيص: يقطنون شمال حائل، وحاضرتهم مدينة جبة. راجع: السويداء، فتافيت، ج٢، ص٩٣، والسويداء، من شعراء الجبل العاميين، ج٢، ص٩.

(٢) ابن منديل، ج٦، ص١٤٤.

(٣) آل خميس، أسود آل سعود، ص٩٤، والحربي، نساء شهيرات، ص١٥٣.

(٤) الزركلي، ج٢، ص٦٥١.

(٥) ابن معمر، ص٤٥٧، وابن منديل، ج٣، ص ص١٦٢، ١٦٣، والظاهري، ديوان الشعر العامي، ص٥٠.

الأمور غير المرغوب فيها أخلاقياً؛ نجد النداء باسم الأخت من خلال هذه العادة، بل الاعتزاز والفخر بها.

وفوق تلك العادة حظيت الأخت - في إطار الأسرة النجدية - بالتقدير والمحبة؛ فقد كان الرجل المسافر يحرص في سفره على السؤال عن أخته في إطار سؤاله عن أفراد عائلته الأخريات من النساء كالأم والبنات[١]، وكان من حرص الآباء على بناتهم أن يوصوا أبناءهم بأن يزوِّجوا أخواتهم من رجال كرماء، حتى لو كانوا فقراء[٢].

وكان بعض الرجال لا يتردَّدون في ذكر محاسن أخواتهم وجمالهن فخراً وتباهياً بهن، ونورد مثالاً على ذلك قصيدة مشعان بن مغيليث بن هذال، في أخته سارة؛ إذ يقول:

مهبول يا من هو بساره يماري

الله عطاها الزين من بد الأسباب

الى مشت مع لابسات الخزاري

والا اطعنهن على الوجه بحراب[٣]

وكان تقدير الرجل النجدي لأخته يمتدُّ إلى أبنائها الذين يعطف

---

(١) السويداء، فتافيت، ج٢، ص١٥٦.

(٢) السابق، ج١، ص٨٤.

(٣) العبودي، ج٥، ص٢٠٦٣.

وشرح الأبيات: مهبول: مصاب بالجنون. يماري: يجاري أو ينافس، يقارن، بد: من بين. يقول: إنه مصاب بالجنون ذاك الذي يقارن زين سارة بغيرها من النساء، فقد أعطاها الله الجمال كله من بين النساء. إلى: إذا، الخزاري: جمع خزرية وهي حلية تعلق في شحمة الأذن. يقول إذا سارت مع النساء المتزينات لابسات الحلي فكأنها تطعنهن بالحراب على وجوهن وذلك لفرط جمالها. توضيح لعبدالرحمن بن زيد السويداء في ٥ جمادى الآخرة سنة ١٤٢٩هـ (٩ يونيو ٢٠٠٨م).

عليهم ويكرمهم. وفي مجتمع البادية كان الخال يهتم بابن الأخت ويعمل على إكرامه ورعايته، ويقدِّم له في بعض الأحيان ما يحسِّن وضعه بأهم ما يعتزُّ به البدوي، وهو الفرس، وقد يُغيِّر له ماشيته، فيعوِّضه عن الأغنام بالإبل[1]. كما أن الأخت – في إطار دورها الأسرى – كانت تقوم أحياناً باختيار زوجة الأخ[2].

(١) الظاهري، ديوان الشعر العامي، ص٨٥.

(٢) البشر، ص١٣٢.

الفصل الثالث

الإطار العملي

عمل المرأة:

١- تربية الأطفال:

كانت المهمة الأساسية في عمل المرأة ووظيفتها الرئيسة: تربية الأطفال؛ فالبدوية مثل أيّ أم تظهر عنايةً بأبنائها بفطرتها السليمة؛ فهي تحبُّ أولادها، إلا أنها «لا تملك فكرة تعليمهم النظام والتهذيب، فتراها تكاد تطير إلى زوجها إذا ما حاول معاقبة أحد أولاده»[١]. كما كانت تقوم بمداواتهم إذا مرضوا[٢]. أما الصغار منهم فإن البدوية تضع أصغرهم في «النطع»[٣] الذي يُستخدم لحمل الأطفال الرُّضَّع[٤]، ولم تختلف المرأة الحضرية عن البدوية في عنايتها بأطفالها[٥].

٢- الأعمال داخل المنزل:

كان الأساس في عمل المرأة داخل مجتمع نجد هو أن تكون «ربة بيت»، وهو ما كان النساء يمارسنه بشكل واسع وكبير وبنسبة عالية جداً[٦]؛ فكانت المرأة تقوم بجميع الأعمال المنزلية، ويُعدُّ العمل في

---

(١) ديكسون، عرب الصحراء، ص٤٨.

(٢) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٩٣.

(٣) النطع: جلد غنم مدبوغ، ومنزوع عنه صوفه، ومهذبة أطرافه، تلف به المرأة طفلها عند حمله ليحول بين ملابسها وبين بلله، وتفرشه له عند جلوسه. كما هناك نطع الراحلة ويختلف عن نطع الأطفال، ويتخذ فراشاً يوضع على «الشداد» يركب عليه الراكب. راجع: ابن جنيدل، سعد بن عبدالله. الخيل والإبل، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٥هـ(٢٠٠٥م)، ص٦٠، وص١٨٨.

(٤) القباني، ص١٣١.

(٥) السابق، ص٧١.

(٦) البشر، ص١١١.

البيت من مهامها الرئيسة دون طلب مشاركة الرجل في ذلك؛ إذ يُعدُّ قيام الرجل بأعمال البيت في الظروف الطبيعية أمراً غير عادي. والمرأة سواء أكانت أماً أم زوجة أم ابنة تقوم بمهام المنزل، إضافةً إلى مسؤوليتها بوصفها أماً عن رعاية الأطفال والعناية بهم وبنظافتهم[١].

وتختلف أعمال المنزل أو تتشابه حسب البيئة؛ ففي البيئة البدوية تقوم المرأة بالعناية بنظافة بيت الشعر، فتعرض مفروشات النوم (اللحف) للشمس، وتنظف الأواني الخاصة بالأكل والطبخ، وتعيد ترتيب محتويات الخيمة[٢]، وتطهو الأكل اليومي لعائلتها، وتُعدُّ الولائم المقدَّمة إلى الضيوف التي تُذبح فيها الذبائح وتُنحر الإبل كلّ حسب مقدرته ومكانة الضيف[٣]، كما أنها تطحن الدقيق وتُعدُّ الخبز لعائلتها[٤]. ويدخل في إطار الأعمال المنزلية حلب الشياه أو الأغنام[٥]، وإرضاع البهم، وهي الصغار من الغنم والماعز[٦]، وجمع الحطب لعملية الطهي أو التدفئة في فصل الشتاء[٧]، وتقوم البدوية بهذه المهمة يومياً هي أو إحدى بناتها[٨] أو بالخروج مع مجموعة من النساء[٩]. وتستخدم المرأة لقطع الحطب فأساً صغيرة أو (الفاروع) مع

---

(١) البشر، ص١٢١.
(٢) ديكسون، عرب الصحراء، ص٥١.
(٣) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٩٣.
(٤) لوبون، ص٣٧٥.
(٥) السابق، ص٣٧٥، والسويداء، نجد في الأمس القريب، ص٩٣.
(٦) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٩٢.
(٧) السابق، ص٧٧.
(٨) السابق. ديكسون، عرب الصحراء، ص٥١.
(٩) بلنت، ص١٠٢.

بعض الحبال المصنوعة من شعر الماعز لحزم الحطب وحمله على الرأس[١]. كما يدخل في إطار الأعمال المنزلية تنظيف ملابس الزوج والأطفال[٢].

وتتميز المرأة البدوية بالإنتاج؛ فهي تعمل بشكل دائم في غزل الصوف من شعر الماعز أو صوف الغنم أو وبر الإبل[٣]، وتنسج من هذا الغزل ما تحتاج إليه خيمتها[٤]. والواقع أن الأغلبية العظمى من النساء البدويات كنَّ يقمن بأنفسهن بحياكة الأجزاء البالية من بيت الشعر وتجديده، إلا إذا كنَّ من اللائي تتوافر لديهن الأسباب الكافية للشراء من المدن[٥].

كما تقوم البدوية بدباغة الجلد للاستعمالات المختلفة أيضاً[٦]، وكذلك تقوم النساء البدويات بصنع هوادجهن من أغصان الرمان ومن خشب الطرفاء الذي يُشترى من المدن[٧].

وتشبه المرأة الحضرية المرأة البدوية في هذه المهام مع فوارق بسيطة؛ فنظافة المنزل وغسل ملابسها وملابس زوجها وأولادها وخياطتها كل ذلك من مهامها الرئيسة اليومية[٨]. ويُلاحظ أن الأكل في نجد قوامه اللبن والتمر والحبوب واللحوم، ولكن تتفنَّن المرأة الحضرية – حسب قدرتها وما هو متاح لديها – في إعداد أطباق مختلفة منه[٩].

(١) ديكسون، عرب الصحراء، ص٥١، والسويداء، نجد في الأمس القريب، ص٧٧.
(٢) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٩٣.
(٣) السابق، ص٩٤.
(٤) ديكسون، عرب الصحراء، ص٥١.
(٥) السابق، ص٦٠.
(٦) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٩٥.
(٧) ديكسون، عرب الصحراء، ص٨٦.
(٨) السابق، ص٧١، والسويداء، نجد في الأمس القريب، ص٤٧.
(٩) لمعرفة هذه الأكلات راجع: السويداء، نجد في الأمس القريب، ص ص٢٧٧–٢٨٦.

وتقوم المرأة الحضرية بجلب الحطب الذي تحتاج إليه من الأماكن القريبة من المدينة أو القرية، فتخرج وحدها أو مع مجموعة من جاراتها، وفي الأغلب يخرج بصحبتهن رجل لحمايتهن[١]. أما إذا كان الحطب بعيداً فإن الرجل هو الذي يحضره[٢].

أما الماء فيُحصل عليه بطرائق، منها أن بعض البيوت كان يُوجد فيه آبار للماء للسقي يتعاون النساء أو الرجال والأولاد في متح المياه من باطنها للاستفادة منها في حياتهم اليومية ولسقي مواشيهم[٣]. وفي حال عدم توافر هذه الآبار في المنزل فإن المرأة تخرج لإحضار الماء من السواقي أو الآبار القريبة من المدينة أو القرية، وغالباً ما يكون خروجها بعد صلاة الفجر[٤].

وتُعنى المرأة الحضرية ببعض الحيوانات التي يعتنى بتربيتها في المنزل للاستفادة منها، وذلك بإطعامها أو حلبها[٥].

ومن المهم الإشارة إلى أنه كان يجري تقسيم هذه الأعمال بين النساء في البيت الواحد إذا كانت العائلة كبيرة يكثر فيها النساء؛ إذ تُخصَّص نساء للطبخ، ونساء لنقل الماء، ونساء لإطعام الحيوانات، وهكذا[٦]، فتقوم كل امرأة بواجباتها تحت إشراف المرأة الكبرى سناً، وهي غالباً أم

---

(١) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٧٧، والسويداء، فتافيت، ج٢، ص١٩٣.

(٢) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٧٧.

(٣) الشويعر، ص١٠٦.

(٤) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص ص٤٧، ١٥٥، والسويداء، فتافيت، ج١، ص٨٤، وج٢، ص١٣٠، والضويحي، ص٧٦.

(٥) القباني، ص٧١.

(٦) الوشمي، ص١٢٣.

الزوج[١]. أما الأسر الميسورة فكنَّ يستخدمن بعض النساء بالأجر[٢].

٣- الأعمال خارج المنزل :

أسهمت المرأة في بعض الأعمال خارج المنزل في إطار مساعدة الزوج إذا كانت زوجة، أو الأب إذا كانت ابنة. ويُلاحظ أن هذه المساعدة تكون محدودة بعمل معيَّن؛ مثل : الرعي في بيئة البدو، ويتجلَّى إسهام المرأة فيه بدرجة واضحة؛ فقد تقوم الأم برعاية الإبل، بينما تقوم الأخت برعاية الغنم[٣]، وقد تقوم بهذا الزوجة[٤]، وأحياناً تقوم الفتيات برعي الغنم والإبل[٥]. وعادةً يكون خروج الراعية - أياً كان نوع ما ترعاه - منذ الصباح الباكر[٦]. وفي كل الأحوال فإن الرعي يُعدُّ عملية شاقة، خصوصاً رعي الإبل؛ لما يحمله من مخاطر على المرأة؛ إذ يتعذَّر عليها أحياناً صدُّ الإبل بعضها عن بعض[٧].

كما تتولَّى المرأة سقي الحيوانات من الإبل والغنم، وفي الأغلب يتولَّى الرجال متح الماء من الآبار؛ فقد كان « الرعاة يسحبون الماء في دلاء جلدية بحبال طويلة وهم ينشدون؛ محافظةً على انتظام الحركات المتعددة، ذلك أن الدلاء كانت كبيرة جداً وثقيلة جداً عندما تُملأ

---

(١) البشر، ص١٢٢.
(٢) الوشمي، ص١٢٣.
(٣) البشر، ص١٢٢.
(٤) السويداء، فتافيت، ج١، ص٤٤.
(٥) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٩٦.
(٦) السويداء، فتافيت، ج١، ص٤٤، وج٢، ص٩٧.
(٧) السويداء، فتافيت، ج١، ص٢٨٣.

بالماء، حتى إِنه كان يقتضي لسحبها من الأعماق سواعد كثيرة. وعندما يظهر الدلو الكبير على حافة البئر كانت النساء يتلقفنه ويفرغن الماء في معالف جلدية؛ فتتدافع الجمال إِلى الأمام وهي تهدر وتزنخر وترتجف اهتياجاً، وتتجمع حول المعلف الجلدي دون أن تخفِّف من هياجها نداءات الرجال المهدِّئة، وكان أحدها يدفع بعنقه الطويل المرن إِلى الأمام بين رفاقه وفوقها ليروي ظمأه بأسرع ما يمكن. كان هناك تأرجح وتمايل وتدافع لأجسام مختلفة الألوان، وكانت الرائحة الحادة اللاسعة المنبعثة من عرق الحيوانات وبولها تملأ الهواء، بينما يُملأ الدلو مرة أخرى فيسحبه الرعاة وهم يكرِّرون أنشودتهم، ويبدأ من جديد مشهد صبّ المياه وأصوات الإِبل وهي تشرب ونداءات الرجال وغناؤهم»[١].

وهذه الصورة تبيِّن بوضوح مشقة عملية سقي الحيوانات التي كانت تُسهم فيها المرأة في إِطار عملها خارج منزلها، وقد صوَّر الشاعر خلف أبو زويد معاناة النساء في سقي الحيوانات في قصيدة منها:

ما تنقلع يا لاقي الدلو خله

قطعت وسط مغيزل العين بِرشاك

يا شينٍ وسط الجازية لا تتله

الله يخيب طلبتك عند مولاك

(١) أسد، ص ص٢٥٨، ٢٥٩.

كل العـذارى وقـفـن يحـتــرن له

خل الغضي يسري شوى الذيب بشواك[١]

وفي بيئة الحضـر، وعند الفلاحين تحديداً، تُسهـم المرأة في مسـاعدة زوجهـا في مزرعته، فتخرج معه يومياً في أوقات محـدَّدة؛ فبعضـهن يخرجن مع الزوج في الصباح الباكر[٢]، وأخريات يخرجن في العصر[٣]. ومن الواضح أن وقت الخروج تقـدِّره المرأة بنفسـهـا حـتى لا يتعـارض مع عملها داخل منزلها.

ويتمـثَّل عـمل المرأة في المزرعـة في سَـوْقِ السـواني، واقـتـلاع بعض الأشجار أو الأعشاب التي تضعف الزرع والنباتات، وتعديل مجرى المياه (الساقي)[٤]، والعناية بحيوانات المزرعة (أي الإبل) في أثناء عملها في

(١) السويداء، من شعراء الجبل، ص٤٦. وشرح الأبيات: تنقلع: تذهب إلى غير رجعة، وهي فصيحة. لاقي الدلو: الذي يتلقَّاها عند خروجها من البئر، وهي فصيحة. مغيزل العين: مَن تُشبه عيناها عيني الغزال. الرِّشاء: الحبل الذي يخرج الدلو، وهي فصيحة. الجازية: الرِّئم، وهو يرمز إلى الفتاة. تلّه: جذبه بعنف، وهي فصيحة. الغضي: غضيض الطرف الجميل اللطيف. شوى: ما في الجوف من الأعضاء كالكبد والكلى والقلب، وهي فصيحة. يفتتح الشاعر هذه المقطوعة بزجر لاقي الدلو بالذهاب إلى غير رجعة لما يسبِّبه لتلك الفتاة التي تمتح الماء من البئر لتروي غنمها من معاناة، وقد رقَّ الشاعر لحالها فاتَّهم اللاقي بالتباطؤ في لقي الدلو التي كادت تهصر خصر تلك الفتاة وربما قطعته من فرط دقته. كما يزجره عما يفعله من جذب الدلو بعنف مخافة أن ينفصم خصرها، ويدعو عليه بخيبة الأمل عند ربِّه بسبب إيذائه تلك الفتاة. ويذكر الشاعر أن صويحبات تلك الفتاة من العذارى وقفن ينتظرن انتهاءها من متح الماء، ويطلب من اللاقي أن يقوم بالعمل وحده ويدَعَها تذهب معهن، ويدعو عليه بأن يسير الذئب بشوائه بعد أن يفترسه جزاء إساءته إليها. راجع: السويداء، من شعراء الجبل، ص٤٦.

(٢) الضويحي، ص٧٦.

(٣) الوشمي، ص١٢٣.

(٤) الضويحي، ص٧٦.

السواني وهي في المنحاة[١]، وإطعام الحمير والأبقار[٢]. كما كانت المرأة تشارك في عملية الحرث مع الرجل، فتقود الإبل أو تسوق الثيران، وذلك في حالة عدم وجود الأجير[٣]، وتستمر هذه العملية يومياً بكل جدّ من الصباح حتى المساء[٤].

وكان بعض النساء في تلك المرحلة يزرعن بعض المزروعات لحسابهن الخاص حسب الموسم؛ مثل البصل والثوم والكراث وبعض التوابل؛ لاستخدامها في إعداد الطعام أو أدويةً لبعض الأمراض[٥].

ومن الأشياء الطريفة التي كانت تحدث في تلك المرحلة من الزراعة أن بعض أصحاب المزارع كانوا يقدمون في هذه المدة على الزواج بأكثر من امرأة؛ ليضمن صاحب المزرعة أيادي عاملة إضافية رخيصة تساعده، وقد ينتهي الزواج عقب الحصاد مباشرةً[٦].

وكانت المرأة تسهم في مرحلة ما قبل الحصاد بريّ المزروعات[٧]، وعند حلول موسم الحصاد تظهر مشاركتها بشكل أوضح وأكبر؛ ففي بعض مناطق نجد لا يقوم بعمل حصاد الحبوب والبرسيم سوى النساء، وكان الحصاد يشكِّل متعةً لهن؛ إذ ينشدن فيه

---

(١) المنحاة: هي المكان المخصَّص لذهاب الإبل وإيابها عند إخراج الدلو من البئر محمَّلةً بالمياه، وتُعرف أيضاً بـ(المجر). راجع: العبيد، ص٥٢، والسويداء، نجد في الأمس القريب، ص٤٦.

(٢) العبيد، ص ص٥٠، ٥٢، والسويداء، نجد في الأمس القريب، ص ص٤٦، ٤٧، والقباني، ص٧١، والعمار، ص١٠٣.

(٣) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٥١.

(٤) العبيد، ص٥٥.

(٥) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٥٢، وص ص٨٢، ٨٣، والدوسري، ص١١٠.

(٦) الدوسري، ص١٠٩.

(٧) العبيد، ص٨٥.

الأناشيد ويردِّدن الأبيات الشعرية التي تظهر سعادتهن وفرحهن(١).

أما عن مشاركة المرأة مع الرجل، فكان الرجل يتقدَّم في الحقول لحصاد الثمار، والمرأة خلفه تجمع المحصود وتجعله أكواماً(٢)، وهذه العملية تستمر من الصباح الباكر إلى المساء؛ أي مع غروب الشمس(٣). وفي جذاذ التمر يصعد الرجل النخلة، ويملأ زنبيله بالتمر ثم يدليه إلى الأرض حيث تتلقَّفه المرأة وتفرغه(٤). وبعد الحصاد تسهم المرأة في عملية تنقية الحبوب من الشوائب(٥)؛ تمهيداً لتعبئتها في الأكياس المعدَّة لذلك(٦).

ولم يكن إسهام المرأة خارج منزلها يقتصر على زوجة الفلاح، بل كان يشمل أصحاب المهن الأخرى في البيئة الحضرية؛ إذ تقوم المرأة بمساعدة زوجها في الأعمال التي تلائمها من مهنة زوجها؛ فإن كان جَمَّالاً(٧)

---

(١) انظر: الوشمي، صالح بن سليمان، الجواء ماضياً وحاضراً، الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م)، ص١٠٧.

(٢) المقوشي، ص ص٣٨، ٣٩.

(٣) العبيد، ص٥٠، والوشمي، الجواء، ص١٠٧.

(٤) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٧٦.

(٥) تُسمَّى هذه العملية ذراي الزرع أو ذريه، وفي بعض مناطق أخرى من نجد تسمى الصّباب. راجع: السويداء، نجد في الأمس القريب، ص ص٤٨، ٧٠، والدوسري، ص١١٠، والعبيد، ص٥٧.

(٦) العبيد، ص٥٧.

(٧) الجَمَّال: جاءت التسمية من نسبتها إلى الجِمَال (بكسر الجيم)، ومن يُمارس المهنة يسمى جَمَّالاً بتشديد الميم، وكانت الإبل هي الوسيلة الوحيدة للنقل والمواصلات. والأدوات التي يستعملها الجمَّال هي البعير، وهو الأساس، مع الشداد الخاص بالبعير، والعدايل، والمرار، ومزاود من الصوف يُوضع فيها قوت المسافر، والخُرج الذي تُوضع فيه الأشياء الخاصة. راجع: القويعي، ج١، ص٩٨، وج٣، ص٢٥٠.

ساعدته على التجهيزات الضرورية له[١]، وإن كان راعياً للإبل التي يَسْنُو عليها أهل البلد خرجت بدلاً عنه في أيامٍ ليرتاح[٢]، وإن كان نجاراً ساعدته على تقطيع الخشب، وإن كان حداداً ساعدته على صقل الأواني أو نفخ الكير، وإن كان إسكافياً[٣] ساعدته على تهيئة الجلود[٤].

المهن والأعمال الحرفية:

مارست المرأة في البدو والحضر كثيراً من الحرف التي يحتاج إليها المجتمع، وبعضهن كن يزاولنها احترافاً لكسب المعيشة؛ لأن الظروف الاقتصادية كانت صعبة. وكان بعض تلك الحرف صعباً وشاقاً على المرأة، إلا أن قلة مصادر الرزق وندرة أسباب الكسب كانت تدفع بعضهن إلى ممارسة تلك الحرف[٥]. وقد تندفع المرأة إلى هذه الأعمال لمساعدة الزوج في دخله، أو في حال وفاته من أجل إعالة أولادها والإنفاق عليهم والتعفف عن سؤال الناس[٦].

ولقد مارست المرأة النجدية أعمالاً حرفية تُعدُّ مألوفةً لا تُعاب على ممارستها ما دامت تؤدِّيها بدافع الحاجة وطلب التعفف والرزق[٧]، ويُلاحظ أن هذه الأعمال تقوم بها المرأة في منزلها، ومنها:

---

(١) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص ص١٥٥، ١٥٦.

(٢) السويداء، فتافيت، ج٢، ص٩٧.

(٣) يُعرف الإسكافي بـ(الخَرَّاز). راجع: السويداء، نجد في الأمس القريب، ص١٤٥.

(٤) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص ص١٤٦، ١٥٦.

(٥) معلومة مستقاة من سعد بن عبد الله بن جنيدل في ٢٢ رجب ١٤١٧هـ (٣ ديسمبر ١٩٩٦م).

(٦) السابق.

(٧) السابق.

١ - الحياكة والخياطة :

كانت أكثر المهن التصاقاً بطبيعة المرأة هي الحياكة بنوعيها : الأول الغزل والنسج، والآخر استخدام إبرة الخياطة . فالنوع الأول اشتهرت به نساء البدو، كما وجدت مناطق حضرية مارس نساؤها العمل نفسه[١]؛ مما يوضِّح أن هذه المهنة مارسها نساء البدو والحضر على حدّ سواء[٢] . ومن المرجَّح أن المرأة الحضرية التي كانت تقوم بالغزل والنسج هي - في الأصل - من أسرة بدوية تحضَّرت منذ وقت وجيز، أو أن الحضرية تعلَّمت ذلك من المرأة البدوية، خصوصاً في المناطق التي يستقر فيها البدو مجاورين للحضر في أوقات معينة من السنة، أو في حالات التبادل التجاري بينهما، خصوصاً في منطقة القصيم التي كانت مستقراً لكثير من القبائل البدوية .

على أية حال، فقد استخدمت المرأة للغزل وبر الإبل وصوف الأغنام[٣]، ونسجت من هذا الغزل منتوجات كثيرة منها : بيوت الشعر، والقواطع، والعوارض، والبُسط بأنواعها المختلفة[٤]، إضافةً إلى منتجات أخرى[٥] . وبكميات تجارية[٦] .

---

(١) الوليعي، ص١١٣ .

(٢) معلومة مستقاة من سعد بن عبد الله بن جنيدل في ٢٢ رجب سنة ١٤١٧هـ (٣ ديسمبر ١٩٩٦م) .

(٣) الوليعي، ص١١٣ .

(٤) منها : السياح، والعدول. راجع : السويداء، نجد في الأمس القريب، ص ص٩٤، ٩٥، ولوبون، ص٣٧٥ .

(٥) مثل : الخرج، والمزودة، وغطاء الهودج، والشملة، والمقلاع، والسدو، والفرش، وبعض أنواع الخيوط والحبال . راجع : الوليعي، عبدالله بن ناصر، الشماسية، الرياض : الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٠هـ (١٩٨٩م)، ص١١٣ . السويداء، نجد في الأمس القريب، ص ص٩٤، ٩٥ .

(٦) الوليعي، ص١١٣ .

أما الخياطة بالإبرة فقد مارستها نساء الحضر ولم تعرفها المرأة البدوية، وكانت من الحرف الرائجة في أوساط الحضر؛ فكانت المرأة الحضرية تزاول هذه المهنة باستخدام الأقمشة القطنية والصوفية التي يحصل عليها النجديون من المراكز التجارية المجاورة، فتشكِّل المرأة من هذه الأقمشة منتجات كثيرة بواسطة الخياطة اليدوية[١].

واشتهرت نساء مناطق معينة من نجد بإعداد ملابس النساء؛ مثل نساء عيون الجواء[٢]، وكانت خيَّاطات عنيزة على درجة كبيرة من الشهرة[٣]. وكان بعض النساء يخطن بالجملة، ثم يعرضن أعمالهن في الأسواق في المناطق التي يتردَّد عليها البدو حيث يشترون ملابس نسائهم منها[٤]. كما أن بعض النساء كنَّ يخطن ملابس الرجال والأطفال[٥].

وتخصَّصت بعض النساء في القرى في حياكة العبيّ [العباءات][٦] مع أن هذه الحرفة كانت – في الأغلب – مما يقوم به الرجال لصعوبتها ودقتها[٧]، وكانت هناك نساء يقمن بخياطة الإبيزة[٨] وتطريزها[٩].

وكانت جميع المنتجات الخاصة بالحياكة تُباع ضمن عملية المسابلة

---

(١) العريني، الحياة الاجتماعية عند حضر نجد، ص٢٦٣ وهامشها.

(٢) الوشمي، الجواء، ص١٠٧.

(٣) لوريمر، ص٩٨.

(٤) الوشمي، الجواء، ص١٠٧.

(٥) الوليعي، ص١١٤.

(٦) معلومة مستقاة من سعد بن عبد الله بن جنيدل في ٢٢ رجب سنة ١٤١٧هـ (٣ ديسمبر ١٩٩٦م).

(٧) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص١٤٩.

(٨) الإبيزة: مفردها بيز، وهي قطعة من القماش مربَّعة مطرَّزة تُستخدم لدلة القهوة، فيضعها مَن يصبُّ القهوة على يد الدلة لتحمي يده من الحرارة. راجع: الوشمي، الرياض، ص١٢٥.

(٩) الوشمي، الرياض، ص١٢٥.

التي تقع بين الحضر والبدو، كما كانت تُباع أيضاً بالنقد الذي كان يُعدُّ كبيراً وضخماً في نظر البدو وقتها، كما كانت تُباع بالمقايضة[١].

٢- سفُّ الخوص:

استفادت المرأة الحضرية من موارد البيئة المحلية لسدّ حاجة السكان من بعض المنتجات؛ مثل سفّ الخوص[٢] الذي كان يتم بواسطة تجميع العسيب أو الجريد من النخيل ثم قصّه وفرشه على الأرض مدة يومين، وبعد ذلك يُجمع مرة أخرى ويُحمل إلى البيوت[٣]؛ لتصنع المرأة أشكالاً متنوعةً منه؛ مثل: الزبلان[٤]، والمهاف[٥]، والمحادر[٦]، والوقر[٧]، والمناسف[٨]، والسُّفَر[٩]، والمبارد[١٠]، والمكانس، والأطباق،

---

(١) ديكسون، عرب الصحراء، ص٥١، والسويداء، نجد في الأمس القريب، ص١٤٩.

(٢) القباني، ص١٣١.

(٣) «صناعة الخوص»، الرياض، س٣٣، ع١٠٤٨٩ (الخميس ٤ ذي القعدة ١٤١٧هـ/ ١٣ مارس ١٩٩٧م)، ص٩.

(٤) الزبلان: مفردها زنبيل، وهو إناء تُحمل به الأشياء الخفيفة مثل الحبوب والتمر، والبعض يُسمِّيه (المخرف)؛ جمعه: مخارف. راجع: القويعي، ج١، ص١٤٥.

(٥) المهاف: مفردها مهفة، وهي المراوح اليدوية. راجع: القباني، ص١٣١، والسبيعي، ص١٥٢.

(٦) المحادر: جمع محدر وهو نوعان: كبير يجنى فيه التمر من رأس النخلة، وصغير يلقط فيه التمر، ويعرف في هذه الحالة باسم «ملقاطه». توضيح لعبدالرحمن بن زيد السويداء في ٢٣ رجب سنة ١٤٢٩هـ (٢٦ يوليو ٢٠٠٨م).

(٧) الوقر: يُسمِّيها البعض (المنقلة)، وتُستخدم لنقل العلف والسماد أو التمور على الحمير. راجع: القباني، ص١٣١، والسويداء، نجد في الأمس القريب، ص١٣١.

(٨) المناسف: تُستخدم لتنقية الحبوب. راجع: القباني، ص١٣١.

(٩) السُّفَر: مفردها سُفرة، وهي التي تُوضع تحت صواني الأكل، وهي مختلفة الأحجام، ويدخل في تزيينها بعض الحبال الدقيقة وبعض القماش على هيئة خيوط. راجع: القويعي، ج١، ص١٤٢، والسويداء، نجد في الأمس القريب، ص١٥٠.

(١٠) المبارد: مفردها مبرِّد بتشديد الراء، وهو إناء مستطيل الشكل ذو فتحة خاصة تُوضع فيه حبات القهوة بعد حمسها حتى لا تتطاير في أثناء سحقها، وهناك أنواع منه تُصنع من الخشب. راجع: القويعي، ج١، ص١٤٣.

والخصفة[١]، والمفارش للجلوس وسجادة الصلاة، وبعض الأواني الصغيرة المستخدمة لأغراض القهوة، وغيرها من المنتجات[٢]. وقد تفنَّنت المرأة في إِخراج منتجاتها في أشكال وألوان متعددة مستخدمةً ما يُعينها على زخرفة عملها بالأصباغ مستفيدةً من حجر القرمز[٣] والخيوط والحبال[٤].

وقد برزت أسماء نسائية اشتهرت بسفّ الخوص بإِتقان؛ منهن ثريا بنت فهد الحامد (ت ١٢٨٠هـ/١٨٦٣م) من أهل مدينة الروضة في حائل التي يبدو أنها امتهنت هذا العمل من باب الهواية؛ فقد كانت تُقايض منتجاتها بخوص خام[٥].

٣- الدباغة والخرازة:

ومن مهن المرأة التي تعدُّ مصدر رزق لها وتمارسها داخل منزلها: الدباغة التي تقوم على الاستفادة من جلود الحيوانات،

---

(١) الخصفة: تُستخدم للجلوس، وهي مستطيلة الشكل، وتشبه الزل. راجع: السبيعي، ص١٥٢.

(٢) الوليعي، ص١١٤، والوشمي، الرياض، ص١٢٥، والسويداء، فتافيت، ج١، ص٤١، والسويداء، نجد في الأمس القريب، ص ص١٥٠-١٥٢، والسبيعي، ص ص١٥١، ١٥٢.

(٣) القرمز: صبغة من أصل حيواني، وهي أنثى دودة معيَّنة تُسمَّى علمياً «كوكس كالكتي»، وتحتوي على مادة الصباغة ذات اللون الأحمر الأرجواني التي تُجفَّف وتُستخدم في الصباغة. راجع: البسام، ليلى صالح، التراث التقليدي لملابس النساء في نجد، الدوحة: مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية، ١٩٨٥م، ص١٠٦.

(٤) القويعي، ج١، ص١٤٢، والسويداء، نجد في الأمس القريب، ص١٥٠. «صناعة الخوص»، الرياض، س٣٣، ع١٠٤٨٩، ص٩.

(٥) السويداء، فتافيت، ج١، ص٤١، والسويداء، نجد في الأمس القريب، ص١٥٢.

خصوصاً جلود الإبل والأغنام[١]. وكانت تقوم بهذه المهنة النساء البدويات والحضريات على حدّ سواء، وطريقتها أن تقوم المرأة بدباغة الجلود ثم تخرز منها منتجات تُستخدم للبيت[٢]، مثل: القربة[٣]، والشكوة[٤]، والصميل[٥]، والمروب، والمكرش[٦]، والنحو، والعكة[٧] والعيبه[٨]، والجلود المفرودة؛ كالنطع والجاعد[٩]، وغيرها من المنتجات[١٠].

٤- صناعة المواد الغذائية:

تعدُّ الحيوانات وما ينتج منها العمود الفقري للأطعمة التي يتناولها البدوي، وأهمها الألبان ومشتقاتها. ويعدُّ الشتاء والربيع فصلي الإنتاج عند البدويات؛ إذ ترعى الحيوانات في المراعي التي يتوافر فيها العشب،

---

(١) العبيد، ص١٠١. العمار، ص١٠٤.

(٢) معلومة مستقاة من سعد بن عبد الله بن جنيدل في ٢٢ رجب سنة ١٤١٧هـ (٣ ديسمبر ١٩٩٦م).

(٣) القربة: هي أداة حمل الماء في السفر وتبريده، تصنع من جلود الماعز، وهي أقوى وأمتن، كما تصنع من جلد الضأن، وهو أخف وأفضل لتبريد الماء. راجع: ابن جنيدل. الخيل والإبل، ص١٤٩.

(٤) الشكوة: كيس جلدي صغير يحتفظ الرعاة بالحليب فيه. راجع: موزل، ص٩٠.

(٥) الصميل: سقاء من جلد للَّبن. راجع: موزل، ص٩٠.

(٦) المروب: من الجلد يوضع فيه الحليب حتى يروب. والمكرش: إناء واسع الفتحة تجمع فيه الزبد. توضيح لعبدالرحمن بن زيد السويداء في ٢٣ رجب سنة ١٤٢٩هـ (٢٦ يوليو ٢٠٠٨م).

(٧) العكة: كيس صغير لحفظ الزبد. راجع: موزل، ص٩٠.

(٨) العيبه: من جلد البعير المدبوغ على هيئة كيس كبير يحمل فيه التمر، ويستخدم مستودعاً للتمر عند البدو. توضيح لعبدالرحمن بن زيد السويداء في ٢٣ رجب سنة ١٤٢٩هـ (٢٦ يوليو ٢٠٠٨م).

(٩) الجاعد: جلد مدبوغ بشعره يستخدم للجلوس عليه. راجع: ابن جنيدل، الخيل والإبل، ص٦٠.

(١٠) العبيد، ص١٠١، والعمار، ص١٠٤، والسويداء، نجد في الأمس القريب، ص٩٥.

كما أن سقوط الأمطار يُعين على توفير المياه، ومن ثم يؤدِّي إلى وفرة إنتاجها. وتبتهج البدويات بفصل الربيع فيغيِّرن ملابس الشتاء ويرتدين أجمل ثيابهن ويمتِّعن أنفسهن بصناعة اللبن[١] وما ينتج منه؛ مثل الأقط[٢] الذي تُصنع منه كميات تجارية بهدف بيعه. وفي أثناء إعداد الأقط ترى بيوت الشعر الدكناء مغطَّاة بطبقة من حبات الأقط الأبيض الناصع؛ إذ تنشر البدويات الأقط على بيوت الشعر بغرض تجفيفه[٣]، ثم يُعبَّأ في أكياس من الصوف ويُحمل على ظهور الإبل إلى أماكن تسويقه في المدن والقرى المجاورة[٤].

كما تصنع البدويات السمن من زبد لبن الماعز والأغنام بعد خضِّه[٥]، ويُعبَّأ في الخِّي ويُنقل إلى مراكز التسويق في نهاية فصل الربيع. وتفخر البدويات بما صنعن من هذين النوعين (الأقط والسمن) اللذين يُعدَّان مقياساً لاقتصاد ربة البيت، وميزة تفخر بها وتنال عليها هدية تشجيعية من زوجها؛ كقطعة من المصاغ أو غيرها[٦]. كما أن العائد من بيع السمن والأقط، خصوصاً إذا كان نقداً، يمثِّل دخلاً مهماً للبدويات يعقدن عليه آمالاً كبيرة[٧].

كما كانت البدويات – وقد يشاركهن في ذلك الحضريات – يطحنَّ

(١) ديكسون، عرب الصحراء، ص٤٣.

(٢) الأقط: يُصنع من لبن الماعز بعد خضِّه وطبخه مدة طويلة حتى يتبخَّر الماء الذي يحويه اللبن، وعندما يبرد تُشكَّل منه قطع بحجم قبضة اليد وتُجفَّف. راجع: القويعي، ص١١٨ وهامشها، والسويداء، نجد في الأمس القريب، ص ص٩٣، ٩٤.

(٣) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص ص٩٤، ١٠٠، والسويداء، فتافيت، ج١، ص٤٩.

(٤) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص١٠٠، والسويداء، فتافيت، ج١، ص٤٩.

(٥) القويعي، هامش ص١١٨، والسويداء، فتافيت، ج١، ص٤٩.

(٦) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص ص١٠٠، ١٠١.

(٧) ديكسون، عرب الصحراء، ص٥١، والسويداء، فتافيت، ج٢، ص١٤٦.

حبوب شجيرات السمح[١] وشجيرات الدعاع[٢] التي تقوم مقام الحبوب الأخرى من قمح وشعير، وتستخدم عند الحاجة في سنوات الشدة لإعداد نوع من الطعام المعتمد على دقيقهما[٣].

أما الحضريات فقد مارسن عمل نكهات الأكل (البهارات) بتجهيزها أو تجهيز نكهات ومذاقات أخرى للأكل؛ مثل الفلفل؛ إذ ييبِّسْنه ثم يطحنَّ ويخلطن معه ليموناً ويَبِعْنَهُ. كذلك كنّ يقمن بإعداد حب البطيخ أو الشمام، وذلك بحمسه ثم بيعه للأكل[٤]. ويدخل في إطار المواد الغذائية ما أبدته بعض النساء الحضريات من اهتمام بتربية الحيوانات والطيور؛ مثل الدجاج، للاستفادة منها في بيع منتجاتها من الزبد والبيض[٥].

٥- التجارة:

زاولت المرأة النجدية التجارة بصورتها البسيطة، وهي بيع منتجات معينة في وقت ومكان محدَّدين، ومن بين هذه المنتجات ما أشرنا إليه سابقاً من قيامها ببيع منتجاتها الحرفية أو الغذائية، أو بيع أشياء أخرى مثل الحطب؛ فقد كانت بعض نساء البادية يَبِعْنَ الحطب، فكنّ يمتطين

---

(١) السمح: شجيرة ترتفع عن الأرض بمقدار ٥-١٥٠سم، وتنتج حباً بنياً يصفى من أشجاره. راجع: السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٦٧.

(٢) الدعاع: شجيرة تمتد أغصانها على الأرض وتكاد تلتصق بها، كثيفة النبت، لها وريقات دائرية صغيرة مملوءة بالماء، ولها زهر أصفر، تنتج حباً أسمر أصغر من حب السمسم. راجع: السويداء، نجد في الأمس القريب، ص ص٦٦، ٦٧.

(٣) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص ص٦٦، ٦٧.

(٤) الوشمي، الرياض، ص١٢٥.

(٥) السابق.

ظهور إبلهن ويتَّجهن إلى القرية والمدن المجاورة لإقامتهن فيبعن ما جمعن من حطب[١].

والصورة السابقة هي الصورة البسيطة للتجارة، ويكون الاعتماد فيها على منتج واحد، إلا أنها ليست الصورة السائدة؛ فقد مارس بعض النساء التجارة بمفهومها الأكبر، وهو شراء منتجات معينة ثم بيعها للنساء. ومع أن هذه التجارة تظلُّ في أطر محدودة؛ إلا أن ممارسة المرأة للتجارة في الوضع الذي كانت عليه تماثل ما كان يقوم به الرجال من تجارة بسيطة.

ومن المهم الإشارة إلى أن التجارة بمفهومها الكبير الذي يتطلَّب السفر والانتقال لم تكن تَمتهنها النساء، وظلَّت مقصورةً على الرجال في المجتمع النجدي؛ إذ إن هذه المهنة تتطلب السفر والانتقال، وهو ما لا تستطيع النساء القيام به[٢].

وتقتصر التجارة النسائية في نجد - في مدة الدراسة - على بائعات تخصَّص معظمهن في تجارة احتياجات النساء من ملابس وعطور وأدوات زينة وملابس أطفال وحليّ وأقمشة[٣]. ويُعدُّ وجود مثل هذا النوع من البائعات تسهيلاً كبيراً للمرأة التي تجد راحةً في التعامل مع امرأة مثلها[٤]، كما أن معظم النساء النجديات كنّ يعتمدن اعتماداً كبيراً على هؤلاء النسوة التاجرات[٥].

ويُلاحظ أن تجارة احتياجات النساء لم تكن قاصرةً على النساء

(١) السويداء، فتافيت، ج١، ص٢٩.
(٢) البشر، ص١٢٣.
(٣) الضويحي، ص٨١، والبسام، التراث التقليدي، ص١٠٧.
(٤) الضويحي، ص٨١.
(٥) البسام، التراث التقليدي، ص١٠٧.

فحسب؛ فقد وُجد في نجد تجار للبضائع النسائية، فمثلاً كان لهم في شارع فرعي بالسوق الرئيسة في بريدة محلات يتاجرون فيها بالمكاحل والحناء ومستلزمات التجميل والأثواب النسائية والحليّ[١].

أما طريقة مزاولة المرأة تلك التجارة فيمكن توزيعها على ثلاث صور، هي :

الصورة الأولى : يكون مكان تجارة المرأة هو منزلها، فيُخصَّص الدور الأرضي من المنزل[٢] أو إحدى غرف المنزل لعرض المعروضات[٣]، وكانت النساء المشتريات يذهبن إلى هؤلاء البائعات في منازلهن؛ لأنهن كنّ معروفات[٤].

الصورة الثانية : تقوم فيها بعض البائعات بحمل البضائع على رؤوسهن والمرور على بيوت الموسرين من أهل البلدة لبيع المنتجات إلى نسائهم، ويُعرف هؤلاء البائعات باسم «الدلالة»[٥] أو «الجلابة»[٦]. وتبدأ الدلالة عملها منذ الصباح الباكر حتى يحين موعد الغداء فتعود إلى منزلها، ثم تباشر عملها مرة ثانية بعد صلاة العصر حتى غروب الشمس، وأحياناً تظلّ تدور النهار كله وتتناول الغداء عند من يدركها وقته في منزلهم[٧]. وكان بعض الدلالات يمارسن البيع والشراء لغيرهم

---

(١) لوريمر، ص٤١٤.

(٢) الشويعر، ص١٠٠، والوشمي، الرياض، ص١٢٥، والضويحي، ص٨١.

(٣) حديث مع والدة حسين بن صالح الرميح في ١٠ رمضان سنة ١٤٢٥هـ (٢٤ أكتوبر ٢٠٠٤م).

(٤) الضويحي، ص٨١.

(٥) الضويحي، ص٨٢، والشويعر، ص١٠٠، والبسام، التراث التقليدي، ص١٠٧.

(٦) السويداء، فتافيت، ج٢، ص١٦٠.

(٧) السويداء، فتافيت، ج٢، ص١٦٠.

بأجر يسير؛ أي مجرَّد تسويق بضاعة لغيرهن[١]. وقد وجد هذا النوع من البائعات في جميع أنحاء نجد[٢]، وكان عددهن مرتفعاً؛ فمثلاً قُدِّر عددهن في شقراء بعشر نساء[٣].

الصورة الثالثة: هنّ مَن كانت لهن مواقع في السوق المخصَّصة في المدينة أو البلدة؛ إذ وُجد لهن مكان معيَّن يعرضن فيه منتجاتهن يُعرف بـ«سوق الحريم»[٤]. وأقدم إشارة إلى سوق النساء ما سجَّله ابن بشر في انطباعاته عن الدرعية زمن الإمام سعود بن عبد العزيز؛ إذ قال في وصف سوقها: «رأيت موسم الرجال في جانب، وموسم النساء في جانب»[٥]. وفي الرياض زمن الإمام فيصل بن تركي وُجدت سوق النساء بجوار قصر الحكم تحت الظلّ الطويل لجدران قصر الإمام فيصل[٦]. وقد استمرت هذه السوق في موقعها في الرياض حتى عهد الملك عبدالعزيز؛ فطبقاً للمخطَّط الذي رسمه هاري سانت جون فيلبي للرياض سنة ١٣٣٦هـ (١٩١٧م) كانت السوق في موقعها، إذ وصفها فيلبي قائلاً: «تحتل مساحة السوق كل الفناء المكشوف شمال القصر، وتنحدر نحو الغرب في منحنى حاد، وهي مقسمة إلى جزأين بينهما حائط. يخصص القسم الذي يقع بين هذا الحائط وسور القصر للنساء فقط... بينما يخصص الجزء الآخر للرجال، وهو الأكبر. ويتكون من نحو ١٢٠

---

(١) معلومة مستقاة من سعد بن عبد الله بن جنيدل في ٢٢ رجب سنة ١٤١٧هـ (٣ ديسمبر ١٩٩٦م).

(٢) البسام، التراث التقليدي، ص١٠٧.

(٣) الشويعر، ص١٠٠.

(٤) بالجريف، وليم جيفورد، وسط الجزيرة العربية وشرقها، ترجمة: صبري محمد حسن، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠١م، ج١، ص٤٥١.

(٥) ابن بشر، ج١، ص٤٤.

(٦) بالجريف، ص٤٥١.

متجراً»[١]، وظلَّت كذلك حتى سنة ١٣٤٥هـ (١٩٢٧م)؛ إذ يقول أمين الريحاني عن ذلك: «بقي للنساء في نجد حتى عام ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧م سوق خاص بهن يبعن ويشترين فيه»[٢]. ويبدو أن سوق النساء نُقلت من موقعها السابق في ظلّ القصر إلى الطريق المسقوف بين قصر الحكم والمسجد الجامع، وإن كنا لا نعرف على وجه التحديد متى نُقلت إلا أنها كانت موجودة في موقعها القديم حتى نهاية مدة الدراسة، وهي سنة ١٣٥١هـ (١٩٣٢م)[٣].

أما بضاعة أولئك النساء فكانت متنوِّعة؛ ففي زمن الإمام فيصل بن تركي يصف وليم جيفورد بالجريف البضائع التي كنّ يعرضنها بقوله: «جلست خمسون أو ستون امرأة كل واحدة منهن معها بضاعة من الخبز والتمر والحليب والخضراوات أو الحطب تعرضها للبيع»[٤]. وفي زمن الملك عبدالعزيز، يصف فيلبي البضائع التي كن يعرضنها بقوله: «وفيه بائعات الخضراوات والمواد التموينية المنزلية وما إليها»[٥].

ويُلاحظ من نص بالجريف كثرة البائعات؛ فالعدد كان مرتفعاً؛ إذ إن خمسين أو ستين امرأة يقمن بعملية البيع يعدُّ رقماً كبيراً بمقاييس ذلك الوقت. كما يُستنتج من نصي بالجريف وفيلبي معاً أن النساء لم يكنّ يملكن محلات أو دكاكين، بل كانت كل واحدة منهن تبسط أمامها

---

(١) فيلبي، هاري سانت جون. قلب الجزيرة العربية، تعريب: صلاح علي المحجوب، مراجعة وتدقيق وتعليق: فهد بن عبدالله السماري وآخرين، الرياض: مكتبة العبيكان، ج١، ١٤٢٣هـ (٢٠٠٢م)، ج١، ص١٣٦.

(٢) الريحاني، هامش ص٤٢.

(٣) الوشمي، الرياض، ص٦٥.

(٤) بالجريف، ص٤٥١.

(٥) فيلبي، قلب الجزيرة العربية، ص١٣٦.

بضاعتها؛ لذلك عُرف في نجد أن بيع النساء كان على (البسطات) التي تجلس عندها النساء وتبيع عليها كل واحدة بضاعتها[١]. وفي عنيزة كان النساء يمارسن بيع الدجاج الصغير[٢] في سوقها الرئيسة المعروفة باسم «المسقف»[٣].

ومن المهم توضيح أن النساء البائعات كنّ يزاولن هذه المهنة بالنزول إلى السوق يوم الجمعة فقط[٤]، والسبب يعود إلى أن السوق الرئيسة في المدن النجدية عادةً تكون يوم الجمعة؛ إذ ينتشر الباعة بعد صلاتها[٥].

٦- أعمال أخرى:

كان بعض النساء يقمن بجني الأعشاب في موسم الربيع ويُسمَّيْن «الفلايات»، فيخرجن بشكل جماعي تحت حماية رجال مسلحين يُطلق عليهم «الجنب»، يسبقهم «الرقيبة» الذي يستطلع ويتأكد من أن تلك البقعة المراد الخروج إليها خالية من الأعداء، ويباشر الرقيبة عمله عادةً بعد صلاة الفجر ومع طلوع الشمس. وكان أولئك النساء يقمن بجمع الأعشاب المختلفة، وبعد عودتهن يقمن بتجفيفها وتخزينها في غرف لبيعها للفلاحين لتكون علفاً للماشية[٦]. وقد صوَّرت إحدى هؤلاء

---

(١) السبيعي، ص١٢١.

(٢) لوريمر، ص٩٧.

(٣) يذكر العبودي (ج٤، ص١٧٤٧): أن الصواب هو المسوكف، ويُسمَّى المسقف.

(٤) العبودي ج٤، ص١٧٤٧.

(٥) السابق.

(٦) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٤٧، ص ص ٥٥-٥٧، والسويداء، فتافيت، ج١، ص١٠، ج٢، ص١٩٣، والسويداء، عقيلات الجبل، ص٢٦٢، والسويداء، من شعراء الجبل، ج١، ص ص١١، ١٢ .

الفلايات، وهي ثريا بنت محمد المزيني[١]، قيمة هذا العمل وسعادتها به بقولها :

امس فلينا من الريعـــان
من ريع ســرهيــد بالغـــالي
متــخـــالطٍ به زهر حـــوذان
وعنوق رقمٍ وقــحـــوان[٢]

كما عملت بعض النساء أجيرات مؤقتات يقمن بأعمال محدَّدة في وقت معين مقابل أجر غالباً ما يكون عينياً من حبوب أو طعام أو غيرهما[٣]، كما كنّ يقمن بمساعدة زوجات الفلاحين على أعمال المزرعة من تهيئة الأعلاف ودقها للسواني، أو على عملية الحصاد وتنقية الحب، أو قطف الثمار وجني التمور، وغير ذلك من أعمال خاصة بالزراعة[٤]. كما وُجدت نساء يعملن بشكل دائم في مزارع الفلاحين، وذلك لظروفهن الأسرية وتحمُّلهن مسؤولية أبنائهن، وهؤلاء النساء كنّ يقمن

---

(١) ثريا بنت محمد المزيني: ولدت في روضة رمان في حائل سنة ١٢٦٥هـ (١٨٤٩م)، على وجه التقريب، واشتهرت بلقب « ثريا خوالي » بين سكان بلدتها، أجادت النظم، وتعد من شهيرات شاعرات بلدتها. توفيت في سنة ١٣٣٦هـ (١٩١٨م). راجع: الحربي، نساء شهيرات، ص ص٤٢–٤٤.

(٢) الحربي، نساء شهيرات، ص٤٣.

وشرح الأبيات: فلينا: الفلاة جني الأعشاب والحشائش من البر، الريعان: جمع ريع وهو الفتحة بين جبلين وبه طريق سالك، ريع سرهيد: ريع إلى الغرب من مدينة الروضة في منطقة حائل. تقول: إنها ورفيقاتها بالأمس قد فلين من ذلك الريع غير بعيد عن البلد الذي تقيم فيه، حوذان: نوع من الأعشاب الربيعية البرية، رقم: نوع آخر من الأعشاب، قحوان: الأقحوان نوع ثالث من الأعشاب البرية. تقول: إن ذلك الريع قد اختلطت فيه أنواع متعددة من الأعشاب البرية الجيدة للمرعى والفلاة. توضيح لعبدالرحمن بن زيد السويداء في ٥ جمادى الآخرة سنة ١٤٢٩هـ (٩ يونيو ٢٠٠٨م).

(٣) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص ص٩٨، ٩٩، وفتافيت، ج٢، ص٢٢١.

(٤) السويداء، عقيلات الجبل، ص٢٦١.

بالأعمال الشاقة التي عادةً تكون من اختصاص الرجال ولا تناسب طبيعة المرأة وقوتها الجسدية؛ إذ تسني وتروس وتسقي وتحصد وتذهب إلى البر لتحتطب وترعى الأغنام[١].

كما امتهن بعض النساء الخدمة في المنازل، فكنّ يؤدِّين أعمالاً معينة لمساعدة ربة المنزل؛ مثل الجرش أو الطحن أو الشلب أو الطبخ أو التنظيف أو القيام بكل شؤون المنزل[٢].

وتوضِّح إحدى الباحثات أن نسبة الخدم من الإناث في مجتمع نجد كانت مرتفعة، ويعود ذلك إلى أن مجتمع نجد لا يفضِّل أن يعمل الخدم من الذكور في البيوت؛ لأن اختلاط النساء بالرجال يعدُّ أمراً مخالفاً قيم مجتمع نجد وتقاليده، سواء الدينية منها أم الاجتماعية البحتة[٣].

ويتصل بالخدمة في البيوت قيام بعض النساء بنقل الماء إلى البيوت (الريّة)؛ إذ ينقلن الماء في القدور اللاتي يحملنها على رؤوسهن إلى بيوت الأثرياء والموسرين، وتُسمَّى المرأة العاملة في هذه المهنة (روَّاية)[٤]. وتجلب النساء عادةً الماء من الآبار الحلوة الموجودة خارج المدينة أو البلدة، وكان أجرهن زهيداً على الرغم من مشقة جلب الماء[٥].

وبعض النساء كنّ يقمن ببعض الأعمال داخل منازلهن؛ مثل طحن

---

(١) النقيدان، سليمان بن محمد، من شعراء بريدة، د. م: د. ن، ١٤٠٩هـ، ج١، ص١٧٤.
(٢) الوشمي، الرياض، ص١٢٣.
(٣) البشر، ص١٠٢.
(٤) معلومة مستقاة من سعد بن عبد الله بن جنيدل في ٢٢ رجب سنة ١٤١٧هـ (٣ ديسمبر ١٩٩٦م).
(٥) الكليب، فهد بن عبد العزيز، الرياض: ماضٍ تليد وحاضر مجيد، الرياض: دار الشبل، ١٤١٠هـ (١٩٩٠م)، ص٧١.

الحبوب على رحى الحجر، وتسمى المرأة العاملة في هذه المهنة (طَحَّانة)[١]، ومنهن من تقوم بدق «السنوف»[٢] أيضاً داخل منزلها[٣]. وبالطبع فإن أولئك النسوة كنّ معروفات في المدينة أو البلدة فيقصدهن النساء للقيام بهذه الأعمال التي تخصَّصن فيها، ومن الطبيعي أن الدافع لهن هو توفير قوت أبنائهن وحاجاتهم؛ إذ تكون ظروفهن الأسرية صعبة، ومنها وفاة الزوج[٤].

ووُجدت نساء تخصَّصن في صناعة الأطياب وإعداد مواد الزينة للنساء؛ مثل: الخلولة، والمعمول، والورد، والرشوش، والكحل، والحناء، والسحون[٥]. ويتصل بزينة المرأة وجود (المشَّاطة)، فتتولَّى امرأة من نساء القرية أو من جوار البيت[٦] تمشيط شعور النساء وتجميلها، مستخدمةً الحناء[٧] أو المشاط[٨]، ولها فنيات معيَّنة في كيفية تصفيف الشعر

---

(١) آل خميس، أسود آل سعود، ص ص٢٢٥-٢٢٧. معلومة مستقاة من سعد بن عبد الله بن جنيدل في ٢٢ رجب سنة ١٤١٧هـ (٣ ديسمبر ١٩٩٦م).

(٢) السنوف: الحب الذي يبقى بعد الدواس ولم يُنظف فتُعمل منه عصيدة. راجع: الوشمي، الرياض، ص١٢٣.

(٣) الوشمي، الرياض، ص١٢٣.

(٤) آل خميس، أسود آل سعود، ص ص٢٢٥-٢٢٧.

(٥) السبيعي، ص١٥٠.

(٦) البشر، ص١٢٣.

(٧) الوشمي، الرياض، ص١٢٣. معلومة مستقاة من سعد بن عبد الله بن جنيدل في ٢٢ رجب سنة ١٤١٧هـ (٣ ديسمبر ١٩٩٦م).

(٨) المشاط: يُعرف أيضاً باسم (البِلالَه)، وهو مسحوق عطري ناعم جداً يتكون من عدة عناصر من المسك وزهر الورد المجفف والظفر المحروق وصبغ أحمر أو برتقالي وعناصر أخرى، ويُحلُّ هذا المسحوق بالماء حتى يكون عجينة رخوة يُخلَّل بها شعر الرأس. وفي ذلك يقول الشاعر:

ابو قـرون بـالبـلايـل غـذاهـا
اذيـال شـقـر نـسـفـن الاجـلـة

راجع: السويداء، فتافيت، ج٢، ص١٠٣.

=

وجدل الجدائل واصطفافها، ولها دور مهم في أيام الأعياد ومواسم الزواج؛ إذ تأتيها النساء في بيتها في وقت الأعياد، فلا تكاد تفرغ طوال الأيام الثلاثة التي تسبق عيدي الفطر والأضحى من الصباح حتى وقت النوم، كما أنها تحضر إلى بيت أهل العروس لتمشيط العروس في عصر ليلة الزواج[١].

كما كانت هناك نسوة تتركز مهامُّهن في تولِّي الإشراف على حجرة العروسين منذ بداية تجهيزها حتى رحيل العروسين منها، وتكون عادةً من المسنَّات ممن لهن خبرة طويلة وذوق رفيع في ترتيب الحجرات وخدمة العروسين؛ إذ تشرف على ترتيب الحجرة بعد خروج العروسين وتعطِّرها وتقوم بترتيب أوقات زيارة حجرة العروسين[٢]. وكان اللاتي يعملن في هذه المهنة يُعرفن بعدة أسماء؛ منها: «الحجَّارة» في منطقة حائل[٣]، و«البياعة» في منطقة القصيم[٤]، و«الربعية» في منطقة العارض[٥].

= وشرح البيت: القرون: الجدائل، البلايل: جمع بلالة وهي المشاط، وهو عبارة عن معجون من المساحيق العطرية يضمخ بها الشعر عند ضفره جدائل، أذيال شقر: يعني يُشبه أذيال الخيل الشقر، الاجلة: جمع جلال وهو ما تجلل به الفرس لاتقاء البرد، فإذا رفع عنها الجلال بدأت تحرك ذيلها وتتلاعب به وبدأ شعر ذيلها ينساب في تموجات مغرية.

يصف الشاعر شعر زوجته الذي غذته بالمعاجين العطرية بأنه يُشْبه ذيل فرس شقراء رُفع عنها جلالها وبدأت تلوح به يميناً وشمالاً. توضيح لعبدالرحمن بن زيد السويداء في ٥ جمادى الآخرة سنة ١٤٢٩هـ (٩ يونيو ٢٠٠٨م).

(١) السويداء، فتافيت، ج٢، ص١٠٣.

(٢) السابق، ص١٠٧.

(٣) السابق، ص١٠٦.

(٤) المقوشي، ص٤١.

(٥) الكليب، ص١٢٦.

وقد تعمل المرأة خاطبةً، وتكون عادةً امرأةً مُسِنَّة تنتقل بين البيوت وتعرف أسرارها وتعرف البنات اللاتي في سنّ الزواج[١]. وتقدم الخاطبة أوصاف الفتيات للخطَّاب، وكان الرجال الراغبون في الزواج يلجؤون إليها ويكلِّفونها التعرُّف إلى الفتاة. وتحرص الخاطبة على اهتبال الفرص لرؤية تلك الفتاة بكثرة التردُّد على البيت، أو انتهاز فرصة غياب الأم والإطلال على الفتاة، أو ولوج غرفتها عليها بزيارات خاطفة تعرف منها ما تريد معرفته[٢].

إضافةً إلى ما سبق كان هناك نساء يَقُمن بأعمال من المفترض أن يقوم بها الرجال، وهي أعمال وقتية تفرضها الظروف، ومن هذا ما ذُكر أنه في سنة ١٢٦٩هـ (١٨٥٣م) انتشر مرض بين أفراد من قبيلة حرب كانوا ينزلون شرق الروضة في حائل، ثم انتقلت العدوى إلى سكان البلدة نفسها فتُوفِّيت أعداد كبيرة منهم، وعجز من يستطيع حفر القبور عن الحفر، وكان قليل من الناس يتمتعون بصحة جيدة، فعمد بعض أعيان البلدة إلى البحث عمَّن يواري الجثث، فانبرت امرأة بدوية ممن يحضرن في وقت الصيف إلى الروضة للتزود بالتمر وعرضت أن تتولى هذه المهمة بوضع الجثث في الآبار المهجورة المجاورة لمسكنهم، وكانت امرأة جسوراً جسيمة قوية العضلات، فقامت بالعمل مقابل كمية من الطعام عن كل جثة، وأتمت العمل وقامت بوضعهم في الآبار، وكان عددهم مرتفعاً جداً يبلغ المئات[٣].

---

(١) البشر، ص١٢٣.

(٢) السويداء، فتافيت، ج٢، ص١٨٥.

(٣) السويداء، فتافيت، ج٢، ص٧٢.

العادات والتقاليد:

هناك عادات وتقاليد تتَّصل بالمرأة – في زمن الدراسة – تجذَّرت بين أفراد مجتمع نجد حتى غدت كالعُرف الذي لا يُحاد عنه. وقد تعدَّدت صور هذه العادات والتقاليد بين: تقاليد للأكل، وتقاليد للمشاركة في الغزو والحرب، وتقاليد للزواج.

١- تقاليد الأكل:

من العادات النجدية أن المرأة لا تأكل مع الرجل، فإن كانت مع زوجها فإنها تبقى بجواره لتؤمِّن له كل ما يحتاج إليه حتى ينتهي من الأكل[١]، وإذا كان الرجل متزوجاً من أكثر من واحدة فإن زوجاته وبناته «يُبالغن في خدمته، ولا يأكلن إلا بعد أن يتمَّ طعامه»[٢]. ويعزو بعض الباحثين انتشار هذه العادة إلى خجل المرأة من زوجها أو رغبته هو في ذلك[٣].

وفي مجتمع الحضر حيث يكثر عدد ساكني المنزل فإن المرأة عند تقديم الطعام بين يدي الأسرة تبقى تروح عليهم بالمروحة الخوص حتى ينتهوا من الطعام إذا كان الحاضرون محارم لها[٤]، وفي الولائم تكون موائد النساء مستقلة عن موائد الرجال[٥]؛ لوجود غير المحارم. وأيضاً من العادة أنهن يتناولن الطعام بعد أن يفرغ الرجال من طعامهم، ويشاركهن

(١) ديكسون، عرب الصحراء، ص٥٣.

(٢) لوبون، ص٣٨٤.

(٣) الثميري، ص٢١٧.

(٤) المقوشي، ص٤٢.

(٥) لوبون، ص٣٨٤.

الأطفال[١]، لكن الذكور إذا وصلوا إلى سن البلوغ فإنهم يأكلون مع آبائهم، والبنات يجلسن مع أمهاتهن بعد سن البلوغ[٢].

وفي ولائم البدو يُوضع رأس البعير أو الناقة من دون المخ للرجال؛ فالنساء فقط هن اللواتي يأكلن المخ؛ لأنه يجعل الرجال ضعاف القلوب[٣].

٢- تقاليد المشاركة في الغزو والحرب:

من عادات القبائل في الغزو والحرب، وهي من بقايا عادات العرب قبل الإسلام، أن يتقدَّم الصفوف جمل عليه هودج[٤] مزيَّن[٥] تركب فيه أجمل الفتيات من القبيلة، وعادةً تكون ابنة الشيخ أو العقيد، وتكون حاسرة الرأس بكامل زينتها، ويُعيَّن لها عدد كبير من الفدائيين للحفاظ عليها في المعركة يمثلون حرس الشرف

---

(١) البشر، ص ص١٢٤، ١٧١.

(٢) الريكي، ص٢٨٩.

(٣) الرضوان، ص٩٠.

(٤) اختُلف في تحديد اسم الهودج؛ فموزل (ص٢٦٢) والظاهري (ديوان الشعر العامي، ج٣، ص١٠٧) يذكران أن اسمه (العطفة)، بينما يذكر حسني (مذكرات ضابط عثماني، ص٨٣) أن اسمه المركب، وأن البدو يُطلقون عليه (عماري) نسبةً إلى الجمل. أما ديكسون (عرب الصحراء، ص ص٨٦، ٨٧) فيذكر أن اسمه (المركب)، وأن (العطفة) خاصة فقط بقبيلة العوازم، وأن قبائل مطير وعجمان وحرب تستخدم الهودج الذي يُعرف باسم (المكسر)، وهو ما تستخدمه نساؤهم في الغزو أو الحرب، أما المركب فهو خاص بقبيلة عنزة. ويشارك ديكسون في ذلك الرضوان (ص ص١٠٨-١١١، ص١٤٧)؛ إذ أوضح أن المركب خاص بعنزة، وقدَّم وصفاً لما هو عليه عند عشيرة الرولة.

وفي كل الأحوال، فإن الاختلاف في تحديد اسم الهودج ليس ذا تأثير كبير؛ لأن العطفة والمكسر والمركب هي في النهاية من هوادج النساء. ثم إنه طبقاً لوصف ديكسون يقترب المكسر والعطفة بعضهما من بعض في التصميم مع اختلاف بسيط، وهما أيضاً يُماثلان المركب، إلا أن المركب يفوقهما حجماً وجمالاً.

(٥) الظاهري، ديوان الشعر العامي، ص ص٦٣، ١٥٩.

لها وهم صفوة رجال القبيلة، ويعدون أنفسهم بالمحافظة على سلامة الجمل والهودج الذي عليه وما يحمله بحياتهم وأجسامهم[١]، وتُعرف هذه الفتاة بـ«العمارية»[٢] أو «العطفة»[٣]، ويكون دورها في المعركة شحذ همة المقاتلين وتحريض رجال القبيلة على الهجوم على الأعداء والدفاع عن أعراضهم، فتندب وتثير النخوة إن خافت عليهم الهزيمة، وإذا رأتهم منهزمين طالبتهم بالعودة، وتكون عادةً عارفةً رجال قبيلتها وأوصافهم، فتمدح في مواطن المدح، وتبعث في نفوسهم الإقدام والشجاعة[٤]، وإضافةً إلى عبارات التشجيع تُطلق الفتاة الزغرودة[٥] تلو الأخرى لتقوِّي عزائم المقاتلين[٦]. ويعتقد البدو كثيراً في هذا الهودج وإن اختلفت أسماؤه؛ إذ «يعني الأمان والقوة للقبيلة التي تملكه، بينما يعني فقدانه الكارثة بالنسبة للقبيلة ومن ثم تشتُّتها»[٧]. وفي أثناء الالتحام مع العدو يلجأ المسؤولون عن العمارية إلى تقييد الجمل الذي يحملها؛ حتى لا يفرَّ أو يتراجع[٨]. وبسبب وجود العمارية يناضل الأبطال عنها؛ لأنه من العار عند البدو أن تُقتل البنات أو تُسبى[٩]، كما يقصدها العدو خشية أن تشجِّع القوم وتجعلهم في حالة استماتة وتنادٍ

(١) الرضوان، ص١٤٧.

(٢) الظاهري، ديوان الشعر العامي، ص ص٦٣، ١٥٩، وحسني، مذكرات ضابط عثماني، ص٨٣. ويُلاحظ أن حسني أرجع لفظ (العماري) إلى اسم الجمل الذي تركبه الفتاة.

(٣) موزل، ص٢٦٢.

(٤) الظاهري، ديوان الشعر العامي، ص ص٦٣، ١٥٩ .

(٥) الزغرودة: الأصوات المعبرة عن الفرح، وتعرف بأسماء أخرى مثل زغرتة وغطرفة.

(٦) موزل، ص٢٦٢، وأسد، ص ص٣٩١، ٣٩٢ .

(٧) الرضوان، ص١٤٧.

(٨) ديكسون، عرب الصحراء، ص٨٦.

(٩) أسد، ص٣٩٢.

عظيم في الدفاع[١]، إلا أنه لا يمكن أسرها قبل هلاك فدائييها، وإذا سلَّمت إحدى القبائل الجمل الذي تركبه العمارية قبل هلاك فدائييها فإنه لا يمكنها الخروج بالعمارية في معركة أخرى[٢]، بل إذا انهزمت القبيلة ونجح العدو في قتل الجمل الذي يحمل الهودج فإن الفتاة العذراء التي تركب الجمل تقتل نفسها في بعض الأحيان حتى لا تعيش عار هزيمة قومها[٣] . ومن الواضح أن البدو كانوا يعتقدون في تأثير العمارية في نفسيات المقاتلين؛ فقد كان بعض الرجال يطلبون من زوجاتهم مصاحبتهم بهوادجهن ليشعلن حماستهم، فهذا كنعان الطيار[٤] يطلب من زوجته مصاحبته في هودجها في إحدى غزواته لتُشعل حماسته ولتزغرد له، وقد أشار إلى تأثيرها فيه في قصيدة له يقول فيها :

نور العين عند البل تزغرد
تثير الزغروده مكنون الفؤاد
لما راحت بالبواسل هرب
يشبه السيل حادية الحشاد[٥]

---

(١) الظاهري، ديوان الشعر العامي، ص١٠٨ .

(٢) حسني، مذكرات ضابط عثماني، ص٨٣ .

(٣) الرضوان، ص١٤٨ .

(٤) كنعان الطيار : شاعر وفارس ورئيس عشيرة وُلد علي من عنزة. كان يسكن هو وقبيلته في بادية منطقة حائل وتزوج من ابنة ابن سنان من الأسلم من شمر. توفي على وجه التقريب قبل منتصف القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي. راجع : عبدالرحمن بن زيد السويداء. دور الشعر الشعمي أو الشعبي خلال خمسة قرون من ٩٠٠-١٤١٥هـ، الرياض : دار السويداء، ج١، ص٧٦ . معلومة مستقاة من عبدالرحمن بن زيد السويداء بتاريخ ٢٩ جمادى الأولى سنة ١٤٢٩هـ (٣ يونيو ٢٠٠٨م) .

(٥) نور العين : يقصد زوجته التي كانت تزغرد له الزغرودة تلو الزغرودة، ويزعم أن هذه الزغاريد كانت من أهم الدوافع التي ألهبت شعوره، وأذكت شعلة الحماسة والشجاعة في كيانه، ويذكر أنه مع كثرة الأعداء الذين كانوا كالجراد استطاع أن يهزمهم ويحمي إبله، والفضل في ذلك يعود إلى فرسه الأصيلة وزوجته التي شحذت همَّته، وأشعلت حماسة بطولته. المارك، ج١، ص٢٣٧ وهامشها، ٢٣٨ .

ومن هنا يتبيَّن لنا أن المقصد من العمارية هو شحذ الهمم وتقوية العزائم في مواجهة الأعداء[١].

ويُلاحظ أن النساء أنفسهن كنّ يرغبن في الخروج مع أزواجهن لإشعال حماستهم ودفعهم إلى المشاركة في القتال، وكنّ يعدُدْن ذلك مفخرةً لها مغزى كبير في نفوسهن[٢].

وقد استُخدمت العمارية في معارك شهيرة في التاريخ المحلِّي، ومن ذلك معركة عرجا (١٣١٣هـ/١٨٩٥م) بين عتيبة وبني علي من حرب[٣]؛ إذ كان هناك ثلاثة عشر هودجاً، كل هودج يتبعه أكثر من ألف راكب وراجل[٤]. وفي وقعة بقعاء (جمادى الأولى ١٢٥٧هـ/ يونيو ١٨٤١م) بين الأمير عبدالله بن علي بن رشيد وأهل القصيم رافقت العماريات جيش ابن رشيد، وفي ذلك يقول عبيد بن علي بن رشيد:

حضر الجبل والبدو ناتي صليبين

يَتْلِنّنا جملات سود الجدايل[٥]

---

(١) الظاهري، ديوان الشعر العامي، ص١٠٨.

(٢) المارك، ج١، ص٢٥٠.

(٣) ابن جنيدل، المعجم الجغرافي، القسم الثالث، ص ص ٩٢٥-٩٢٦.

(٤) الظاهري، ديوان الشعر العامي، ص٦٤، ص١٥٩.

(٥) الرشيد، نبذة تاريخية عن نجد، ص٨٠.

وشرح البيت: ناتي صليبين: أي نتقدَّم صفَّيْن؛ صفاً من الحضر، وصفاً من البدو، أو نتقدم إلى المعركة بصلابة. ومعنى الشطر الثاني من البيت أن الجميلات سود الشعر يرافقن المقاتلين. راجع: العثيمين، نشأة إمارة آل رشيد، هامش ص١٦٨.

وقصيدة عبيد بن رشيد توضِّح جانباً من عادات الغزو في نجد وفي منطقة حائل تحديداً. وقد قدَّم لنا حسين توضيحاً عن ذلك وعن كيفية مشاركة العمارية في الغزو عند حديثه عن الأمير عبد العزيز بن متعب بن رشيد، فذكر أن ابن رشيد «إذا ما أراد الغزو أعلن للحضر والبدو عن ذلك، وفي اليوم الثالث من الإعلان يقوم المشاركون بشكل عام بعرض عسكري أمام الأمير، وإن كان البدو قدموا بأسرهم، فبعد انتهاء العرض العسكري تقوم بنات الرؤساء ونساؤهم بالجري على هجنهم ثم يتوقفن في جوار خيمة الأمير، ويقدم ما بين خمسة ريالات وعشرة بخشيشاً لكل عُمَّارى أو ريالاً أو ريالين لمن يمسك بزمام الذلول أو يدفعه من الخلف»[١].

وفي معارك الدواسر سنة ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م ضد الإمام عبد الله بن فيصل كانت العماريات يشحذن همة المقاتلين، حتى إن إحداهن، وهي قمرا بنت محماس بن معدي بن قويد، كانت تصيح في قومها بحماسة شديدة وتحثُّهم على الحرب حتى نسيت أنها ملثَّمة فسقط لثامها، وفي ذلك قال عيسى بن حصن:

سر يا قلم بميه وخمسه وتسعين

من بين قصر المعتلى والعدامه

كله لعينا ربخ كنه التين

والا لعيان اللي سها عن لثامه

---

(١) حسني، مذكرات ضابط عثماني، ص٦٥.

لا من ركـبنا فـوق مـثل الشـيـاهين

ما عـاد ينفع في الـذليل انهـزامه[١]

ويُلاحظ من النص السابق أن قمرا بنت محماس كانت ملثَّمة، وهو ما يعني أن صورة العمـارية السافـرة قد تراجـعت؛ بمعنى أن خروجـها لـم يَعُد بذلك السفور، وهو ما يدفعنا إلى الاعتقـاد بانتشار تعاليم الدعوة السلفية بين القبائل.

وفي وقـعــة الصـريـف (٢٦ ذي القـعـدة سنة ١٣١٨هـ/ ١٧ مـارس ١٩٠١م) بين الشـيـخ مـبـارك الصـبـاح (١٢٥٤-١٣٣٤هـ/ ١٨٣٨-١٩١٥م) والأمـيـر عـبـد العزيز بـن مـتعب بن رشـيـد شـارك العـجـمـان مع مبـارك الصباح بالعماريات[٢].

ويذكـر بعض المؤرِّخين المعـاصريـن انعـدام ظاهرة العـمـارية في نجد، وتحديداً في العـقـد الثـاني من القرن الرابع عشـر الهجـري/ بدايات القرن العشرين الميلادي، وأنه لـم يَعُدْ يسـتـخـدمـهـا سـوى قـبـيلـة الرولة مـن قـبـائل الـشـمـال[٣]، وتحـديداً الشـعـلان من الرولة[٤]. ولكـن هذا الرأي

(١) معلومة مستقاة من رواية شفهية (طلب الراوي عدم ذكر اسمه).
وشرح الأبيات: قصر المعتلى: قرية في وادي الدواسر، العدامة: موضع آخر. يقول: للقلم وهو يعني صاحبه سطر مئة وخمس وتسعين من بين قصر المعتلى والعدامة ولم يذكر ماهية هذا العدد. لعينا: لعيني، ربخ: يعني نهديها، لعيان: عيني، سها: غفل، لثامه: لثام المرأة ما تغطي به فمها. يقول: إن هذا العدد قد يكون من السلام لعيني تلك المرأة ذات النهدين اللَّذين يشبهان التين. وعين من سهت عن لثامها فارتخى. لا من: إذا، الشياهين: واحدها شاهين نوع من الصقور، ويقصد الخيل، أو الركاب. يقول: إذا ركبنا فوق خيلنا وانطلقنا مثل انقضاض الشياهين فإنه لا ينفع الذليل خوفه وانهزامه. توضيح لعبدالرحمن بن زيد السويداء في ٥ جمادى الآخرة سنة ١٤٢٩هـ (٩ يونيو ٢٠٠٨م).
(٢) المارك، ج٣، ص١١٧.
(٣) حسني، مذكرات ضابط عثماني، ص٨٣، وديكسون، عرب الصحراء، ص٨٧.
(٤) الظاهري، ديوان الشعر العامي، ص١٠٩.

يتراجع أمام معلومات تاريخية توضِّح أنه في معركة جراب (٩ ربيع الأول سنة ١٣٣٣هـ/ ٢٥ يناير ١٩١٥م) بين الملك عبدالعزيز والأمير سعود بن عبدالعزيز بن رشيد خرجت شَمَّر بالعماريات[١]، وفي المعركة نفسها يذكر ديكسون أن «ابن سعود استعمل المركب مؤخراً في معركة جراب»[٢]، لكنه يعود فيُوضِّح - أو يُصحِّح المعلومة - بأن المحفة التي استعملها ابن سعود هي المكسر وليس المركب[٣].

ومن المعلومات المتوافرة عن مشاركة العمارية في معركة جراب ما ذُكر في أحد المصادر من أن إحدى فتيات شمر، واسمها رقية بنت سراي بن زويمل من فرسان عشيرة سنجارة ورؤسائها، أصرَّت على الخروج في المعركة، وكانت متزوِّجة من ابن عمها، وكانت في وضع نُفاس؛ إذ لم يكن قد مضى على ولادتها سوى أيام معدودات، وعندما علمت باستعداد قبيلتها للخروج طلبت من زوجها الخروج لدفع المقاتلين، فرفض بحجة وضعها، لكنها كانت ترى أن غلبة العدو على قبيلتها أشدّ وطأةً عليها من موت ابنها الصغير إذا خرجت وتركته، ثم ذهبت إلى بيت أخويها فهد ومحمد فلبَّيا طلبها وأُعِدَّ لها الهودج وحضرت تلك المعركة. وعندما هجم العدو على الجناح الذي فيه هودجها ودنا منها ظلَّت تستثير نخوة الفرسان من بني عمها وتندبهم واحداً واحداً؛ مما جعلهم يقاتلون قتال الأبطال، ولا زالت تصرخ بهم وتزغرد وترفع صوتها قائلةً: «حب الذرة يالصبيان»؛ أي إن رصاصات

---

(١) المارك، ج٣، ص١١٧.

(٢) ديكسون، عرب الصحراء، ص٨٧.

(٣) السابق.

العدو لا أثر لها، وأنها أشبه ما تكون بحبَّات الذرة التي لا تضرُّ أحداً بسوء إذا أصابته[١].

ونشير كذلك إلى معركة بين شمر وإحدى القبائل لم يُحدَّد اسمها حدثت في صباح عيد الفطر سنة ١٣٣٣هـ (١٢ أغسطس ١٩١٥م)، فيُذكر أن امرأة من شمر تُدعى العفرى رفضت الزواج من ابن عمها؛ لأنها كانت ترغب في شخص آخر، ولما تزوَّجته وجدت أنه لا يملك من صفات الشجاعة شيئاً، فخرجت معه في تلك المعركة لتدفعه إلى القتال ولتحُثَّ أيضاً رجال قبيلتها على القتال، ومما يُروى أنها فقدت زوجها في تلك المعركة[٢].

٣- تقاليد الزواج:

تأصَّل عند البدو أولوية الزواج الأسري، خصوصاً بين أبناء العمومة وبناتها؛ فالفتاة هي ملك ابن عمها ما لم يُعلن عدم رغبته فيها، وحتى في هذه الحالة عليها أن تحصل على موافقته إذا أرادت الزواج من غيره[٣]، ولا يمكن لأيِّ شخص من عشيرة أو قبيلة أخرى خطبتها إلا بعد أخذ رأي ابن عمها الذي يصرِّح لهم بإخلاء سبيلها، ومن ثم تُصبح من حق الغريب[٤]، في الوقت الذي يبيح ابن العم لنفسه التحلُّل من ابنة عمه فيخطب من خارج الأسرة إذا شاء[٥]. وإذا رفضت الفتاة ابن عمها فله أن

---

(١) المارك، ج٣، ص ص١١٧، ١١٨.

(٢) السابق، ج١، ص٢٥٠.

(٣) ديكسون، عرب الصحراء، ص١٢٤.

(٤) ابن منديل، ج١، ص٩٨، وج٦، ص١٠٩، والحامد، «الحياة الاجتماعية في الجزيرة»، العرب، س١٤، مج٣، ٤، ص٢٠١.

(٥) المسعود، عبد الرزاق بن أحمد، الزلفي، الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٨هـ، ص٩٥.

يحرمها من الزواج، وتُسمَّى الفتاة في هذه الحالة «المحيّنة»، وكانت بعض القبائل تُطلق على هذه العادة التحيير، وعلى الفتاة «محيرة»، كما أن قبائل أخرى تطلق على هذه العادة «التحجير»؛ أخذاً من الحَجْرِ، وهو المنع[١]. وفي هذه الحالة فإن ابنة العم إذا أصرَّت على الرفض والممانعة يسبِّب لها ذلك معاناة نفسية كبيرة، وقد تموت الفتاة وهي عانس[٢]، وقد توافق الفتاة على الزواج من ابن عمها الذي حجرها كرهاً[٣]، وكانت بعض النساء البدويات يلجأن في مثل تلك الحالة إلى النشوز عن الزوج المكرهة عليه لتعود إلى أهلها؛ مما يدفع ابن عمها المُكرِه لها على الزواج إلى طلاقها[٤].

ولقوة هذا القانون فإن الأب إذا أقدم وزوَّج ابنته بغير رضى ابن أخيه فإنه يصبح مهدَّداً بالقتل من ابن أخيه، كما أن الزوج يعرِّض نفسه للتنكيل[٥]. كما أن من حق ابن العم إذا اقترنت ابنة عمه بغيره قتلها دون أن يُطالَب بدفع الدية[٦].

وعدَّ بعض الباحثين تلك العادة «إهانةً للمرأة البدوية»[٧]، وأنها «نظرة سوداء مظلمة نحو المرأة البدوية، وأن وجودها في هذا المجتمع البدوي يُعدّ علامة قسوة ونظرة متخلفة نحو المرأة»[٨]، بل إنه «لولا

---

(١) العريني، الحياة الاجتماعية لدى بادية نجد، ص ص٢٤٢، ٢٤٣.

(٢) ديكسون، عرب الصحراء، ص١٢٥، وابن منديل، ج٣، ص١٧٦.

(٣) العريني، الحياة الاجتماعية لدى بادية نجد، ص٢٤٣.

(٤) المارك، ج١، ص١٩١ وهامشها.

(٥) السابق، هامش ص٣٧.

(٦) ديكسون، عرب الصحراء، ص١٢٤.

(٧) العريني، الحياة الاجتماعية لدى بادية نجد، ص٢٤٢.

(٨) السابق، ص٢٤٤.

وجود هذه العادة السيئة لعاشت المرأة البدوية في صحرائها ملكةً تتصرَّف كما تشاء، ولفاقت في وضعها الاجتماعي الفريد وضع الرجل البدوي بشكل عام»[١].

ومن المهم توضيح أنه على الرغم من وجود تلك العادة إلا أنه كان يُتخلَّص من قيودها بعدة طرائق؛ منها ما يتَّصل بابن العم نفسه الذي - في الأغلب - يكون ذا شمم وأنفة وشهامة؛ فهو لا يرغم ابنة عمه على الاقتران به، خصوصاً إذا أعلنت رأيها صراحةً بعدم قبولها إياه، فيتنازل عن الزواج بها ويصرِّح بأن لها الحق في أن تتزوج غيره[٢]. ويظهر بعض أبناء العم حرصاً أكثر على ابنة عمه، وبما أن من حقه ألا تتزوج غيره إلا برضاه؛ فإنه يصرُّ على أن يمتحن الخاطب الجديد في خصائص الرجولة عند البدو، وأهمها الشجاعة[٣]. في حين يُظهر بعض أبناء العم أنانيةً شديدة، فيصرِّح لابنة عمه بالزواج من غيره، فإذا ظنَّ أنها تحبُّ الخاطب الجديد صرَّح لها بأن تتزوج من تشاء إلا هذا الشخص المتَّهم بغرامها به، وذلك نكايةً بها[٤].

ومن طرائق تحلُّل ابنة العم من الزواج من ابن عمها ظهور شخص ذي شجاعة نادرة في القبيلة يبدي رغبته في الزواج من فتاة مربوطة بابن عمها وفقاً للعادة، فإذا رأى والدها شجاعته يطلب من ابن عمها التنازل عنها، ويكون هذا الأخير شهماً أيضاً، ولأنه ضمن لابنة عمه زوجاً شجاعاً يتنازل عن طيب خاطر تقديراً لعمه وللخاطب الشجاع[٥].

---

(١) العريني، الحياة الاجتماعية لدى بادية نجد، ص٢٤٤.
(٢) المارك، ج١، ص٢٥٠، وابن منديل، ج٣، ص١٧٦.
(٣) ابن منديل، ج٣، ص١٧٦.
(٤) المارك، ج١، ص٢٥١.
(٥) ابن منديل، ج٦، ص ص١٠٩، ١١٠.

ومن الطرائق الأخرى أن تنحلّ بِجَاهٍ[١]، فيتوسَّط أحد المشايخ أو الفرسان المشهورين في قبيلة ما لطالب الزواج من ابنة العم[٢]، وقد يتطلَّب الأمر أحياناً ترغيباً لابن العمّ بإهدائه هدايا ذات قيمة عالية وكبيرة عند البدو؛ مثل الفرس الأصيلة والبندق[٣]، وهما أعزّ ما يملك البدوي[٤]، أو أن ينشئ الخاطب قصيدةً مؤثِّرة يخاطب فيها شيخ القبيلة؛ مما يدفع الشيخ إلى بذل قصارى جهده عند ابن العم، وتنجح هذه الطريقة أيضاً[٥].

أما عند الحضر فقد برزت عند قسم كبير منهم ظاهرة زواج الأقارب[٦] مع أنها لم تكن بدرجة قسوة التحجير على المرأة، إضافةً إلى شمولها جانبي القرابة من جهة الأب والأم، إلا أن الحرص على الزواج من ابنة العم كان واضحاً عند حضر نجد[٧]، وكانت الأسبقية لأبناء العم الأول[٨]. ولكن هذا التفضيل لابنة العم لم يكن يترتَّب عليه أضرار كما كان يحصل عند البدو في هذه القضية، بل متى عدل عنها ابن عمها، أو

---

(١) ابن منديل، ج٦، ص١٠٩.

(٢) السابق، ج٣، ص١٣١.

(٣) في ذلك يقول المارك، (ج٣، ص٩٥): «في البادية كل فرد من القبيلة لا بد أن يحمل بندقية بعتادها الكامل؛ فالاحتفاظ بالبندقية والفرس أولاً وقبل كل شيء عند البدوي الفارس الشجاع، ثم يأتي بعد ذلك دور الاحتفال بناقته وجمله؛ فهو يبيع الجمل والناقة ليشتري فرساً وبندقية، وليس العكس».
ويقول الظاهري (ديوان الشعر العامي، ج٣، ص٨٧): «أعظم أمنياتهم (أي البدو) ذلك الوقت: فرس سابق، ورمح طويل، وسيف قطاع».

(٤) ابن منديل، ج١، ص ص٩٨، ٩٩.

(٥) المارك، ج٤، ص ص١٨١–١٨٤.

(٦) أي الحمولة. راجع: القباني، ص٧١.

(٧) العريني، الحياة الاجتماعية عند حضر نجد، ص٤٣٣.

(٨) دي غوري، ص٨٠.

لم ترغب هي في الزواج منه، مضى كل منهما في سبيله، ولا يحصل من جرَّاء ذلك قطيعة بين الأسر إلا قليلاً[١].

ومن هذا المنطلق فقد عرف حضر نجد مختلف أنواع الزواج، وهي:

- الزواج المحصور في الأُسَر فلا يتعدَّاها.
- الزواج الأوسع مجالاً، وهو الزواج من القبيلة نفسها خارج نطاق الأسرة.
- الزواج الاغترابي، وهو الزواج من خارج القبيلة التي ينتمي إليها مريد الزواج، وقد يُضطرُّ إلى ذلك لوجود عدة أسباب؛ كمنع بعض أفرادها من الزواج من أقاربهم، أو عدم وجود بنات صالحات للزواج داخل القبيلة[٢].

وعلى الرغم من اتِّساع نطاق الزواج عند حضر نجد إلا أنهم كانوا يمتنعون عن تزويج بناتهم لمَن هم من خارج نجد؛ فقد شاع لديهم أن نقاوة النسب تنحصر في نجد فقط[٣]، وكما هو معروف فإن قضية النسب مهمة عند الحضر والبدو؛ فلا يحق للرجل ذي الأصل القبلي الزواج من فتاة لا تنتمي إلى هذا الأصل، أو الزواج من فتاة من قبيلة دون مستوى القبيلة التي ينتسب إليها، وإن فعل فإن الأهل يصرُّون على طلاقها أو يهدِّدون بقتله[٤]، وقد يصل أمر خرق هذه العادة إلى «الموت

(١) العريني، الحياة الاجتماعية عند حضر نجد، ص٤٣٤.

(٢) العريني، الحياة الاجتماعية عند حضر نجد، ص٤٣٤.

(٣) الرفاعي، ص ص١٠٠-١٠٧.

(٤) الثميري، ص ص١٧٠-١٧٢، وديكسون، الكويت وجاراتها، ج٢، ص٨، وديكسون، عرب الصحراء، ص١٢٤.

للرجل وللفتاة»[١]، وفي حال فرار الزوج للزواج فإنه لا يستطيع العودة إلى أقاربه؛ لأنهم سيقتلونه»[٢].

وللتدليل على هذه المسألة نشير إلى قصة عبد الرحمن التميمي المعروف بالمطوع من أهل أشيقر، فعلى الرغم من اختلاف تفاصيل القصة وكيف كانت وفاته؛ إلا أن مضمونها أنه تزوَّج امرأة لا تنتمي إلى قبيلة، فأصرَّ أهله أن يطلقها، ووقفوا منه موقفاً عدائياً، واتخذوا سُبلاً عدة لثنيه عن الاستمرار في الزواج منها، وكانت النتيجة أنه مات كمداً. واشتهرت قصته لارتباط اسمه بتلّ رملي كبير في أحد أودية الدهناء الجنوبية عُرف بـ«نقى المطوع»[٣].

أما مسألة استشارة الفتاة في أمر زواجها فلم تكن موجودة عند الحضر والبدو، فعادةً لا تتمّ استشارتها؛ لأن زواجها أمر يتعلَّق بموافقة أبيها، بل يبقى الأمر - في الأغلب - خفياً عليها حتى ليلة زفافها[٤]، وقد يتم الزواج ساعة الخطبة نفسها[٥]، وهناك من كنّ يتم إشعارهن قبل الخطبة[٦]. ومع ذلك وُجدت فئة قليلة أعطت فتياتها حق الموافقة أو الرفض، ولكن الفتاة كانت تلزم الصمت إشارةً إلى القبول، أو تعيد حق الموافقة أو الرفض إلى والدها إيماناً منها بأن

(١) ديكسون، الكويت وجاراتها، ج٢، ص٨، وديكسون، عرب الصحراء، ص١٢٤.

(٢) ديكسون، عرب الصحراء، ص١٢٥.

(٣) ابن خميس. معجم اليمامة، ج٢، ص ص٤٢٣-٤٢٥، وورونكيير، ص١٢٤، والثميري، ص ص١٧٠-١٧٢.

(٤) العمار، ص١٠٥، والبشر، ص١٣١. حديث مع والدة عبد العزيز بن محمد الصالحي في غرة شعبان سنة ١٤٢٢هـ (١٩ أكتوبر ٢٠٠١م).

(٥) السويداء، فتافيت، ج١، ص ص١٢، ١٣، وص٧٣.

(٦) العمار، ص١٠٥.

والدها هو الأكثر معرفةً بمصلحتها وبكفاءة العريس وصلاحيته[١].

ومن العادات المتصلة بالزواج أن رؤية المخطوبة محرَّمة[٢]؛ فقد كانت الأم تقدِّم لابنها صفات العروس[٣]؛ لذلك كان الرجل يحتال لرؤية خطيبته قبل الزواج بعدة وسائل، منها ما كان يحصل في البادية بأن ينتهز الرجل الفرصة لرؤية الفتاة عندما تقوم برعاية الإبل أو الأغنام[٤]، وفي الحضر يذهب إلى بستان أهل خطيبته مدَّعياً أنه يقوم بالصيد ليرى خطيبته، أو أن يلبس ثوب متسوِّل ويطرق باب خطيبته ليتمكَّن من رؤيتها، أو أن يتنكَّر ويعمل سائساً للخيل ليتمكن من رؤيتها[٥]، أو أن يلجأ إلى نساء لهن علاقة بالخطيبة فيسألهن بشكل غير مباشر لِيَصِفْنَها له[٦]، أو أن تقوم الخاطبة أو القريبة بوصفها[٧]. ويلجأ بعض الرجال إلى الماشطة أو المشَّاطة ليحصل على معلومات عن المرأة التي يريد الزواج منها ومعرفة درجة جمالها، فتخبره الماشطة بالمعلومات التي يريدها، خصوصاً درجة جمالها[٨].

وشاع في نجد زواج كبار السن من الفتيات الصغيرات أو النساء

---

(١) البشر، ص١٣١.

(٢) أمين، بكري شيخ، الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، د. م: د. ن، ١٣٩٢هـ (١٩٧٢م)، ص٢٨٥.

(٣) القباني، ص٧٩.

(٤) ديكسون، عرب الصحراء، ص ١٢٥.

(٥) البشر، ص ص١٣٢، ١٣٣. وهذه من القصص الشعبية وقد يكون لها جذر من الحقيقة.

(٦) بلنت، ص ص١٠٢، ١٠٣.

(٧) السلمان، عنيزة، ص١٥٩.

(٨) السويداء، فتافيت، ج٢، ص١٠٣.

الشابات الأصغر سناً منهم[١]، وكان الدافع إلى هذا الزواج عوامل كثيرة، أبرزها غنى الرجل أو كونه شيخاً عالماً[٢]. ومن المؤكد أن مثل هذا الزواج كان يصيب بعض الفتيات بالإحباط والتذمُّر، ونستشهد بأن إحداهن زوَّجها والدها شيخاً كبيراً على كُرْهٍ منها فقالت متذمِّرةً:

يا رشيدٍ باعوني هلي وارخصوني
على الذي صدره من الشيب محتاس
ما ادري صغيرٍ ما نبت له سنوني
والا كبير طول الايام نحاس[٣]

المهر:

كانت القاعدة أو العُرف الأساسي في نجد: تزويج الرجل الكفء حتى لو كان المهر الذي يقدِّمه قليلاً[٤]، ومن هنا أيضاً شاع المثل النجدي «على ريال وشيمة رجال»[٥] الذي يعكس مفهوم النظرة إلى المهر. ووفق هذا المفهوم فإن والد العريس لا يبحث مع والد العروس موضوع المهر؛ لأن

---

(١) السويداء، فتافيت، ج٢، ص١٧، وأسد، ص١٨٧.

(٢) الحامد، ص٢٠١.

(٣) السويداء، فتافيت، ج٢، ص١٧. وشرح الأبيات: رشيد: هو مَن تشتكي إليه. محتاس: مختلط. نحاس: ناحلات متآكلات. تشكو الشاعرة إلى هذا الرجل بمرارة ومعاناة؛ إذ باعها أهلها إلى ذلك الشيخ المسن الأدرد الذي اختلط الشيب في صدره، وشعر الصدر هو آخر ما يشيب في الرجل. وتتساءل مسألة العارف فتقول: إن هذا الشيخ الأدرد لا أدري أهو صغير لم تنبت له أسنان بعد، أم إن أسنانه قد نحلت وتأكّلت مع الكبر. راجع: السويداء، فتافيت، ج٢، ص٢٦٢.

(٤) العبد المحسن، ج١، ص١٥٠.

(٥) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٢٧٠، والسويداء، فتافيت، ج٢، ص١٢٠.

الأمر متروك لأهل الزوج يحدِّدونه وفق ما هو متَّبع[١] ووفقاً للحالة الاقتصادية لأسرة الزوج أو الزوج نفسه ووضعه الاجتماعي، وكانت العادة تقضي بإرسال المهر بعد موافقة وليّ الأمر[٢]، وهو ما يُعرف بـ« الجهاز »، ويضمُّ كل ما يقدِّمه الراغب في الزواج إلى مَن خطبها لنفسه[٣].

وكان مقدار المهر يختلف من طبقة إلى أخرى، ومن بيئة البدو إلى بيئة الحضر؛ فقد اعتاد البدو تقديم الإبل مهراً، وهي أعز ما يملكون، وكان بعضهم لا يشترط عدداً محدداً، إلا أن العريس كان يُفاخر بما يقدِّم؛ فقد قدَّم غنيم البسي شيخ البسيسات إلى ابنة مشعان بن هذال « مئة من نقوة الإبل »، وقدَّم مع الإبل عدداً من الخيل وأموالاً لا تُعدُّ ولا تُحصى »[٤]. وقدَّم فائز بن هذيل من شمر عند زواجه بابنة صالح بن رغيلان من شمر مئة وعشرين من إبله البالغة مئة وستين وفرسه التي كانت أعزَّ ما لديه، وكانت أعزَّ من إبله كلها[٥]. كما حمل غضبان بن رمال من شيوخ سنجارة من شمر إلى إحدى زوجاته مقادير عظيمة من الجواهر والذهب، حتى إنها كانت تحتاج إلى أمَتَيْن « تساعدانها كلما أرادت الخروج من بيتها الشعري الكبير ذي الستة عشر عموداً »[٦]. وقد يشترط والد الفتاة عدداً معيناً من الإبل، فكان يتعاون أقارب العريس لجمع العدد المطلوب؛ فيدفع كل صاحب بيت ناقة، ويعدُّون ذلك مظهراً من التعاون والتعاضد

---

(١) حديث مع والدة صالح بن عبد الرحمن المحمود في ٢٣ جمادى الأولى سنة ١٤٢٣هـ (٣ أغسطس ٢٠٠٢م).

(٢) الرفاعي، ص١٠٢.

(٣) ديكسون، عرب الصحراء، ص١٢٦.

(٤) الحاتم، ص٢٧٥.

(٥) المارك، ج١، ص٢٢٦.

(٦) أسد، ص١٨٧.

القبلي أو العشائري، وقد يأخذ هذا العمل وقتاً طويلاً يصل إلى أشهر، خصوصاً إذا كانت منازل أهل العريس بعيدةً من أهل العروس[١].

وكان بعض الرؤساء والمشايخ يكتفي بتقديم جمل من خيار الإبل مع قطعة من السجاد (الزل)، وأحياناً يقدِّم بندقية ومصوغات وحُلياً[٢]، وقد يقدِّم ثوباً أو ثوبين كسوةً. كما أن إعداد فراش الزواج كان من مسؤولية الزوج، ويتألَّف عادةً من لحاف أحمر يُفرش على الأرض[٣]. وأحياناً إذا كانت المرأة وليَّة نفسها فإنها تشترط على المتقدم لخطبتها ناقة مشهورة يملكها الرجل؛ بمعنى أنها تطلب أثمن ما يملك[٤].

ومن المهم الإشارة إلى أن كثيراً من رجالات البدو حتى لو اشترطوا للمهر عدداً من الإبل فإنهم - في الأغلب - يعيدونه إلى العريس؛ إذ يعدُّون تقديم المهر دليلاً على مكانة ابنتهم، كما أنهم يفاخرون به أمام الناس[٥]، وقد يتجاوز بعضهم فيدفع عدداً من الإبل الأخرى إلى العريس هديةً من عنده لابنته، كما يضيف أموراً أخرى؛ مثل بيت الشعر والفراش وقطع من السجاد[٦].

وفي مجتمع الحضر كان المهر - في الأغلب - عدداً من النخيل، أو يُشترط لها نخلة واحدة تبقى لها جذعاً وثمرة ما دامت في ذمَّة الزوج،

---

(١) اليوسف، قصة وأبيات، ص١٩٠.

(٢) المطلق، ص٥٢.

(٣) ديكسون، عرب الصحراء، ص١٢٦.

(٤) السويداء، من شعراء الجبل، ج٢، ص١١١.

(٥) اليوسف، قصة وأبيات، ج١، ص١٩٠.

(٦) المارك، ج٤، ص٢٦٨.

إضافةً إلى السلاح كالسيوف والبنادق والحليّ والمصوغات، إضافةً إلى ما يحضره الزوج من الملابس[١]، وعادةً تكون قليلة، وهي من الألبسة المتواضعة كالثوب والمقطع والشيلة (أي الخمار)[٢]. وفي وقت لاحق كان بعضهم يقدم هدايا كالعبيّ والمشالح وأقمشة لأفراد أسرة الزوجة أيضاً[٣]، أو يقدِّم الرجل بعض المال مهراً لعروسه، وكان هذا المال أيضاً غير محدَّد، ولكنه قليل لا يتجاوز بضعة ريالات، ثم أخذ في الارتفاع مع مرور الزمن[٤]. وقد استطاعت الباحثة رصد مقادير بعض المهور في مراحل زمنية مختلفة في إطار الحقبة الزمنية للدراسة، منها ما ذكره إبراهيم العبد المحسن من أن مهر النساء في الدولة السعودية الثانية - أي خلال الحقبة من ١٢٤٠هـ (١٨٢٤م) إلى ١٣٠٨هـ (١٨٩٠م) - كان لا يتجاوز ثلاثة ريالات فرانسي[٥]، وذكر أحدهم أنه تزوج سنة ١٣٤٢هـ (١٩٢٣م) وكان مهره لزوجته خمسة ريالات[٦]. ونقل آخر عن امرأة أن مهرها عندما تزوَّجت سنة ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م) كان ريالين فقط[٧]، وفي أحد المصادر أنه في أواخر زمن الدراسة (١٣٥١هـ/١٩٣٢م) كان المهر لا يتجاوز مئة وخمسين (١٥٠) ريالاً[٨]، في حين حدَّده آخر بأنه كان يتأرجح بين سبعين (٧٠) و خمسمئة (٥٠٠) ريال سعودي حسب

(١) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٢٧٠.

(٢) المقوشي، ص٤٠.

(٣) القباني، ص٧٩.

(٤) المسعود، ص٩٦، والمقوشي، ص٤٠.

(٥) العبد المحسن، ج٥، ص٢٣٩.

(٦) أوراق من الأمس، الجزيرة، ع٩٥٤٩، ص٨.

(٧) العبيد، ص٨٦.

(٨) العبد المحسن، ج٥، ص٢٣٩.

وضع الرجل الاقتصادي[١]. وكان الملك عبدالعزيز رغبة منه في تيسير أمر الزواج والإكثار منه، قد حدد المهر بمئة ريال (١٠٠ ريال)، وللزوج إن كان غنياً أن يهدي زوجته ما يشاء[٢].

الاحتفال بالزواج:

بعد تقديم «المهر» يبدأ الاحتفال بالزواج، فيكون عقد القران[٣]، ويقوم به في مجتمع البدو المطوّع أو الشيخ، وهو من يؤمُّ الناس بالصلاة[٤]، وفي بعض الحالات يلجأ البدو إلى القرى المجاورة لهم لعقد القران بها[٥]. وفي الحضر يقوم بعقد القران القاضي أو إمام المسجد[٦]، وتُحدَّد ليلة الزواج، وغالباً ما تكون ليلة الجمعة أو ليلة الاثنين[٧]، وفي بعض الأحوال يكون الزواج بعد عقد القران مباشرةً[٨]. وتُنصب للعروس في مجتمع البدو خيمة أو بيت شعر قرب خيمة أبيها[٩]، أما في الحضر فَتُزَيَّن لها غرفة في بيت أهلها[١٠].

وما نعرفه عن استعداد العروس الحضرية أنها تتزيَّن بالحناء في كفها،

---

(١) ديكسون، عرب الصحراء، ص١٢٥.

(٢) الزركلي، جـ٣، ص٩٥٨.

(٣) الرفاعي، ص١٠٢.

(٤) ديكسون، عرب الصحراء، ص ص١٢٦، ١٢٩.

(٥) السويداء، فتافيت، ج١، ص٧٣.

(٦) معلومة مستقاة من عبد العزيز بن محمد العمران في ٢٣ صفر سنة ١٤١٨هـ (٣٠ يونيو ١٩٩٧م).

(٧) الضويحي، ص١٨١. الكليب، ص١٢٥.

(٨) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٢٧٢.

(٩) ديكسون، عرب الصحراء، ص١٢٦، والسويداء، نجد في الأمس القريب، ص٢٧٠.

(١٠) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٢٧١.

والمشاط والريحان لشعرها، والطيب (من مسحوق الزعفران والمسك) والزباد[١] . وفي ليلة الزواج تُنحر الإبل وتذبح الأغنام في مجتمع البادية[٢]، والحال نفسه في مجتمع الحاضرة[٣] .

ويُلاحظ أنه في مجتمع البدو والحضر – على حدّ سواء – كانت العروس تُحمل إلى عريسها؛ ففي البادية تُؤخذ إلى الخيمة[٤] على ظهر جمل، فتركب الهودج المزيَّن والمعدَّ خصيصًى لها، ويقوده أحد المماليك[٥] . وفي الحضر تُحمل العروس إلى الغرفة المخصَّصة لها في بيت أهلها[٦]، وعند بعض الحضر يُؤخذ الزوج إلى غرفة العروس التي تجلس عادةً في إحدى زوايا الغرفة مغطَّاةً بعباءة غليظة[٧]، ويكون معها البياعة أو الربعية[٨] أو امرأة من أقاربها أو أقاربه تُسمَّى « الشدَّادة » عند بعضهم[٩] .

وتوضح المصادر أن العروس البدوية أو الحضرية تُحمل إلى عريسها بطرائق مختلفة، منها أنها تزُفّها إليه اثنتان من قريباتها ومعهن والدتها أو من ينوب عنها وهي في حالة تمنُّع كبير[١٠]، أو أنها تُحمل إلى زوجها

---

(١) القباني، ص٧٩ .

(٢) ليسي، ص٩ .

(٣) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٢٧١ .

(٤) ديكسون، عرب الصحراء، ص١٢٩ .

(٥) الرضوان، ص١٤٠ .

(٦) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٢٧٢ .

(٧) حديث مع والدة صالح بن عبد الرحمن المحمود في ٢٣ جمادى الأولى سنة ١٤٢٣هـ (٣ أغسطس ٢٠٠٢م) .

(٨) السابق . المقوشي، ص٤١، والسويداء، فتافيت، ج٢، ص٣١ .

(٩) السبيعي، ص١٤١ .

(١٠) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص١٧١ .

من قِبَل محارمها إما في سجادة (زولية) وإما بإجبارها وإكراهها على السَّيْر، ويصاحب ذلك كثير من الصراخ من العروس[١]، وفي بعض مناطق نجد كأشيقر كان هناك رجل صكاك باب (مُدْخل) يقوم بإيصال الزوج إلى الزوجة[٢]، كما أن العادة كانت تقتضي أن تُدافع العروس عن عُذريَّتها في ليلة الزفاف وتقاوم عريسها تعبيراً عن عفتها[٣].

وفي صباح اليوم التالي تقتضي العادة النجدية، باديةً وحاضرةً، أن يترك العريس قبل مغادرته الخيمة أو الغرفة هديةً لزوجه تُسمَّى « الصباحة »[٤] تُوضع تحت فراش العروس، وهي مصاغ أياً كان نوعه[٥]، أو مبلغ مالي قد يساوي عُشر قيمة جهاز العروس[٦]. كما أن العريس يقدِّم هديةً أخرى إلى والدة العروس تُعرف بـ« فتاشة »[٧].

كما تقتضي العادة النجدية، فيما يخصُّ العروس الحضرية، أن تبقى عند أهلها سنة كاملة على الأقل بعدها تتحول إلى منزل زوجها في حفل يُقال له « الضغن » أو التحوال، وتُحمل فيه جميع أمتعة المرأة إلى منزل زوجها. ولكن هذه المدة الزمنية أخذت تتناقص شيئاً فشيئاً، فمن سنة إلى شهر إلى عشرة أيام إلى أسبوع[٨] إذا كانت العروس بكراً، أما إذا كانت ثيِّباً فالمدة ثلاثة أيام[٩].

---

(١) الدوسري، ص١٢٨.
(٢) اليوسف، أشيقر والشعر العامي، ص١٢٠.
(٣) ليسي، ص٩، والدوسري، ص١٢٨، والسويداء، فتافيت، ج٢، ص٣١.
(٤) ديكسون، عرب الصحراء، ص١٢٩، والسويداء، نجد في الأمس القريب، ص٢٧٢.
(٥) القباني، ص٨٠، والسويداء، نجد في الأمس القريب، ص٢٧٢، والسبيعي، ص١٤١.
(٦) ديكسون، عرب الصحراء، ص١٢٩.
(٧) القباني، ص٨٠.
(٨) الدبل، ص١٠٨، والدوسري، ص١٢٨.
(٩) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٢٧٢، وفتافيت، ج٢، ص١٠٥.

التفاعل الاجتماعي:

كانت المرأة النجدية في زمن الدراسة تقيم علاقات اجتماعية خارج إطار أسرتها تفاعلاً مع محيطها، وتشارك في أنماط الحياة الاجتماعية بما يؤدِّي إلى تعزيز علاقتها بمحيطها، ومن ذلك:

١- تعزيز علاقة الجوار:

كان أهالي نجد يحرصون كل الحرص على حسن الجوار، ويعدُّون ذلك من مكارم الأخلاق[١]؛ لذلك نجد عدة مظاهر في حياتهم تؤكد قيمة الجوار. وفيما يخصُّ المرأة نلمس قيمة الجوار عندها في عدة أشياء، منها أن أهالي نجد كانوا حريصين على أن يهيئوا أسفل بيوتهم معامل صغيرة لحياتهم اليومية؛ منها الرحى والمنحاز[٢]، وكان الهدف من المعامل تعاون النساء مع جاراتهن، وتسهيل الخدمة في البيوت لمن لا يوجد لديهم شيء من هذه الأشياء وغيرها[٣]، كما كانت البيوت متَّصلة بعضها ببعض من فتحات السطوح، ومن فناءات البيوت[٤]؛ مما يؤدي إلى زيادة الرابطة وتعميق العلاقة بين الجيران، وكانت المرأة تستطيع لو أرادت أن تتنقل في كل البلد من طريق هذه الفتحات؛ لعدم وجود حواجز أو استنكارات، بل يبلغ الأمر أن تأخذ النساء من بيوت الجيران ما ينقصهن من مواد غذائية أو أثاث عن طريق السلفة أو المقايضة دون حرج وكأنهم متشاركون في ذلك[٥].

---

(١) العبد المحسن، ج١، ص١٥٠.

(٢) المنحاز: الهاون تُدَقُّ به الأشياء في البيوت، يعرف في الوشم باسم «منحاز»، وفي بقية نجد يعرف بـ«المهراس»، وهو الأكثر شهرة وانتشاراً. راجع: ابن جنيدل. بيت السكن، ص١٧٧.

(٣) الشويعر، ص١٠٦.

(٤) رونكيير، ص١٥٦.

(٥) الشويعر، ص ص١١٢، ١٢٥.

كما كانت المرأة – في إطار علاقة الجوار – تزور جاراتها الملاصقات لها أو البعيدات[١]، وكان بعضهن يفضِّل الزيارة بعد المغرب أو في وقت العشاء[٢] . أما اللاتي يخرجن في أوقات مختلفة من النهار لأيّ سبب فإنهن يُظهرن حشمةً بالغةً وحذراً من الغرباء؛ فمحمد أسد يذكر من مشاهداته في شقراء سنة ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م) أنه كان يلقى بين الفينة والفينة «امرأة ملتفَّةً من رأسها إلى قدميها بعباءة سوداء، وما إن تقع عينها على الغرباء حتى تسير وتسدل نقابها على وجهها بحركة أنثوية سريعة»[٣].

ومن مظاهر علاقة الجوار جلوس النساء بالمشراق؛ ففي بعض مناطق نجد في المدن والقرى ومضارب البدو كان العجائز يتجمعن مع بعض النساء الشابات في فصل الصيف في ظل أثلة أو طلحة أو غيرها، أو في ظل جدار، وفي الشتاء في مشراق جدار تشرق عليه الشمس وبه كنّ وذرا عن الرياح الباردة، يجلسن يتمتعن بأشعة الشمس التماساً للدفء[٤].

ومن ذلك أن النساء يُعنين بأطفال جيرانهم الصغار الرُّضَّع، فيقمن بإرضاعهم عند الحاجة والمشاركة في تربيتهم، كما أن الجارة قد تُعنى برضيع جارتها إذا تُوفِّيت عنه، فتتولَّى إرضاعه ورعايته حتى يبلغ الفطام[٥].

ومن بين تلك المظاهر أيضاً أن المرأة كانت، لعمق الرابطة بينها وبين

---

(١) الشويعر، ص١١٢.

(٢) لوريمر، ص٩٦.

(٣) أسد، ص٢٧٣.

(٤) السويداء، فتافيت، ج١، ص١٨٣.

(٥) اليوسف، قصة وأبيات، ج١، ص٢٨١.

جاراتها، تتأثر تأثراً بالغاً لوفاة الجارة، وقد يبلغ بها الحزن مبلغه فتبكيها بمرارة وحرقة، وتفتقد وجودها، وتبكي فراقها[١] .

٢- التكافل الاجتماعي :

امتدَّ تفاعل المرأة النجدية إلى أطر أوسع، فكانت تشارك أبناء مجتمعها همومهم، وتسهم في حل مشكلاتهم، ومما وقفنا عليه حادثة رجل من أهل المذنب سافر إلى أحد أقطار الخليج ثم أراد العودة، ولكن قعدت به الحاجة فلم يستطع الحصول على ما يشتري به راحلة له وما يحتاج إليه في سفره، فقال أبياتاً يتشوَّق فيها إلى بلدته ويذكر جمال نساء المذنب، فلما وصلت القصيدة إلى أسماع نساء المذنب بادرن ببيع حليِّهن واشترين راحلةً وما تحتاج إليه من رحل وبعثن بها إليه، وتمكن بذلك من العودة إلى بلدته[٢] .

٣- المشاركة في المناسبات العامة :

كانت المناسبات العامة السعيدة؛ مثل الزفاف والولادة والأعياد والطهور (ختان الأولاد) وساحات القتال (عند البدو)، مظهراً من مظاهر تفاعل المرأة الاجتماعي؛ إذ تسعد بها وتطلق الزغرودة تعبيراً عن تلك السعادة[٣] ، كما أنها تشارك في تلك المناسبات بعدة وسائل، ففي عيد الفطر كان نساء الحضر يُظهرن أقصى اهتمامهن به[٤] ؛ ففي الليلة التي

---

(١) الهطلاني، الدر الممتاز، ج٤، ص٢٦٦ .
(٢) العبودي، ج٦، ص٢٢٤٣ .
(٣) أسد، ص٣٩١ .
(٤) المقوشي، ص٤٢ .

تسبق عيد الفطر تُعدّ النساء مستلزمات العيد، وبعد صلاة العيد وتبادل التهاني يتوجَّه أهل كل حارة أو «سوق» إلى سوقهم ويخرجون «أعيادهم» فيها، وكانت عبارة عن الأرز والجريش واللحم وخبز البر، وكانت كل امرأة تتفنَّن في طبخ «عيدها» راغبةً أن يكون أشهى «الأعياد» وأحسنها، وتظلُّ تنتظر الحكم على ذلك بعد انتهاء الرجال من الأكل، وتسعد كل ربة بيت بعودة صحونها فارغةً[١]، ويشارك الصبيان في نشر ذكر حُسن مائدة فلانة، وعندما يصل إليها ذلك الثناء والمديح تفتخر به[٢]. وكانت العادة ألاّ يأكل الرجال من «عيد» واحد، بل لا بدَّ أن يتذوقوا «أعياد» الجميع، وتتجمع النساء في منزل إحداهن لتناول «العيد»[٣].

أما الفتيات الصغيرات فكنّ يحتفلن بالعيد قبل موعده بيومين يُخصَّصان للمناسبة، يُعرف الأول بـ«شين البنات»؛ لأن البنات لا يلبسن فيه الجديد، بل يلبسن ثيابهن العادية[٤]، والآخر «زين البنات» أو «زين البنيات»؛ لأنهن يخرجن فيه بثيابهن الجديدة، ويكون قبل العيد بيوم[٥]، وتُعرف في بعض مدن نجد وبلدانها بـ«أيام الطلبة»[٦]. وكان احتفال البنات بهذه المناسبة بسيطاً؛ إذ يخرجن إلى منازل الجيران والأهل يطلبن إعطاءهن العيدية وهن يردِّدن الأهازيج، وعادةً يُقابلن بالفرح

---

(١) السدحان، عبد الرحمن، «شقراء في الذاكرة القريبة»، الرياض، س ٣٥، ع١٠٩٧٠ (الثلاثاء ١٣ ربيع الأول ١٤١٩هـ/ ٧ يوليو ١٩٩٨م)، ص١٥.

(٢) المقوشي، ص٤٣.

(٣) السدحان، «شقراء في الذاكرة القريبة»، الرياض، س٣٥، ع١٠٩٧٠، ص١٥.

(٤) الدوسري، ص١٢٧.

(٥) السابق، والضويحي، ص١٨٠.

(٦) القباني، ص٧٦.

والعيدية المتواضعة التي هي الحبوب أو اليبيس[١] أو حلوى محلية[٢].

وكانت بعض قرى نجد تحتفل بهذه المناسبات (الزواج والختان والأعياد) بضرب الدُّفِّ والرقص الشعبي، ومنها ما شاع في ضرية قبل عهد الملك عبدالعزيز عندما كانت الأوامر الشرعية والأعراف المستوحاة من الدين بعيدةً من أفهامهم، فكانوا يلعبون في المناسبات السارة رجالاً ونساءً، وكانوا يسمُّون الساحة التي يجري فيها اللعب «ملعب»، وتشتمل على ضرب الدف والرقص الشعبي. ولكن بعد أن وصل إليهم الإرشاد الديني في أول عهد الملك عبدالعزيز أخذ الرجال يلعبون منفردين عن النساء[٣].

ومما سبق يتضح أن المرأة في نجد كان لها حضور كبير في كل المجالات؛ فهي تعمل في المنزل وفي خارجه، وأن المرأة البدوية والحضرية لم يكن بينها فرق في السلوك والعادات والمهام التي يقمن بها.

---

(١) اليبيس: نوع من التمر، خصوصاً السكري، يُجفَّف في الشمس مدة طويلة. العبيد، هامش ص٩٦.

(٢) الدريهم، سعد بن عبد الرحمن، الخرج، الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٣هـ (١٩٩٣م)، ص١٧٤، والقباني، ص٧٦ وهامشها، والضويحي، ص١٨٠، والدوسري، ص١٢٧.

(٣) العبودي، ج٤، ص ص١٤٣٥، ١٤٣٦.

الفصل الرابع

الإسهام في الحياة العامة

أسهمت المرأة في نجد في زمن الدراسة في كثير من الأعمال المتصلة بالمجتمع، وتنوَّع هذا الإسهام بين نمط يقتصر على التعامل مع النساء وحدهن، وآخر يمتد ليشمل كل طبقات المجتمع، وهو ما يدلُّ على أنها كانت فاعلة في الحياة العامة، وسأورد فيما يأتي بعض أنماط إسهاماتها:

أولاً: الطب (التطبيب)

لم تعرف منطقة نجد الطب والأطباء الحديثين المتخصصين إلا في مدة متأخرة خارج حدود الدراسة[١]؛ إذ كان السكان يتعاطون ما يُعرف بالطب العربي أو الشعبي[٢] قدر معرفتهم[٣]. ومع اقتصار هذه المهنة بالدرجة الأولى على الرجل؛ لأنها تتطلَّب من المعالج الشعبي التنقُّل أو البحث عن الأعشاب وجمعها وأن يتتلمذ على يد من سبقوه[٤] إلا أن

---

(١) عندما زار ديكسون الرياض سنة ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م) أخبرت زوجات الملك عبدالعزيز زوجته أنهن يعرفن الدكتور لويس دايم الذي كان يعمل في الإرسالية الأمريكية في البحرين منذ سنوات؛ إذ كان يحضر إلى الرياض لعلاج أسرة الملك عبدالعزيز وأسر عامة الناس، أو يذهب إليه الملك عبدالعزيز والنساء في البحرين. وفي العام نفسه يذكر ديكسون أن طبيب الملك عبدالعزيز كان مدحت شيخ الأرض، وأنه كانت هناك طبيبة سورية لنساء القصر. راجع: ديكسون، الكويت وجاراتها، ج١، ص٢٢٣، وج٢، ص٥٤ وهامشها، ص ص٧٤، ٧٥، ص٨٧.

(٢) يقوم الطب العربي أو الشعبي على التداوي بالأعشاب، وقراءة القرآن، وكتابة الآيات القرآنية (العزيمة، وجمعها عزائم)، والحمية (الحجبة)، وتجبير الكسور في العظام، وكذلك التداوي بالفصد والكي بالنار، واستخدام الدميثة أو (التكميد). لتفصيل أكثر راجع: السويداء، عبدالرحمن بن زيد، الألف سنة الغامضة من تاريخ نجد، الرياض: دار السويداء، ١٤١٤هـ(١٩٩٣م)، ج٢، ص ص٢٤١، ٢٤٢، والقباني، ص٨٥–٨٧، والمارك، ج٤، ص ص٢٧٧–٢٨٧.

(٣) الوشمي، الرياض، ص١٢٥.

(٤) البشر، ص١٥٣.

المرأة النجدية - الحضرية والبدوية على حدّ سواء - مارست هذه المهنة[١]، وكانت تقتصر غالباً على النساء المسنَّات؛ إذ يكون للواحدة منهن باع طويل بدأت فيه بأطفالها تحت إرشاد أمها التي كوَّنت معرفتها الطبية من تجاربها المتوارثة، وتصل النبيهة منهن إلى مستوى جيد، ومع تقدُّمها في السن تكون لديها خبرة جيدة في التطبيب مع طول الوقت ومرانها مع أبنائها أولاً ثم أقاربها وجيرانها[٢]. ومنهن من تكون لديها الخبرة بواسطة ما وصلها من رجال من أسرتها فتتمكن من الإلمام بالطب الشعبي[٣].

وكان معظم النساء الممتهنات التطبيب يقمن بعلاج الأطفال وعلاج النساء، خصوصاً ما يتعلَّق بالحمل والولادة[٤]، فعلى سبيل المثال: كانت البدويات إذا لم يحملن بعد الزواج مباشرةً يلجأن إلى خلطة من الأعشاب يشربنها لمساعدتهن على الحمل، وكانت الطبيبة العجوز لدى كل قبيلة خبيرة في تحضير الجرعات التي تساعد على الإنجاب[٥].

وهناك من الطبيبات من تجاوزن مسألة الحمل والولادة إلى خلع أضراس النساء وأسنانهن[٦]. كما أن منهن من بلغن شأناً كبيراً في الطب وبلغن فيه شهرة واسعة، فكنّ يقمن بمعالجة الرجال أيضاً، وظهرت

---

(١) معلومة مستقاة من سعد بن عبدالله بن جنيدل في ٢٢ رجب سنة ١٤١٧هـ (٣ ديسمبر ١٩٩٦م).

(٢) السويداء، الألف سنة الغامضة من تاريخ نجد، ص ص٢٤٢، ٢٤٣.

(٣) مثل سارة بنت الإمام عبدالله بن فيصل بن تركي. انظر: الحربي، نساء شهيرات، ص٨١، وفيلبي، تاريخ نجد، ص٣٧٢.

(٤) السويداء، الألف سنة الغامضة من تاريخ نجد، ص٢٤٣.

(٥) ديكسون، عرب الصحراء، ص١٥٠.

(٦) العمار، شقراء، ص١٠٤.

منهن متخصِّصات في جانب معين؛ مثل إجادة تجبير الكسور(١)، ومنهن من اشتهرن بمعالجة العيون(٢).

ومن أشهر الأسماء التي وقفنا عليها منيرة بنت أحمد بن محمد الدكان المسماة «أم عبيد»، وهي من طبيبات الرياض في الربع الأول من القرن الرابع عشر الهجري / القرن العشرين الميلادي، تعلَّمت الطب على يدَيْ والدها(٣)، وكانت تعالج النساء والأطفال والرجال، ووصلت شهرتها إلى خارج الرياض فعُرفت في مناطق أخرى(٤).

كما كانت هناك امرأة في حائل تُعرف باسم «علاقَة» كانت تقوم بمعالجة النساء والرجال(٥). وفي المذنب عُرفت امرأة تُدعى سلمى بنت صالح بن سالم العبودي(٦) بالمعالجة

(١) السلمان، ص٢١٧.

(٢) معلومة مستقاة من سعد بن عبدالله بن جنيدل في ٢٢ رجب سنة ١٤١٧هـ (٣ ديسمبر ١٩٩٦م).

(٣) عُرف عنه أنه عالج الملك عبدالعزيز وشُفي. راجع: الوشمي، الرياض، ص١٢٦.

(٤) الوشمي، الرياض، ص ص١٢٥-١٢٧.

(٥) السويداء، فتافيت، ج٢، ص١٩٤. وكانت عِلاقَة على شهرة كبيرة في العلاج؛ فها هو ذا أحد المرضى يطلبها في شعره نوعاً من التماس الأمل في الشفاء فيقول:

يا الله ياللي تبوج النور
يا فارجه عقب ما ضاقه
يا منير ما ينفع التختور
مير اعرضوني على علاقه

وطلب علاج (علاقة) يُفصح عن ثقافة أهل نجد الصحية التي لم يكن لـ«التختور» [أي: الدكتور] فيها أيّ رصيد من الثقة بسبب حداثة عهدهم به. راجع: «مسافات حضارية»، الرياض، ع١٠٥٢، الأحد ٦ ذي الحجة ١٤١٧هـ (١٣ إبريل ١٩٩٧م)، ص٧.

(٦) وُلدت في سنة ١٣٠٥هـ (١٨٨٨م) وتُوفِّيت في ٣ صفر سنة ١٤٢٠هـ (١٨ مايو ١٩٩٩م). راجع: «وفاة أكبر معمرة بمنطقة القصيم عن ١١٥ عاماً»، الجزيرة، ع٩٧٣١، الجمعة ٦ صفر سنة ١٤٢٠هـ (٢١ مايو ١٩٩٩م)، ص٣٢.

الشعبية، وكانت لها شهرة كبيرة في المذنب، وكانت تُعالج الجميع[١].

كما عُرفت امرأة في البادية في هجرة الجعلة جنوب الأسياح بالقصيم اسمها «رويضة» كانت تكوي وتقلع الضروس وتعالج الأطفال، وكانت كل شيء بالنسبة إلى أهل الهجرة ومرضاهم[٢].

أما مكان زيارة الطبيبة فغالباً ما يكون منزلها أو أنها تنتقل إلى منزل المريض وتحضر له الدواء في منزله، أو يُعدُّ له مسبقاً وتتردَّد عليه حتى يشفى[٣].

أما عن أجر الطبيبة فإن أغلب من كنّ يزاولن هذه المهنة لا يفكِّرن في الأجر، ومن ثم فإن كثيرات منهن مارسن الطب دون مقابل[٤]، وفي أحيان يُعطي المريض من نفسه ما تجود به، وأحياناً يقتصر المردود المادي على قيمة الدواء فقط[٥].

ثانياً: التعليم

يُعدُّ التعليم من المهن الإنسانية التي مارسها في نجد كثير من النساء والرجال دون انتظار أجر أو تحديده، إلا أن نسبةً من النساء امتهنّ التدريس بسبب ظروفهن العائلية؛ كوفاة الزوج ورغبةً في إعالة أطفالهن نظير ما كان يُدفع إليهن.

---

(١) «وفاة أكبر معمرة في منطقة القصيم»، الجزيرة، ع٩٧٣١، ص٣٢.

(٢) «الملك عبدالعزيز ينجح في ترسيخ أكبر مشروع توطين عرفته البشرية»، الرياض، ع١١٧٧٨، الجمعة ٢٤ جمادى الآخرة سنة ١٤٢١هـ (٢٢ سبتمبر ٢٠٠٠م)، ص١٠.

(٣) السويداء، الألف سنة الغامضة في تاريخ نجد، ص٢٤٣.

(٤) السلمان، ص٢١٧.

(٥) السويداء، الألف سنة الغامضة في تاريخ نجد، ص٢٤٣.

ومن المهم توضيح أن مسألة التعليم كانت تخصُّ المرأة الحضرية، أما نساء البدو فكان ذلك معدوماً بينهن. ولم نقف على تحديد زمني لمشاركة المرأة في التعليم في مجتمع نجد بسبب قلة المصادر التي توضح هذا الجانب؛ ففي الوقت الذي تلقي فيه المصادر الضوء على تعليم البنين وإفراز هذا التعليم عدداً من العلماء والقضاة؛ نجد أن ما يخصُّ المرأة غير واضح، وإن كان الأمر لا يخلو من إشارات تحمل في طيَّاتها اهتماماً بتعليم النساء وإسهام بعضهن في مسألة التعليم. ومن هذه الإشارات:

١- حملت الدعوة السلفية في طيَّاتها اهتماماً بضرورة تعليم النساء وتثقيفهن، ونستدلُّ على ذلك بما فعله الشيخ محمد بن عبدالوهاب بعد استقراره في الدرعية، ورغبةً منه في توسيع مدارك الناس حول حقيقة الدعوة وما تتطلبه، إذ قام هو والإمام محمد بن سعود ببناء مسجد كبير في الدرعية كان من بين أهدافه إلقاء دروس التوحيد فيه صباحاً ومساءً، ولتحقيق الفائدة المرجوة ألزم أفراد المجتمع رجالاً ونساءً حضور تلك الدروس. واستمر الشيخ عاماً كاملاً يلقي تلك الدروس الإلزامية[١]. ثم واصل الإمام عبدالعزيز بن محمد جهود والده وجهود الشيخ محمد بن عبدالوهاب في تثقيف العامة، خصوصاً النساء، يساعده على ذلك أبناء الشيخ محمد بن عبدالوهاب، فبنى الإمام عبدالعزيز مجمعاً حول مسجد البجيري في الدرعية «يسع له قدر مئتي رجل، وجعلوا فيه رفأ للنساء، فإذا صلوا الصبح أقبلوا على هذا المجمع... تارةً يجلس فيه حسين بن الشيخ، وتارةً عبدالله، وتارة عليّ، ويقرؤون في نسخ التوحيد»[٢].

---

(١) الفقي، محمد حامد، أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها، د. م: د. ن، ١٣٥٤هـ، ص ص٦٦، ٦٧.

(٢) العجلاني، ص١٥.

ويقرر أحد الباحثين أن منازل الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأبنائه ومنازل علماء الدرعية وقصور الأئمة من آل سعود - وبخاصة قصر الإمام سعود بن عبدالعزيز الذي بنى فيه مكاناً فسيحاً لتلقي العلم - كانت أمكنة تتلقى فيها المرأة دروساً علمية[١].

وكانت العناية بتعليم النساء واضحة من أجل تصحيح عقيدتهن ومدِّهن بالثقافة الدينية؛ وذلك بسبب ما كان منتشراً في مجتمع نجد من بدع وخرافات وضلالات وفقاً لما ذكره بعض المؤرخين[٢].

واستمر حكام الدولة السعودية الثانية على النهج نفسه، فكانت مكاتبات الإمام تركي بن عبدالله إلى أهل نجد لترتيب مجالس الدروس في الجوامع مع إلزامية حضور هذه الدروس[٣]، وكذلك الإمام فيصل بن تركي الذي كان يؤكِّد أن النساء بحاجة إلى تثقيف[٤].

٢- حرصت المرأة النجدية على حضور (درس) المسجد، ونجد هذا الحرص ظاهرةً منتشرةً في بلدان نجد وقراها عامةً، فكان الدرس يُلقى عادةً بعد صلاة العصر، فيختار الإمام كتاباً يقرأ فيه، وكان النساء يجلسن في مؤخرة المسجد بعيداً من الرجال، فإذا انتهى الدرس انصرفن من المسجد، ويتباطأ الرجال في الخروج حتى يكتمل انصراف النساء. كذلك حرصت النجديات على سماع خطبة الجمعة؛ ففي بعض المساجد في بلدان نجد

(١) العريني، عبدالرحمن بن علي. الأساليب التربوية المستمدة من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب. الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٤هـ، ص٧٦، وص ص٨٦-٨٧.

(٢) ابن غنام، حسين، تاريخ نجد، المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام. الرياض: المكتبة الأهلية، ١٣٦٨هـ (١٩٤٩م)، ج١، ص ص٧-٨.

(٣) الحيدري، ص ص٢١٣-٢١٦.

(٤) السابق، ص ص٢١٧-٢٢٢.

التي تكتظُّ بالرجال يوم الجمعة كان يُخصَّص لهن شارع مظلَّل أمام محراب المسجد الجامع يُعرف باسم «مُجبّب الخطبة»، فإذا انتهت الخطبة انصرفن إلى منازلهن(١). كما كان من بين نساء نجد من يحرصن على صلاة العشاء والتراويح في المسجد، وفي الأغلب يؤمُّ المصلين مشايخ دين معروفون(٢)، وقد يعقب الصلاة أحياناً حديث أو ردّ على أسئلة تُوجَّه إلى الشيخ الإمام(٣).

٣ـ ظهرت مجموعة من النساء اللاتي أدَّيْن دوراً ملحوظاً في الحركة التعليمية النسوية منذ بداياتها المبكرة، ولعل أقدمهن ذكْراً: فاطمة بنت الشيخ محمد بن عبدالوهاب التي كانت على درجة طَيِّبة من التعليم، وكانت تقوم بتدريس النساء والرجال(٤). ومن المؤكد أن تدريس فاطمة كان يقتصر على إلقاء الدروس الدينية على مريديها من النساء والرجال مقتديةً بوالدها الشيخ محمد بن عبدالوهاب وإخوانها، ونستدلُّ على ذلك بما يُروى من أنها كانت تجلس لطلاب العلم من الرجال وتجعل بينهم وبينها ستراً في أثناء التدريس(٥).

٤ـ أبدت بعض أميرات آل سعود اهتماماً ملحوظاً بطلاب العلم، وأسهمن في الحركة التعليمية فقمن بوقف الكتب عليهم، ولعل أقدم

(١) الفيصل، عبدالله محمد، واقع التعليم في القرية النجدية قديماً: كُتَّاب عودة سدير، الفيصل، ع٢٠١، ربيع الأول ١٤١٤هـ (أغسطس ـ سبتمبر ١٩٩٣م)، ص١٠.

(٢) الرشيد، عبدالله بن محمد، الرس، ط٢، الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٨هـ (١٩٨٨م)، ص٦٦.

(٣) حديث مع والدة صالح بن عبدالرحمن المحمود في ٢٣ جمادى الأولى سنة ١٤٢٣هـ (٣ أغسطس ٢٠٠٢م).

(٤) الحربي، نساء شهيرات، ص١١٠.

(٥) السابق.

وقفية وصلتنا لأولئك الأميرات كانت للجوهرة بنت الإمام تركي بن عبدالله[١] التي وقفت في سنة ١٢٧٦هـ (١٨٥٩م) مجموعة من الكتب، ثم تلتها أميرات من آل سعود[٢]. ووقفيات أولئك الأميرات وإن كانت على طلاب العلم إلا أنها تؤكِّد إدراكهن قيمة التعليم، ورغبتهن في إشاعة المعرفة، كما تعطي دلالة على أن أولئك الأميرات كنّ على معرفة تامة بما تحتويه تلك الكتب، وهذا يعني أنهن كنّ يتلقَّيْن أيضاً دروساً تثقيفية في منازلهن.

وإذا كانت الإشارات السابقة توضح أن الأدوار التي نيطت بتلك المحاولات كانت أدواراً تثقيفية دون تعليم القراءة والكتابة التي كان من المفترض أن تؤدِّيها المدرسة[٣]؛ إذ يتم داخلها ما يُعرف بالتعليم الأوَّلي من تعلُّم أوليات اللغة العربية من قراءة وكتابة ومبادئ الحساب، ونحو ذلك[٤]؛ فإن المصادر لا تدلنا على وجود هذا النوع من التعليم في نجد في بداية الحقبة الزمنية للدراسة، وهي أوائل القرن الثالث عشر

(١) الجوهرة بنت تركي بن عبدالله: ولدت في نهاية العقد الثالث أو بداية العقد الرابع من القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي على وجه التقريب. تزوجت عبدالله بن علي بن رشيد أمير حائل، ونشطت في وقف الكتب على طلبة العلم خصوصاً خلال الحقبة الثانية من حكم أخيها الإمام فيصل بن تركي. راجع: الحربي. نساء شهيرات، ص ص١٥-١٧.

(٢) الحربي، إسهام المرأة في وقف الكتب، ص ص٢٣-٢٩.

(٣) يؤكد الفيصل («واقع التعليم في القرية النجدية»، الفيصل، ع٢٠١، ص١٠) أن مكان التعليم في القرية النجدية كان يُعرف باسم «المدرسة»، أما كلمة «كُتَّاب» فهي غير معروفة إطلاقاً. كما أن لوريمر عندما أشار إلى التعليم في عنيزة (ص٩٧)، وبريدة (ص٤١٥) ذكرها «مدارس». ويؤكد سعد بن عبدالله بن جنيدل معلومة مستقاة منه في ٢٢ رجب سنة ١٤١٧هـ (٣ ديسمبر ١٩٩٦م) المعلومة نفسها بأن لفظ «كُتَّاب» غير معروف في نجد.

(٤) السلمان، محمد بن عبدالله، الكتاتيب ودورها الثقافي في نجد، الفيصل، ع١٩١، جمادى الأولى ١٤١٣هـ (نوفمبر ١٩٩٢م)، ص٩.

الهجري / أواخر الثامن عشر الميلادي، ومن المرجَّح أن تلك الحقبة هي امتداد للحقبة السابقة، وهي القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي، هي التي يؤكد أحد الباحثين أنها كانت خالية من وجود مدارس للبنات، وانحصر التعليم فيها في البنين فقط، حتى الأوقاف الخاصة بالتعليم في هذه المرحلة؛ أي: القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي، كانت كلها خاصة بتعليم البنين[١].

وتأخُّر ظهور مدارس البنات أسوةً بمدارس البنين يعود إلى عدة عوامل، منها:

عوامل اقتصادية: إذ كان كثير من الأسر ترى أن الاهتمام بتعليم البنين يأتي في الدرجة الثانية بعد الاهتمام بسبل المعيشة، ومن ثم فإن تلك الأسر لم تكن تفكر في تعليم بناتها لما سيترتب عليه من النفقات[٢].

عوامل اجتماعية: نشأ ذلك من النظرة الخاصة نحو المرأة، ويتساوى في هذه النظرة معظم أهالي نجد؛ حتى أولئك الذين لا يُعدُّ العامل الاقتصادي لديهم عائقاً لتعليمهن، وتتلخَّص هذه النظرة في أن مكان البنت الطبيعي هو بيت والدها، ثم بيت زوجها، وأن ما تحتاج إليه من التعليم هو تعلُّم أحكام الطهارة وأداء الصلاة وحفظ عدد من السور القصيرة، ويكون ذلك بطريق التلقين والحفظ دون أدنى محاولة لمعرفة القراءة والكتابة، ويتم الاهتمام بتوجيه البنات إلى تعلُّم العناية بتدبير شؤون المنزل لتكون امرأة ناجحة في بيت زوجها[٣]، وكان النساء

(١) البسام، الحياة العلمية في نجد، ص٥٩.
(٢) السابق، ص ص٢٧، ٢٨.
(٣) السابق، ص٢٨.

أنفسهن مقتنعات بتلك النظرة، وأنه ليس هناك ضرورة لتعليم البنت[١].

عوامل ثقافية: وهي انعكاس للوضع الثقافي العام في شبه الجزيرة العربية الذي كان ضعيفاً كالوضع في المنطقة العربية عامةً؛ فلم تكن منطقة نجد بمنأى عن التدهور الثقافي المنتشر في المحيط العربي، إلا أن المناطق التي كانت على اتصال ببلدان خارج شبه الجزيرة بواسطة مهنة التجارة أو مرور القوافل التجارية وقوافل الحجاج بها ظهر فيها ما يدفع إلى الاهتمام بالتعليم بشكل أوضح نسبياً من باقي مناطق نجد[٢].

مدارس البنات (البداية والرَّصْد):

من استقراء المصادر المتاحة بين أيدينا، إضافةً إلى ما أشرنا إليه سابقاً من عوامل أدَّت إلى تأخُّر ظهور مدارس البنات في نجد، نلحظ نشاطاً لظهور مدارس البنات منذ النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري / ثلاثينيات التاسع عشر الميلادي، وإن كان هذا الظهور بطيئاً وضعيفاً من حيث العدد والانتشار مقارنةً بمدارس البنين؛ لذلك كان مستوى التعليم في نجد منخفضاً جداً؛ فالنساء في الأغلب لا يعرفن القراءة والكتابة، ولا توجد لهن مدارس، ويُستثنى من ذلك:

١- بعض طلبة العلم الذين كانوا يُخصِّصون وقتاً لتعليم بناتهم القرآن الكريم والقراءة وأحياناً الكتابة[٣].

---

(١) ديكسون، الكويت وجاراتها، ج٢، ص٧٨.

(٢) السلمان، عنيزة، ص٦٩.

(٣) تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية خلال مئة عام (١٣١٩-١٤١٩هـ)، الرياض: الرئاسة العامة لتعليم البنات، ١٤١٩هـ، ص١٢٣.

٢- بعض الأزواج الذين كانوا يعلِّمون زوجاتهم شيئاً من القرآن بعد الزواج[١].

٣- بعض حكَّام نجد وأمرائها الذين اعتنوا بتعليم نسائهم وبناتهم. ونشير في هذا الصدد إلى الجوهرة بنت الإمام فيصل بن تركي[٢] التي يُقال إنها كانت تعرف القراءة والكتابة[٣]، ومن المُرجَّح أنها تلقَّت تعليمها على أحد المشايخ الذين كانوا يتولَّوْن تعليم إخوتها. كما أن الأمير محمد بن عبدالله بن رشيد جعل الشيخ صالح السالم البنيان[٤] مسؤولاً عن تعليم نساء قصره[٥].

٤- بعض مدارس البنين التي أَوْلَت تدريس البنات أيضاً اهتماماً ملحوظاً من غير جمع بينهم يعلِّمهم معلم. ونشير في هذا الصدد إلى مدرسة آل سائح في عيون الجواء في القصيم التي أُنشئت في مبنى مستقل ملاصق للمسجد، وتولَّى التدريس فيها محمد الحمد السائح ومن بعده ابنه عبدالله[٦].

---

(١) الفيصل، «واقع التعليم في القرية النجدية»، الفيصل، ع٢٠١، ص٩.

(٢) الجوهرة بنت فيصل بن تركي: ولدت في سنة ١٢٦٧هـ (١٨٥١م)، نشأت نشأة دينية وعلمية. تزوجت من الأمير طلال بن عبدالله بن رشيد (١٢٦٣-١٢٨٣هـ/١٨٤٧-١٨٦٦م)، ثم من سعود بن جلوي بن تركي. كانت ذات تأثير قوي في الملك عبدالعزيز، ولها أدوار كثيرة في حياته. توفيت سنة ١٣٥٠هـ (١٩٣١م). راجع: الحربي، نساء شهيرات، ص ص٢٢-٢٩.

(٣) معلومة مستقاة من رواية شفهية (طلب الراوي عدم ذكر اسمه).

(٤) صالح السالم البنيان: وُلد في حائل سنة ١٢٧٥هـ (١٨٥٨م)، وهو من علماء حائل المشهورين، تُوفِّي في سنة ١٣٣٠هـ (١٩١٢م). راجع: البسام، عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح. علماء نجد خلال ثمانية قرون. مكة المكرمة: مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، ١٣٩٨هـ، ج٢، ص٣٤٩، والعريفي، أحمد الفهد، قضاة مدينة حائل (١٢٠٠-١٣٤٠هـ)، الرياض: المؤلف، ١٤١٥هـ، ص٦٩.

(٥) المارك، ج٣، ص٢٧٩.

(٦) الوشمي، الجواء، ص٩٠.

ولعل هذه العوامل أسهمت في ظهور بعض النساء المتعلمات اللاتي بادرن إلى فتح مدارس خاصة للبنات، وكان من أولى مدارس البنات التي تأسَّست – حسب ما نجد في المصادر – مدرستان تأسَّستا في منطقتي رمان في حائل، وشقراء في الوشم سنة ١٢٧٠هـ (١٨٥٤م)[١]. ومن المؤسف عدم معرفة صاحبة مدرسة شقراء، إلا أن مدرسة رمان تُنسب إلى مؤسِّستها فاطمة بنت سلامة الشهيب المعروفة بـ« السنيدية »[٢].

وفي الربع الأول من القرن الرابع عشر الهجري / أواخر القرن التاسع عشر الميلادي ازدادت الصورة وضوحاً؛ إذ نلحظ نشاطاً في إنشاء المدارس الخاصة بالبنات، وكان لمنطقة القصيم النصيب الأوفر؛ فقد ذُكر أن في بريدة كانت خمس مدارس للبنات لتعليم القراءة والكتابة وأشغال الإبرة[٣]، كما وُجدت مدرسة في عنيزة[٤]، ومدرسة في الرس أنشأتها مطيرة الرماحا سنة ١٣١٩هـ (١٩٠٢م)، وهي أول امرأة تتولَّى التدريس في الرس، وقد جعلت مدرستها للجنسين؛ يوماً للبنين ويوماً للبنات[٥].

ومن المؤكد وجود مدارس أخرى توزَّعت في مدن نجد وبلدانها

---

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد، منطقة رمان حائل، الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٤هـ (١٩٩٤م)، ص٦٧، والشويعر، ص١٨١.

(٢) السويداء، منطقة رمان حائل، ص٦٧.

(٣) تعليم المرأة، ص ص١١٥، ١١٦.

(٤) لوريمر، ص ٤١٥.

(٥) معلومة مستقاة من عبد الله بن محمد الرشيد في ٢٠ شعبان سنة ١٤١٨هـ (٢١ ديسمبر ١٩٩٧م).

وقراها، ولكن المصادر لا تتيح لنا معرفتها؛ لأن الحقبة التالية تُفرز أسماء عدد كبير من المدارس، وإِن كانت المصادر لا تحدِّد المعلومات بشكل دقيق؛ إِذ تذكر اسم المدارس والمدرسات من غير تحديد مدة زمنية، والتوضيح الوحيد الخاص بها أنها وُجدت قبل التعليم النظامي النسوي الحكومي.

وتكتفي الباحثة هنا بإِيراد جدول يوضح مدارس البنات المنتشرة في نجد وهي التي أمكن تحديد مدتها الزمنية، وهي كالآتي:

المكان	تاريخ الإِنشاء	صاحبة المدرسة	نوع التعليم	ملاحظات
الأفلاج	قبل سنة ١٣٥٠هـ (١٩٣١م)	بتلى بنت محمد بن سرهيد	القرآن	درَّست للجنسين(١)
بريدة	قبل سنة ١٣٥١هـ (١٩٣١م)	طرفة بنت عبدالله فواز الخريف	القرآن، والكتابة	إِضافةً إِلى تدريسها كانت تجلس بعد صلاة العصر في فناء بيتها وتلقي درساً على مَن يحضر من نساء بريدة(٢)
البكيرية	١٣٤٠هـ (١٩٢١م)	مزنة بنت محمد بن عبدالله العصل	القرآن، والعلوم الدينية(٣)	–

(١) تعليم المرأة، ص ص١١٥، ١١٦.

(٢) معلومة مستقاة من سليمان بن عبدالله التويجري في ٢٥ شعبان سنة ١٤٢٥هـ (١٠ أكتوبر ٢٠٠٤م).

(٣) تعليم المرأة، ص١٣٥.

المكان	تاريخ الإنشاء	صاحبة المدرسة	نوع التعليم	ملاحظات
البكيرية	قبل سنة ١٣٥١هـ (١٩٣١م)	مزنة بنت مزيد الحربي	القرآن[١]	–
	١٣٤٠هـ (١٩٢١م)	مزنة بنت عمير علي البكري[٢]	–	–
	–	حصة بنت حمد البليهد[٣]	–	–
حائل	قبل سنة ١٣٤٥هـ (١٩٢٦م)	هيا بنت صالح بن ناصر الشاعر	القرآن[٤]	–
حريملاء	قبل سنة ١٣٥٠هـ (١٩٣٠م)	هيا بنت عبدالله بن سالم	القرآن[٥]	–
	١٣٤٧هـ (١٩٢٨م)	لطيفة بنت عبدالله ابن حيدر	القرآن[٦]	–
	قبل سنة ١٣٤٧هـ (١٩٢٧م)	منيرة بنت سليمان بن صالح	القرآن[٧]	–

(١) تعليم المرأة، ص١٣٥.
(٢) السابق.
(٣) السابق.
(٤) الحربي، نساء شهيرات، ص ص١٧١، ١٧٢.
(٥) تعليم المرأة، ص١٠٨.
(٦) السليم، التعليم في حريملاء، ص٧٩.
(٧) السابق، ص ص ٧٨، ٧٩.

المكان	تاريخ الإنشاء	صاحبة المدرسة	نوع التعليم	ملاحظات
الدوادمي	قبل سنة ١٣٥٠هـ (١٩٣٠م)	سارة بنت عبدالرحمن ابن فهد الصميت	القرآن	رائدة التعليم في الدوادمي(١)، ويذكر ابن جنيدل أنها انتقلت إلى شقراء وزاولت فيها التدريس سنوات ثم عادت إلى الدوادمي(٢)
	منذ سنة ١٣٥١هـ (١٩٣٢م)	هيا (بنت المعلمة سارة الصميت)(٣)	–	–
الرس	قبل سنة ١٣٤٥هـ (١٩٢٦م)	منيرة العتيق	القرآن(٤)	درَّست للجنسين

(١) تعليم المرأة، ص١٣٠.

(٢) معلومة مستقاة من سعد بن عبدالله بن جنيدل في ٢٢ رجب سنة ١٤١٧هـ (٣ ديسمبر ١٩٩٦م).

(٣) تعليم المرأة، ص١٣٠. ويذكر سعد بن عبدالله بن جنيدل معلومة مستقاة منه في ٢٢ رجب سنة ١٤١٧هـ (٣ ديسمبر ١٩٩٦م) أنها ابنة عبدالرحمن بن فهد الصميت؛ أي: إن سارة أختها لا والدتها.

(٤) معلومة مستقاة من عبدالله بن محمد الرشيد في ٢٠ شعبان سنة ١٤١٨هـ (٢١ ديسمبر ١٩٩٧م).

المكان	تاريخ الإنشاء	صاحبة المدرسة	نوع التعليم	ملاحظات
الرس	١٣٤٠هـ (١٩٢١م)	موضي المحمد العبدالعزيز الصالحي وتُعرف بـ(موضي السعد)	قرآن، وقراءة وكتابة	كانت المرأة الوحيدة في الرس التي تعرف الكتابة، وكان النساء يقصدنها لكتابة رسائلهن أو وصاياهن[١]
	١٣٤٥هـ (١٩٢٦م)	تركية بنت عبدالله السليمان العمير	قرآن[٢]	-
رمان (حائل)	١٣٤٠هـ (١٩٢١م)	عائشة بنت مجاهد بن يوسف[٣]	-	-
	١٣٥٠هـ (١٩٣١م)	شماء الحوطية[٤]	-	-

(١) معلومة مستقاة من عبدالله بن محمد الرشيد في ٢٠ شعبان سنة ١٤١٨هـ (٢١ ديسمبر ١٩٩٧م).

(٢) السابق.

(٣) السويداء، منطقة رمان حائل، ص٦٧. معلومة مستقاة من عبدالرحمن بن زيد السويداء في ٢٤ رمضان سنة ١٤١٨هـ (٢٣ يناير ١٩٩٨م).

(٤) معلومة مستقاة من عبدالرحمن بن زيد السويداء في ٢٤ رمضان سنة ١٤١٨هـ (٢٣ يناير ١٩٩٨م).

المكان	تاريخ الإنشاء	صاحبة المدرسة	نوع التعليم	ملاحظات
شقراء	١٣٣٥هـ (١٩١٦م)	هيلة بنت عبدالله بن عبدالرحمن البواردي	قرآن، وقراءة، وكتابة[١]	–
	١٣٤٥هـ (١٩٢٦م)	سارة بنت إدريس الدريس[٢]	القرآن	درست على يد والدها في الدوادمي، وانتقلت من الدوادمي إلى شقراء، وزاولت التدريس فيها[٣]
	قبل سنة ١٣٥١هـ (١٩٣١م)	هيا بنت عبدالرحمن ابن فهد الصميت	–	–
مرات	قبل سنة ١٣٥٠هـ (١٩٣٠م)	حصة بنت محمد بن حمد بن دعيج	القرآن	درّست في مرات ثم انتقلت إلى شقراء، وقامت بالتدريس فيها[٤]
	قبل سنة ١٣٥٠هـ (١٩٣٠م)	رجساء بنت عبداللطيف بن علي بن حمد بن دعيج[٥]	القرآن	–

(١) تعليم المرأة، ص١٢١، وانظر: الشويعر، ص١٨١.
(٢) معلومة مستقاة من سعد بن عبدالله بن جنيدل في ٢٢ رجب سنة ١٤١٧هـ (٣ ديسمبر ١٩٩٦م).
(٣) السابق.
(٤) تعليم المرأة، ص١٢٤.
(٥) السابق.

المكان	تاريخ الإنشاء	صاحبة المدرسة	نوع التعليم	ملاحظات
القويعية	قبل سنة ١٣٥١هـ (١٩٣١م)	أم سعد بنت نوده بن عيسى الحايك	القرآن، ومبادئ الكتابة(١)	–
	قبل سنة ١٣٥١هـ (١٩٣١م)	طرفة بنت عبدالله بن سليمان السياري	القرآن، ومبادئ الكتابة(٢)	–
	قبل سنة ١٣٥١هـ (١٩٣١م)	نورة بنت عبدالله بن سليمان السياري	القرآن، ومبادئ الكتابة(٣)	–
	قبل سنة ١٣٥١هـ (١٩٣١م)	بنا بنت عبدالرحمن ابن جبرين	القرآن، ومبادئ الكتابة(٤)	–
	قبل سنة ١٣٥١هـ (١٩٣١م)	هيا بنت حمد بن هويمل	القرآن، ومبادئ الكتابة(٥)	–

(١) معلومة مستقاة من سعد بن عبدالله بن جنيدل في ٢٢ رجب سنة ١٤١٧هـ (٣ ديسمبر ١٩٩٦م).
(٢) السابق.
(٣) السابق.
(٤) السابق.
(٥) السابق.

يتبيَّن لنا من الجدول السابق أن منهجَ التعليم الأساسي السائد في هذه المدارس هو تعليم القرآن الكريم قراءةً وحفظاً، وهو ما اكتفت به بعض المدارس، بينما كان بعضها الآخر يعلِّم بجانب القرآن القراءة والكتابة، ويضيف بعضهم الآخر تدريس الفقه والتوحيد والحديث. وتعليم القرآن هو الهدف الرئيس الذي كانت تُلحق من أجله الفتيات بالمدارس[١]؛ لذلك نجد كثيراً من النجديات يقرأن القرآن، ولكنهن لا يعرفن الكتابة[٢]. وقد عُرفت مناطق في نجد مثل حائل بأنها كانت تحرِّم على بناتها تعلُّم الكتابة؛ لأنه يدخل في دائرة (العيب)[٣].

كما يتبيَّن من الجدول السابق أن التدريس للجنسين كان سائداً ومعروفاً في نجد؛ إذ تتولَّى المعلمة تدريس البنات في يوم والبنين في يوم آخر[٤].

ومما لا شك فيه أن نشأة مدارس البنات وانتشارها بفضل جهود نسائية يعدُّ تعبيراً حقيقياً عن الرغبة الاجتماعية والدينية عند بعض الأهالي في تعليم بناتهم مع قلة مدارس البنات وقلة عدد طالباتها مقارنةً بمدارس البنين. ونلمس الرغبة الجادة لدى كثير من سكان نجد في تعليم بناتهم من خلال ما يأتي:

١- على الرغم من ضعف الحالة الاقتصادية لبعض الأهالي فإن منهم من كان يحرص على دفع بناته إلى المدرسة؛ فالفلاحون، على سبيل المثال؛ مع

(١) المطلق، ص١١٤، والبكر، هامش ص٢٥.

(٢) المطلق، ص١١٤.

(٣) معلومة مستقاة من أحمد بن فهد العريفي في ١٦ رمضان سنة ١٤١٨هـ (١٥ يناير ١٩٩٨م).

(٤) معلومة مستقاة من عبدالله بن محمد الرشيد في ٢٠ شعبان سنة ١٤١٨هـ (٢١ ديسمبر ١٩٩٧م).

أن الزراعة كانت تشغل جلّ وقتهم، وكانوا يحتاجون إلى اليد العاملة لتنوُّع خدمات الفلاحة والزراعة؛ فإن رب الأسرة كان يوجِّه ابنته إلى المدرسة[١].

٢- كان الأهالي يقتطعون من مصادرهم المالية أجور معلِّمات المدارس على الرغم من حاجتهم الاقتصادية الملحة والفقر الذي كانوا يعيشونه، وهذا في حقيقته يُعدُّ مؤشراً للرغبة الصادقة من الأهالي في تعليم بناتهم[٢].

٣- على الرغم من سواد النظرة الخاصة نحو المرأة، خصوصاً تعليمها الذي أشرنا إليه سابقاً، فإن ذلك لم يمنع بعض البيوتات في نجد من السماح لبناتها بالتردُّد على المدارس التي يديرها أولئك النسوة رغبةً من الآباء في تعليم بناتهم أمور دينهن وتنفيذاً لوصايا القرآن والرسول ﷺ في مجال تعليم النساء[٣].

٤- كانت المرأة النجدية تتمنى تعليم أولادها الصبيان، ويتَّضح ذلك من عدة أمور، منها الأراجيز التي تداعب بها الأمهات أطفالهن الصغار[٤]،

---

(١) المقوشي، ص٥٦.

(٢) البكر، ص٢٧.

(٣) السابق، ص٢٦.

(٤) مثل:

يا عل وليدي يكبر ... يقرا مع القرايا

يجيب لويحه مملي ... يا رب يا مولايا

حديث مع سيِّدة من أهل رغبة في ١٠ ذي الحجة سنة ١٤١٧هـ (١٨ أبريل ١٩٩٧م) وفي رواية أخرى يكون البيت الأخير:

يجيب لويحه مملي ... وبكل حرف هوايه

والهواية: هدية للمعلم من أم الطفل بمناسبة دخوله المدرسة، يقال: هوى المدرسة أي دخل وحمل للمعلم هواية أي هدية. حديث مع عبدالرحمن بن زيد السويداء في ٦ جمادى الآخرة سنة ١٤٢٩هـ (١٠ يونيو ٢٠٠٨م).

ومشاركــة الأمهات في حفل ختم الولد شيئاً من القرآن[١]. ومن المُرجَّح أن ذلك الشعور مع زيادة الوعي بأهمية التعليم ساعد على أن يشمل التعليمُ البنات.

ألقاب المعلمة وشكل التدريس:

كان يُطلق على المعلمة في نجد أسماء تُنسب جميعها إلى أخلاقها التي تُستمدُّ من صفات التقوى والورع والتفقه في أمور الدين[٢]، وكذلك إلى مهمتها أو مهنتها، وهي تعليم القرآن. وهذه الأسماء هي: «المطوعة»[٣]، و«الشيخة»[٤]، و«المقرية»[٥]. وكانت الدَّارسة تنادي المعلمة بـ«خالة»[٦].

وكان أحد أشكال التدريس يتم في بيت المعلمة بالتجمُّع في (صحن) منزل المعلمة أو إحدى غرف المنزل[٧]، أو في مدرسة مقامة لهذا الغرض في جانب مسجد القرية أو المدينة[٨].

أما طريقة التعليم فهي لا تختلف عن طريقته ومنهجه الذي كان

---

(١) الوشمي، الجواء، ص٧٤.

(٢) الشدي، محمد بن علي، حريملاء والقرينة بين الماضي المجيد والحاضر المشرق، الرياض: المؤلِّف، ١٤١٥هـ (١٩٩٤م)، ص٩٩.

(٣) البكر، ص٢٥، والدوسري، ص١١٣، والصنداح، ص١٦٤.

(٤) المطلق، ص١١٤.

(٥) معلومة مستقاة من سعد بن عبدالله بن جنيدل في ٢٢ رجب سنة ١٤١٧هـ (٣ ديسمبر ١٩٩٦م).

(٦) «حوار عمره ربع قرن مع رائدة التعليم بعنيزة»، الجزيرة، ع٤٤٢٧، الأحد ١٨ صفر سنة ١٤٠٥هـ (١١ نوفمبر ١٩٨٤م)، ص٩.

(٧) البكر، ص٢٥.

(٨) معلومة مستقاة من سعد بن عبدالله بن جنيدل في ٢٢ رجب سنة ١٤١٧هـ (٣ ديسمبر ١٩٩٦م).

يسير عليه تدريس الأولاد في تلك الحقبة[١]، فكانت المعلمة تبدأ بتلقين البنت السور القصيرة من القرآن الكريم[٢] من سورة الناس حتى سورة تبارك[٣]، حتى تحفظها وتتعلَّم نطق الأحرف سليمةً وتتعود القراءة بطريقة شفوية[٤]. بعد ذلك تبدأ مرحلة كتابة الأحرف الهجائية على اللوح[٥]، وتُسمَّى هذه المرحلة (قراءة أ ب)، وتُكتب هذه الحروف للبنت على اللوح في سطرين؛ من حرف الـ(أ) إلى حرف الـ(ض) في السطر الأول، ومن حرف الـ(ط) إلى حرف الـ(ي) في السطر الثاني، فإذا حفظت البنت هذه الحروف كتابةً وقراءةً انتقلت إلى دراسة هذه الحروف بطريقة أخرى تُسمَّى (أ لا شيء له، ب نقطة من تحت)، إلى آخر حروف الهجاء. والغرض من هذه الطريقة تعريف الدَّارسة بالحروف المعجمة والحروف المهملة[٦].

وبعد هذه المرحلة تأتي مرحلة الشكل الإعرابي، وهو ما يُعرف بالهجاء[٧]. وتبدأ دراسته من أول حروف الهجاء إلى آخرها، والهدف

---

(١) السابق. الصنداح، ص١٦٥.
(٢) معلومة مستقاة من سعد بن عبدالله بن جنيدل في ٢٢ رجب سنة ١٤١٧هـ (٣ ديسمبر ١٩٩٦م).
(٣) الصنداح، ص١٦٥.
(٤) معلومة مستقاة من سعد بن عبدالله بن جنيدل في ٢٢ رجب سنة ١٤١٧هـ (٣ ديسمبر ١٩٩٦م). الصنداح، ص١٦٥.
(٥) هو لوح خشبي يُصنع أحياناً من خشب الأثل بطول ٤٠سم وعرض ٢٠سم، أما سمكه فيبلغ ٢سم، وله من أعلى مقبض يُمسك به، ويُكتب عليه بقلم يُصنع غالباً من أعواد القصب التي تُبرى، ويُقطع سن القلم بطريقة معروفة من رأسه تناسب نوع الخط الذي يُكتب به، ثم يُوضع القلم في الدواة التي يُوجد فيها المداد أو الحبر الذي يُصنع عادةً من النباتات المحلية؛ كالصمغ وقشور الرمان، إضافةً إلى السنو [الهباب] الذي يؤخذ من سواد القدور. راجع: الصنداح، ص١٦٦.
(٦) معلومة مستقاة من سعد بن عبدالله بن جنيدل في ٢٢ رجب سنة ١٤١٧هـ (٣ ديسمبر ١٩٩٦م).
(٧) السابق، والصنداح، ص١٦٦.

من معرفة علامة الشكل هو تعلُّم موقع الفتحة والكسرة والضمة والسكون، وتُكتب الأحرف على اللوح كل حرف في سطر، وتكون الخطة (الدَّرْس) في حدود ثلاثة أسطر أو أربعة تكتب هكذا:

أَ	إِ	أُ	أْ
بَ	بِ	بُ	بْ
تَ	تِ	تُ	تْ
ثَ	ثِ	ثُ	ثْ[١]

وتقرأ هكذا:

أَ	نصب	إِ	خفض	أُ	رفع	أْ	جزم
بَ	نصب	بِ	خفض	بُ	رفع	بْ	جزم
تَ	نصب	تِ	خفض	تُ	رفع	تْ	جزم
ثَ	نصب	ثِ	خفض	ثُ	رفع	ثْ	جزم[٢]

وإذا كانت المعلمة مهتمة بتعليم الكتابة فإنها تلجأ إلى تقسيم اللوح إلى قسمين؛ القسم الأعلى للخطة (الدَّرس)، والقسم الأسفل تسطِّره وتأمر البنت بكتابة الخطة، ويُسمَّى ذلك تصويراً؛ أي: إنها تصوِّر ما كتبته المعلمة لها[٣]. كما تتعلَّم البنت في هذه المرحلة التنوين بالنصبتين أو الخفضتين أو الرفعتين (أي: التنوين بالفتحتين أو الكسرتين أو الضمتين)[٤]. ثم تنتقل الطالبة إلى مرحلة (تعلُّم النطق)، فتتعلم نطق

---

(١) معلومة مستقاة من سعد بن عبدالله بن جنيدل في ٢٢ رجب سنة ١٤١٧هـ (٣ ديسمبر ١٩٩٦م).

(٢) السابق.

(٣) السابق.

(٤) الصنداح، ص١٦٧.

الفتحة والكسرة والضمة والسكون للحرف دون اللجوء إلى ذكر شكل الإعراب[١].

وعلى المعلمة ألاَّ تنتقل بالطالبة من مرحلة إلى أخرى دون أن تختبرها حتى تتيقن من إتقانها ما سبق، وإذا انتهت البنت من مرحلة دراسة الشكل الإعرابي (الهجاء) أخذت المعلمة تدرِّبها على كتابة سور القرآن على اللوح، وتُقسَّم السور حسب طولها إلى عدة خطط (دروس) لا تزيد الخطة على أربعة أسطر أو خمسة في البداية تكتبها المعلمة على القسم الأعلى من اللوح، وتسطِّر القسم الأسفل منه وتصوِّر البنت الخطة كما كتبتها المعلمة، فإذا آنست المعلمة من البنت القدرة على التهجِّي في المصحف أخذت تدرِّبها على القراءة في المصحف، فإذا استطاعت القراءة في المصحف انتهى عمل اللوح، وجعلت المعلمة تحدِّد لها خطتها آياتٍ في المصحف فتدرسها خطة بعد أخرى حتى تنتهي السورة، ثم تنقلها إلى سورة أخرى[٢].

وكانت الدراسة في معظم هذه المدارس على مرحلتين: الأولى في الصباح وتمتد مدة الضحى ساعة ونصف الساعة أو ساعتين[٣]، والمرحلة الثانية بعد صلاة الظهر[٤]. وتُخصَّص المدة الأولى لتلقِّي الدروس والاختبار في الخطط وكتابة الخطط على اللوح، والمدة الثانية لمراجعة ما دُرس وما حفظته البنت، وتُسمَّى قراءة الحفظ، ولا تأخذ البنت فيها درساً جديداً[٥].

---

(١) الصنداح، ص١٦٨.

(٢) معلومة مستقاة من سعد بن عبدالله بن جنيدل في ٢٢ رجب سنة ١٤١٧هـ (٣ ديسمبر ١٩٩٦م).

(٣) المطلق، ص١١٤، والشويعر، ص١٨١.

(٤) الشويعر، ص١٨١.

(٥) معلومة مستقاة من سعد بن عبدالله بن جنيدل في ٢٢ رجب سنة ١٤١٧هـ (٣ ديسمبر ١٩٩٦م).

وفي بعض المدارس كانت الدراسة تقتصر على مدة واحدة، وهي المدة الصباحية[١]. وتستمر الدراسة طوال العام، ولا تُعطَّل سوى أيام الأعياد[٢]، وتُمنح الطالبة إجازة يومين فقط عند ختم القرآن أو ختم جزء منه وفقاً لما كان سائداً في تعليم البنين[٣].

ثالثاً: الإسهام في الأعمال الخيرية

كان للمرأة النجدية إسهام واضح في العمل الخيري، ومن نماذج ذلك تخصيص أوقاف للإنفاق على الفقراء والمحتاجين من داخل الأسرة ومن خارجها في أحيان أخرى، ومن الأمثلة التي تدلُّ على ذلك الوقفية الآتية:

«الحمد لله، موجبه أن رقية بنت عبدالله بن إبراهيم البسيمي بعدما شهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، والله يبعث من في القبور؛ أوصت رقية المذكورة بأن قادم لها في ثلث ما خلفت حجة، وهي حجة الإسلام، وأضحية دهر تُنحر في كل عام ما بقيت الدنيا وأهلها، وأيضاً حجة لأمها عائشة بنت علي بن قهيدان، وهي حجة الإسلام، على رقية نصف ما ناب حجة أمها قادم في الثلث المذكور، وعلى أختها منيرة نصف قادم في ثلث ما خلفت. هكذا أوصتا ابنتي [ابنتا] عبدالله بن إبراهيم لأمهما بما ذكرناه، وكذا أوصت رقية بما ذكر متقدم على الشروط المذكورة: ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ

(١) المطلق، ص١١٤.

(٢) السليمان، «الكتاتيب ودورها الثقافي»، الفيصل، ع١٩١، ص١٠.

(٣) الشدي، ص٩٨.

﴿إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٨١]. وقع ذلك في المحرم سنة ١٢٨٤هـ [مايو ١٨٦٧م]، وجعلت الوكالة في ذلك لأختها منيرة، شهد بذلك عمها محمد بن إبراهيم البسيمي، وشهد به كاتبه عبدالرحمن بن عبداللطيف بن موسى، ونقله من خطه بعد معرفته يقيناً إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن عيسى، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم»[1].

ونص آخر:

«الحمد لله، الموجب لذلك هو أن خديجة بنت إبراهيم بن حسين أوصت أنها تشهد أن لا إله إلا الله، وأوصت بحقها في الطالع، وهو خمسيه ما حصل من ريعه؛ فهو يجعل في ضحايا أو واحدة وجعلت ثوابها لإبراهيم وأبوه نصف ولها ولابنها حمد نصف، وإن احتاج منهم أحد أكلوه تمر، والولي عليه محمد ابنها، وأوصت بسدسها من دويرة حمد لإبراهيم ولد حمد، وأوصت بحقها في ابن علي من قبل أمها يجعل ريعه في عشا جمعة في عشر رمضان أو الأضحى أو عاشوراء على من استحقه ذكر أو أنثى، وأوصت بسدسها من السليماني في عشا جمعة على الضعيف، والولي محمد، وأوصت بسدسها من حويط سليمان في عشا جمعة على الضعيف من ذريتها، ووليه إبراهيم بن حمد، وجعلت ذلك كله بين ستة، وهم: إبراهيم، وأبوه عبدالله، وأمه الشبانية، وسارة بنتها، وحمد ولدها، والموقوفة أعظم الله أجرها. شهد بذلك جمع من النساء، وشهد به

(١) من وثائق البسيمي، أشيقر: جمعية أشيقر الخيرية، نسخة محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

كاتبه محمد بن عبداللطيف، ونقله من خطه بعد معرفته يقيناً حرفاً بحرف إبراهيم بن صالح بن ابراهيم بن عيسى. شهد عندي عبدالله بن إبراهيم بن سعد بأني الذي قسمت تركة إبراهيم البسيمي رحمه الله وربع معي من أهل أشيقر، وأن خمسي الطالع استحقته زوجته خديجة بنت إبراهيم بن حسين من ثمينها، كتب شهادته عن أمره محمد بن عبدالله بن فنتوخ، ونقله من خطه بعد معرفته يقيناً حرفاً بحرف إبراهيم بن صالح بن عيسى»[١].

وقد كُتبت هذه الوثيقة في سنة ١٣٠٥هـ (١٨٨٨م) اعتماداً على وثيقة سابقة لها تخصُّ وصية محمد بن إبراهيم البسيمي ابن الموصية هنا خديجة بنت إبراهيم بن حسين[٢].

وكذلك وقفية أخرى نصُّها:

«بسم الله الرحمن الرحيم، أقر سليمان بن عبدالعزيز بن حميد في حال جواز الإقرار منه شرعاً بأنه قد وهب زوجته سارة بنت إبراهيم الخراشي نصيبه في الدخينيتين اللتان على الساقي في أبو مانع عند مدخال الماء في السليفة، ونصيبه في الدخينيتين خمسين، فقبلت سارة الهبة المذكورة من زوجها المذكور وهي إذ ذاك عاقلة رشيدة. كذلك أوصت سارة المذكورة بثلث مالها سدسه مع الدخينيتين المزبورتين أعلاه لها في ضحية لها بنفسها دائمة تُنحر كل عام على مر السنين والأيام من أجود الضحايا تكون بثلاث أريل، والسدس

(١) من وثائق البسيمي، أشيقر: جمعية أشيقر الخيرية، نسخة محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

(٢) السابق.

الباقي من ثلثها المذكور يُجعل لوالديها إبراهيم الخراشي وأمها لطيفة بنت بن عيد وأخيها عبدالرحمن بن إبراهيم الخراشي في ضحية، فإن لم تفِ كل سنة فترصد حتى تفي، وجعلت الوكيل على ثلثها المذكور والأضاحي المصلح من أولادها الذكور. شهد على ذلك من أوله إلى آخره عبدالرحمن بن محمد بن يوسف، وشهد على ذلك وكتبه الفقير إلى الله سبحانه وتعالى عبدالعزيز بن عبدالله بن عامر. حرر في ٣ ج ١٣٢٠هـ[٨ أغسطس ١٩٠٢م]، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وسلم تسليماً»[١].

ووقفت سارة نفسها في وثيقة أخرى بعض أملاكها ليكون عائدها أضحيات على والديها، ونص الوثيقة كما يأتي:

«الحمد لله، الموجب لتحريره هو أن سليمان بن عبدالعزيز بن حميّد في حال صحة من عقله وبدنه وجواز تصرفه قد وهب زوجته سارة بنت إبراهيم الخراشي جميع نصيبه من الدعيجي المعروف في شمال بلد أشيقر معروف مشهور، وهو نصف حق الأرض خارج قسطه من دلو الجميعة، فقبلت زوجته سارة المذكورة الهبة المذكورة وحازتها، ورفع سليمان المذكور يده عن ذلك، فكان نصف الدعيجي المذكور، وهو حق الأرض، مالاً وملكاً لسارة بنت إبراهيم الخراشي تتصرف فيه كيف شاء وأرادت، هبة صحيحة شرعية. فلما ثبت ما ذكرنا أقرت سارة بنت إبراهيم الخراشي المذكورة أنها وقفت وسبلت ونجزت جميع ملكها المذكورة من الدعيجي المذكور، وهو نصف حق الأرض، في أضحية لها ولأبيها إبراهيم بن حسن الخراشي ولأمها لطيفة بنت ابن

(١) من وثائق البسيمي، أشيقر: جمعية أشيقر الخيرية، نسخة محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

عيد على الدوام والاستمرار، وجعلت الوكيل على ذلك أولادها ثم أولادهم. شهد على ذلك عبدالعزيز بن محمد بن منصور بن لهيب، وشهد عليه وكتبه إبراهيم بن صالح بن عيسى. حرر في صفر سنة ١٣١٧هـ [يونيو ١٨٩٩م]، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم»(١).

ومن نماذج مشاركة المرأة النجدية في الحياة العامة إسهامها في الوقف، سواء كان على ذريتها أو على نطاق أوسع يشمل المجتمع. ومن نماذج ذلك ما فعلته سارة بنت جار الله بن منصور التي وقفت دارها على ذريتها: «الذكر والأنثى سوى من استغنى نزلها يصلح خرابها، وإن استغنوا كلهم عنها فيكرونها [أي: يؤجرونها]، وكروتها في أضحية لها»(٢).

وواضح من النص أن أساس الوقف على الذرية، وفي حال الاستغناء عن السكن فيها تطلب الموقفة أن تُؤجَّر الدار، وأن يُستخدم الريع في فعل خيري يشمل شريحة أكبر من المجتمع، وهي الأضحية.

وهناك نماذج كثيرة تتعلَّق بوقف المساكن والبساتين. ولعل من المشاركات الراقية التي كانت منتشرة في مجتمع نجد وهي تبرز مدى اهتمام المرأة بشؤون مجتمعها مسألة وقف الكتب؛ فهناك عدد طيِّب من الكتب التي لا زالت محفوظة في مكتبات المملكة تحمل نصوص وقفيات من شخصيات نسائية لكتب كانت تُعدُّ في تلك الحقبة من مصادر

---

(١) من وثائق البسيمي، أشيقر: جمعية أشيقر الخيرية، نسخة محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

(٢) السابق.

المعرفة الأساسية. والمُلاحظ مشاركة مجموعة من أميرات آل سعود مشاركةً فاعلةً في هذا المجال، من أبرزهن الأميرة نورة بنت الإمام فيصل بن تركي التي وقفت نسخة من كتاب «طريق الهجرتين وباب السعادتين» لابن قيم الجوزية، ونص وقفيتها على الكتاب هو:

«بسم الله الرحمن الرحيم، يعلم الناظر إليه والواقف عليه أن هذا الكتاب أوقفته لرجاء الأجر والثواب نورة بنت الإمام فيصل بن تركي على طلبة العلم من المسلمين لا يُمنع منه المنتفع، أعظم الله لها الأجر في ذلك وتقبله، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم. ١٩ جمادى الأولى ١٢٧٦هـ[١٤ ديسمبر ١٨٥٩م]»(١).

كما وقفت نسخة من كتاب «الروض المربع شرح زاد المستقنع» لمنصور البهوتي، ونص وقفيتها هو:

«يعلم الناظر إليه والواقف عليه بأن المحترمة نورة بنت الإمام فيصل أوقفت هذا الكتاب المسمى بالمقنع على طلبة العلم ومن أراد أن يستفيد منه إذا لم يحصل بإعارته ضرر. تقبل الله منها وضاعف الأجر والثواب لها؛ إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير. وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم. وذلك في ٣ شعبان ١٢٧٦هـ[٢٥ فبراير ١٨٦٠م]»(٢).

ومنهن الأميرة منيرة بنت مشاري بن حسن آل سعود التي وقفت نسخة من كتاب «تطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد» للصنعاني، ونص وقفيتها هو:

---

(١) الحربي، إسهام المرأة في وقف الكتب، ص٢٣.

(٢) الحربي، إسهام المرأة في وقف الكتب، ص٢٤.

«يعلم الناظر إليه أن حسين بن نفيسة شهد عندي بأن منيرة بنت مشاري أقرت عنده بأنها وقفت هذا الكتاب الشريف على يد ابنها محمد بن فيصل ليكون معلوماً عند من نظر إليه. كتب شهادته عن أمرها عبدالعزيز بن صالح بن مرشد، وصلى الله على محمد وصحبه وسلم. سنة ١٢٨٦هـ [١٨٦٩م]»[١].

ومن الواقفات البارزات ابنتا عوض في منطقة حائل: رقية عوض وشما عوض، ومعهما أمهما؛ إذ شاركن في وقف مجموعة من الكتب المهمة على طلبة العلم، وجعلن هذه الكتب في مكتبة آل صالح البنيان، وكانت أغلب الكتب الموقوفة من قبلهن ذات صبغة دينية[٢].

كما يشير صالح البنيان في سجل مخطوط عن الكتب الموقوفة لديه إلى مجموعة عناوين وقفتها نساء؛ مثل: «شرح الفشني» للأربعين النووية وقفته لولوة المهنا، و«إحياء علوم الدين» للغزالي في أربعة مجلدات وقفته علياء الملاوية، و«شرح الروضة الندية» وقفته فهيدة آل جبر، كما وقفت بنية المتعب نسخة مطبوعة من «القاموس المحيط» للفيروزآبادي[٣].

ووقفت فاطمة الزامل السبهان[٤] نسخة مطبوعة في خمسة مجلدات

---

(١) السابق، ص٢٨.

(٢) السابق، ص ص٣٧-٣٩.

(٣) السابق، ص ص٣٦-٣٩.

(٤) فاطمة الزامل السبهان: من أسرة آل سبهان التي كانت متنفذة في جبل شَمَّر بعد أسرة آل رشيد، أدت دوراً رئيساً في شؤون إمارة آل رشيد في مدة حكم حفيدها الأمير سعود بن عبدالعزيز بن رشيد، حيث كانت تتدخل في شؤون الحكم وتُصَرِّف أمور الإمارة السياسية، واستمر نفوذها قوياً في حائل إلى الحقبة التي شهدت ضم إمارة آل رشيد إلى الملك عبدالعزيز. توفيت في سنة ١٣٤٥هـ (١٩٢٦م). راجع: الحربي، «فاطمة السبهان»، الدرعية، س٢، ع٦، ٧، ص ص١٨٤-١٩٨.

من «أُسْد الغابة في معرفة الصحابة» لابن الأثير[١]، كما وقفت نسخة من «فتح الباري» لابن حجر، ونص وقفيتها هو:

«وقف لله تعالى على طلبة العلم المستحقين له وقفاً صحيحاً لا يباع ولا يوهب: ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾»[٢] [البقرة: ١٨١].

ويحمل السجل المخطوط لدى آل صالح البنيان أسماءً أخرى[٣] تؤكِّد – في مجملها – ما كانت عليه المرأة النجدية من حرص على انتشار العلم وتوفير مصادره بين الناس، علماً أن بعض الواقفات كنَّ غير متعلمات، ولكن ذلك لم يمنعهن من بذل ما في استطاعتهن لمشاركة المجتمع في تعليم أبنائه وتثقيفهم.

رابعاً: التعاملات المالية

من المظاهر التي كانت شائعة بشكل واضح في زمن الدراسة خوض المرأة مجال التعاملات المالية بشكل كبير؛ فهي تشتري وتبيع، وتدافع عن حقوقها بتوكيل مَن يستخلص لها حقها المالي من الآخرين. وتبيِّن الوثائق التي قُدِّر للباحثة الاطلاع عليها أن حجم التعاملات المالية للمرأة في تلك الحقبة كان مناسباً، وأن تعاملاتها كانت مقبولة في المجتمع؛ مما يدلُّ على توافر حقوقها المالية وحفظها وإتاحة المجال لها للتصرُّف فيها. فمن نصوص الشراء ما ورد في وثيقة تخصُّ طرفة بنت عبدالله بن جبر نصُّها:

(١) الحربي، «فاطمة السبهان»، الدرعية، س٢، ع٦، ٧، ص١٩٧.

(٢) المرجع السابق، ص١٩٨.

(٣) الحربي، إسهام المرأة، ص٣٩.

«بسم الله، شهد عندي سليمان التخيفي بأنه وصل طرفة بنت الشيخ عبدالله بن جبر من محمد بن موسى بن خليفة خمسة وثلاثين ريال بروسها مما يخصها من تركة أبيها، ثمانية إلى [إلا] قرش شرا بها لها ثلاث الدكان، واثني عشر قرش شرا بها لها خلاق ومغاتيل، وثمانية أريل [ريالات] شرا بها لها قفص وقشه وخواتم، وإن لمشتر [المشتري] بذلك وكيلها محمد بن موسى بن خليفة أثبت شهادته. كاتبه حسين بن علي ابن الشيخ. جرا ذلك في صفر سنة ١٢٧٠هـ [نوفمبر ١٨٥٣م]. وأيضاً سبعة أريل وصلت إليها خرج قبل زواجها شيء منها، وبعضها أيام العرس. ولكاتب [والكاتب] كاتب أوله». ختم حسين بن علي بن الشيخ[١].

ومن وثائق البيع وثيقة تخصُّ طرفة بنت عبدالرحمن بن راجح وابنتها جاء فيها أنهما وكلتا «علي المسبحي ببيع النخيلات التي في نخل صالح ويقبض الثمن ويحرص في البيع. كتبه عبدالرحمن بن حسن شاهداً به»[٢]، وهي من القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي.

ووثيقة أخرى نصُّها:

« بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وحده، حضر عندي عمر بن عبدالله بن الأمير وابن أخيه عبدالله بن علي فشهدا لله تعالى بلفظ الشهادة المعتبرة شرعاً أن لطيفة بنت عبدالله بن الأمير باعت ابن أخيها عبدالرحمن بن علي بيتها المعروف في طرف شمالي بيوت آل

(١) من وثائق البسيمي، أشيقر: جمعية أشيقر الخيرية، نسخة محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

(٢) السابق.

حسن ابن الأمير جنوب السوق العابر الذي يمر بين البيت المذكور وبين بستان حسين بن حميد بثمن معلوم، شهدا على بلوغه إليها، أثبت شهادتهما الفقير إلى الله محمد بن محمود، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ٢٨ ل. سنة ١٢٨٢هـ [١٥ مارس ١٨٦٦م]»[١].

ومن وثائق البيع الخاصة بالنساء وثيقة نصها:

«الحمد لله وحده، حضرت عندي موضي بنت حمود الحسن الحايك وموضي ومنيرة بنتا حسن بن حمود الحسن الحايك فأقررن جميعاً وأشهدن على أنفسهن بأنهن قد وكلن عبدالله آل عبدالعزيز بن لهيب على بيع نصيبهن في الملك المعروف في أشيقر المسمى القعيري الشارب من بير من الجميعة ببيع نصيبهن ويقبض ثمنه ويدفعه لعلي الناصر السيوفي، وما وصل الجميع فهو وصول. شهد على إقرارهن بذلك علي بن ناصر السيوفي، وشهد به وكتبه صالح بن عثمان القاضي، والله خير الشاهدين. حرر في ٢٣ [ذي] الحجة سنة ١٣١٧هـ [٢٤ أبريل ١٩٠٠م]»[٢].

ونص آخر:

«بسم الله، الحمد لله، أقرت سارة بنت عبدالله بن عبدالعزيز بن دخيل بأنها باعت على عبدالله بن محمد البسيمي نصيبها في حائط الربعة الشارب من بئر المديبغة، وهو إرثها من أخيها محمد وأختها

(١) من وثائق البسيمي، أشيقر: جمعية أشيقر الخيرية، نسخة محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

(٢) السابق.

نورة ابني سليمان بن قاسم، بثمن معلوم بلغها . شهد على إقرارها بذلك محمد بن إبراهيم الفريح، وشهد على إقرارها بذلك وكتبه عبدالعزيز بن عبدالله بن عامر بتاريخ ١٠ ل سنة ١٣٣١هـ[١١ سبتمبر ١٩١٣م] »[١] .

ومن نصوص المبايعات ما يأتي :

« أقرت هيلة بنت سليمان الرزيزا في حال جواز صدور الإقرار منها شرعاً بأنها باعت على إخوانها عبدالله وعبدالرحمن نصيبها في العقلة الشاربة من بير السديس بثمن معلوم بلغها في مجلس العقد بجميع حقوقه . شهد على ذلك عبدالله بن عثمان الحصيني، وشهد به وكتبه عبدالرحمن بن محمد أبا حسين، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم »[٢] .

ويبدو من وثيقة سابقة لهذه الوثيقة في الورقة نفسها أن تاريخها يعود إلى ربيع الآخر سنة ١٢٩٠هـ/ يونيو ١٨٧٥م[٣] .

وفي وثيقة أخرى نجد الرجل والمرأة يشتركان معاً في معاملة مالية واحدة . ويوضِّح نص الوثيقة ذلك على النحو الآتي :

« بسم الله الرحمن الرحيم، أقر عبدالعزيز بن محمد أبو حيمد وزوجته سارة بنت حمد بن شنيبر في حال جواز صدور الإقرار منهما شرعاً بأنهما باعا على علي بن إبراهيم بن وحيمد دارهما في سوق آل

---

(١) من وثائق البسيمي، أشيقر : جمعية أشيقر الخيرية، نسخة محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض .

(٢) السابق .

(٣) السابق .

أبو حيمد المعروفة بسوق حويط الوقف بثمن معلوم خمسة أريل، وأربعة أرباع قرش، بلغتهما. شهد على ذلك وكتبه عبدالرحمن بن محمد أبا حسين بتاريخ ربيع آخر لثمانٍ مضين منه سنة ١٢٨٨هـ [٢٧ يونيو ١٨٧١م]»[١].

ووثيقة أخرى جاء فيها:

«الحمد لله وحده، أقر إبراهيم بن عبدالله بن مسند في حال جواز صدور الإقرار منه شرعاً، وكذا أقرت والدته هيا بنت عبدالله بن إسماعيل، وأخته نورة بنت عبدالله بن مسند، بأنهما باعا على هيا بنت محمد أبا حسين نصيب عبدالله ابن مسند في الصفارية الشاربة من بير السديس، وهو ربع حق العامل يكون ثمنها من راس بثمن معلوم ثلاثة وأربعين ريال، بلغتهما، وذلك الثمن المذكور كله في قضا دين على أبيهما عبدالله بن سليمان بن مسند، وذلك المبيع بجميع حقوقه وحدوده الداخله فيه والخارجة منه. شهد بذلك إسماعيل بن عبدالله بن إسماعيل، وشهده كاتبه عبدالرحمن بن عبداللطيف بن موسى بتاريخ شعبان سنة ١٢٩١هـ [سبتمبر ١٨٧٤م]، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم»[٢].

ووثيقة أخرى جاء فيها:

«هذا ما أوصت به لطيفة بنت محمد بن ناصر وهي صحيحة العقل بعدما شهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن عيسى عبد الله

---

(١) السابق.

(٢) من وثائق البسيمي، أشيقر: جمعية أشيقر الخيرية، نسخة محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وأن الجنة حق والنار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور، أوصت بثلث ما تخلف من المال لها فيها حجة وهي حجة الإسلام وأضحيتين دوام.

أضحية لها ولزوجها إبراهيم بن إسماعيل وأضحية لأبيها محمد بن ناصر وأمها نورة بنت محمد الخراشي والوكيل على ذلك أولادها أبناء إبراهيم بن إسماعيل»[١].

والوثيقة السابقة تعود إلى العقد الأول من القرن الرابع عشر الهجري تقريباً/ العقد الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي، إذ إن هناك وثيقة باسم إسماعيل بن إبراهيم بن إسماعيل مكتوبة سنة ١٣٢٨هـ (١٩١٠م)[٢].

وفي وثيقة أخرى:

«أقرت هيا بنت عبدالله بن إسماعيل وبنتها قوت بنت إسماعيل بن عبدالكريم بأنهن باعتا على إسماعيل بن عبدالله بن إسماعيل نصيبهن في الجفرة وهي ربع ثلث الجنوبي من رأس وثمين عبدالله الجد في الشمالي فبعن ما ذكرناه عن إسماعيل بعشرة أريل ونصف ريال بلغهن من يد إسماعيل بالتمام والكمال وذلك المبيع بجميع حقوقه وحدوده من ماء ومسيل وطريق وجميع مصالحه الداخلة فيه والخارجة عنه وقع ذلك في جمادى الأولى ١٢٨٢ [سبتمبر/ أكتوبر ١٨٦٥م] شهد بذلك محمد بن حمد بن إسماعيل وشهد به وكتبه عبدالرحمن بن

(١) من وثائق آل إسماعيل بأشيقر (عقارية/ زراعية)، نسخة محفوظة لدى إسماعيل البراهيم الحمد السماعيل.

(٢) السابق.

عبداللطيف بن موسى، ونقله من خطه بعد معرفته يقيناً إبراهيم بن صالح بن عيسى، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم»[١].

وفي وثيقة أخرى ما نصه:

«أقرت خديجة بنت إبراهيم بن إسماعيل بأنها باعت على ابن أخيها إسماعيل بن عبدالله بن إسماعيل نصيبها من الجفرة وهي ربع ثلث الجنوبي وثمين فيود الجد في شمالي بثمن معلوم بلغها وهو إحدى عشر ريال ونصف ريال باعت ذلك على إسماعيل بجميع حقوقه وحدوده وجميع مصالحه الداخلة فيه والخارجة عنه وقع ذلك في جمادى الأولى سنة ١٢٨٣ [سبتمبر ١٨٦٦م] شهد بذلك عبدالكريم ابنها وإبراهيم بن خلف البجادي وشهد به كاتبه عبدالرحمن بن عبداللطيف بن موسى. ونقله من خطه بعد معرفته يقيناً إبراهيم بن صالح بن عيسى، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم»[٢].

وتظهر الوثائق المتوافرة حالياً أن المرأة في نجد كانت تدافع عن حقها، وقد تلجأ إلى مَن يدافع عنها أمام القضاء، ومن الأمثلة التي توضِّح ذلك موقف سارة بنت سليمان بن حميد كما ورد في وثيقة تخصُّها نصُّها:

«بسم الله الرحمن الرحيم، مضمون ذلك هو أن سارة بنت سليمان بن حميد في صحة من عقلها وبدنها وكمال رشدها أقرت بأنها موكلة عبدالعزيز بن عبدالله بن لهيب يخاصم ناصر بن محمد بن ناصر فيما بينه وبينها من الخصومة وكالة مطلقة يخاصم ويقاسم. شهد على إقرارها

---

(١) من وثائق آل إسماعيل بأشيقر (عقارية/ زراعية)، نسخة محفوظة لدى إسماعيل البراهيم الحمد السماعيل.

(٢) السابق.

بذلك عبدالعزيز بن محمد بن فنتوخ، وكتب شهادته وشهد به كاتبه عمر بن فنتوخ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم. حرر في ٢٤ را سنة ١٣٤١هـ [١٣ نوفمبر ١٩٢٢م]»[١].

والواضح مما سبق أن المرأة الحضرية في نجد كان لها حضور مميَّز في الحياة العامة؛ تبيع وتشتري وتوقف وتُوكِّلُ وتطالب بحقها؛ مما يعني أنها لم تكن مسلوبة الإرادة أو مهمشة في مجتمعها، بل كانت تشارك فيه مثل الرجل، وهو ما يدلُّ على احترام المجتمع لها واعترافه بدورها.

أما المرأة البدوية فإن عدم اهتمام البدو بالتوثيق يجعلنا غير ملمين بدورها إلا من خلال الموروث الشعبي المتداول بين الناس من أنها كانت أيضاً عنصراً فاعلاً؛ ترعى الإبل، وتقوم بواجب الضيافة في غياب وليّ أمرها، وتشارك في القتال، وغير ذلك مما سبق التطرُّق إليه.

---

(١) من وثائق البسيمي، أشيقر: جمعية أشيقر الخيرية، نسخة محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

الخاتمة

يتبيَّن لنا من كل ما سبق أن المرأة في نجد كانت ملتحمةً في نسيج مجتمعها، وأنها كانت تقوم بأدوار كثيرة، تنافس الرجل في أعمال البر والخير، وتحظى بكل الحقوق والحريات في التصرُّف في مالها والدفاع عن حقها، وهو ما قد ينفي كثيراً مما يُقال عن المرأة وتخلُّفها، أو يُستغلُّ في بسط عادات وتقاليد معاصرة تقلِّل من شأنها وتظهرها وكأن وجودها مقصور على الحركة داخل البيت فقط.

ووفقاً لما تتبَّعته الباحثة في هذه الدراسة فقد كانت المرأة النجدية تشارك في الحروب، وتسهم في الدفاع عن قومها، وتشيد بالشجعان من رجال قبيلتها، وتسعى إلى البحث عن رزقها في حال عدم وجود عائل لها؛ معتمدةً في ذلك على نفسها دون أن يعارضها المجتمع، كما أنها شاركت في كل مجالات الحياة؛ فكانت طبيبةً تعالج المرضى قدر استطاعتها، ومعلِّمةً تثقِّف بنات مجتمعها وفق ما تحمله من مقومات علمية يتركز أغلبها في حفظ القرآن والمقدرة على الكتابة والقراءة ومعرفة الحساب. ثم إنها كانت تعرف قيمة إشاعة العلم بين الناس، ومن هنا حرصت مجموعة من بنات علية القوم؛ مثل الأميرات، وكذلك من عامة

الناس على وقف الكتب لمساعدة الفقراء من طلاب العلم على الاطلاع على ما يفيدهم ويساعدهم في مسيرتهم العلمية.

كما نرى للمرأة - من خلال مجموعة من الوثائق - وجوداً واضحاً في مجتمعها، وإسهاماً بارزاً في حركته؛ فهي تشتري وتبيع وتتَّجر دون أن ينظر إليها المجتمع نظرة استنكار، بل وصل بها الأمر إلى أنها تدافع بكل قوة عن حقوقها المالية أو تكل من يقوم بذلك عنها.

والنتيجة العامة التي توصَّلت إليها الدراسة أن المرأة النجدية عاشت - في زمن الدراسة - في ظل مجتمع متسامح كفل لها من الحقوق ما منحها القدرة على المشاركة المدنية، وأن نساء المجتمع - بكل طبقاته؛ بدواً وحضراً - كان إسهامهن جليلاً ومقدَّراً من المجتمعات التي عِشْنَ فيها، وهو ما يعيدنا إلى حقب زمنية سابقة حيث نجد المرأة العربية المسلمة تسهم في كل مجالات الحياة؛ فهي عالمة ومدرسة وطبيبة، يأخذ العلماء عنها، ويفخرون بذكرها في سلاسل إجازاتهم.

المصادر والمراجع

١- الوثائق:

- **وثائق البسيمي، أشيقر**: جمعية أشيقر الخيرية، نسخة محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.
- **وثائق آل إسماعيل بأشيقر (عقارية/ زراعية)**، نسخة محفوظة لدى إسماعيل البراهيم الحمد السماعيل.

٢- الروايات الشفهية:

- توضيح لعبدالرحمن بن زيد السويداء في ٥ جمادى الآخرة سنة ١٤٢٩هـ (٩ يونيو ٢٠٠٨م)، و٢٣ رجب سنة ١٤٢٩هـ (٢٦ يوليو ٢٠٠٨م).
- معلومات مستقاة من أحمد بن فهد العريفي في ١٦ رمضان سنة ١٤١٨هـ (١٥ يناير ١٩٩٨م).
- معلومات مستقاة من سعد بن عبدالله بن جنيدل في ٢٢ رجب سنة ١٤١٧هـ (٣ ديسمبر ١٩٩٦م).
- معلومات مستقاة من سليمان بن عبدالله التويجري في ٢٥ شعبان سنة ١٤٢٥هـ (١٠ أكتوبر ٢٠٠٤م).
- معلومات مستقاة من عبدالله بن محمد الرشيد في ٢٠ شعبان سنة ١٤١٨هـ (٢١ ديسمبر ١٩٩٧م).
- معلومات مستقاة من عبدالرحمن بن زيد السويداء في ٢٤ رمضان سنة ١٤١٨هـ (٢٢ يناير ١٩٩٨م)، وبتاريخ ٢٩ جمادى الأولى سنة ١٤٢٩هـ (٣ يونيو ٢٠٠٨م).

- معلومات مستقاة من عبدالعزيز بن محمد العمران في ٢٣ صفر سنة ١٤١٨هـ (٣٠ يونيو ١٩٩٧م).
- معلومات مستقاة من محمد بن سليمان النودلي في ٢ جمادى الأولى سنة ١٤٢٦هـ (٩ يونيو ٢٠٠٥م).
- حديث مع سيِّدة من أهل رغبة في ١٠ ذي الحجة سنة ١٤١٧هـ (١٨ أبريل ١٩٩٧م).
- حديث مع عبدالرحمن بن زيد السويداء في ٦ جمادى الآخرة سنة ١٤٢٩هـ (١٠ يونيو ٢٠٠٨م).
- حديث مع والدة حسين بن صالح الرميح في ١٩ رمضان سنة ١٤٢٥هـ (٢ نوفمبر ٢٠٠٤م).
- حديث مع والدة فيصل بن محمد الحربي في ٢٥ ربيع الآخر سنة ١٤٢٥هـ (١٤ يونيو ٢٠٠٤م).
- حديث مع والدة عبدالعزيز بن محمد الصيخان في ٢٣ شوال سنة ١٤٢٤هـ (١٨ ديسمبر ٢٠٠٣م).
- حديث مع والدة صالح بن عبدالرحمن المحمود في ٢٣ جمادى الأولى سنة ١٤٢٣هـ (٣ أغسطس ٢٠٠٢م)، و٢٢ رمضان سنة ١٤٢٥هـ (٥ نوفمبر ٢٠٠٤م).
- حديث مع والدة عبدالعزيز بن محمد الصالحي في غرة شعبان سنة ١٤٢٢هـ (١٩ أكتوبر ٢٠٠١م).

٣- الرسائل الجامعية:

- المطلق، لطيفة ناصر، **الحياة العلمية في نجد وأثرها على المجتمع في**

النصف الثالث من القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، رسالة دكتوراه، الرئاسة العامة لتعليم البنات، كلية الآداب للبنات بالدمام، ١٤١٥هـ (١٩٩٤م).

- البشر، بدرية بنت عبدالله، **الحياة الاجتماعية في منطقة نجد قبل النفط : دراسة سوسيولوجية للحكايات الشعبية**، رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض: جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الدراسات الاجتماعية، ١٤١٦هـ (١٩٩٦م).
- العريني، عبدالرحمن بن علي، **الحياة الاجتماعية عند حضر نجد منذ القرن العاشر الهجري إلى قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ٩٠١-١١٥٧هـ (١٤٩٤-١٧٤٤م)**، رسالة دكتوراه غير منشورة، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، ١٤٠٩هـ (١٩٨٩م).
- العريني، عبدالرحمن بن علي، **الحياة الاجتماعية لدى بادية نجد وأثر الدعوة السلفية فيها منذ القرن العاشر الهجري حتى سقوط الدرعية ٩٠١-١٢٣٣هـ (١٤٩٤-١٨١٨م)**، رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، ١٤٠٣-١٤٠٤هـ (١٩٨٣-١٩٨٤م).

٤- الكتب:

أ- العربية والمعرَّبة :

- أسد، محمد، **الطريق إلى مكة**، نقله إلى العربية: عفيف البعلبكي، ط١، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٥٦م.

- الأخرس، محمد صفوح، **تركيب العائلة العربية ووظائفها**، ط٢، دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٨٠م.

- الآلوسي، محمود شكري، **تاريخ نجد**، تحقيق وتعليق: محمد بهجة الأثري، ط٢، القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٤٧هـ.

- أمين، بكري شيخ، **الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية**، د. م: د. ن، ١٣٩٢هـ (١٩٧٢م).

- بالجريف، وليم جيفورد، **وسط الجزيرة العربية وشرقها**، ترجمة: صبري محمد حسن، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ج١.

- البسام، أحمد بن عبدالعزيز، **الحياة العلمية في وسط الجزيرة العربية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فيها**، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦هـ (٢٠٠٥م).

- البسام، عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح. **علماء نجد خلال ثمانية قرون**. مكة المكرمة: مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، ١٣٩٨هـ، ج٢.

- البسام، ليلى صالح، **التراث التقليدي لملابس النساء في نجد**، الدوحة: مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية، ١٩٨٥م.

- ابن بشر، عثمان بن عبدالله، **عنوان المجد في تاريخ نجد**، حقَّقه وعلَّق عليه: عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ، ط٤، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م)، ج١، ج٢.

- البلادي، عاتق بن غيث، **الرحلة النجدية**، جدة: دار المجمع العلمي، ١٣٩٦هـ.

- بلنت، آن، **رحلة إلى بلاد نجد**، ترجمة: محمد أنعم غالب، ط٢، الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٨٩هـ (١٩٧٨م).

- البكر، فوزية بكر، **المرأة السعودية والتعليم**، الرياض: الدائرة للإعلام، ١٤٠٨هـ (١٩٨٨م).

- **تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية خلال مئة عام ١٣١٩هـ-١٤١٩هـ**، الرياض: الرئاسة العامة لتعليم البنات، ١٤١٩هـ.

- الثميري، محمد بن أحمد، **الفنون الشعبية في الجزيرة العربية**، د. م: د. ن، ١٣٩٢هـ (١٩٧٢م).

- ابن جنيدل، سعد بن عبدالله، **بيت السكن**. الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٥هـ (٢٠٠٤م).

- ابن جنيدل، سعد بن عبدالله، **الخيل والإبل**. الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٥هـ (٢٠٠٤م).

- ابن جنيدل، سعد بن عبدالله، **معجم الأماكن الواردة في المعلقات العشر**. الرياض: مركز حمد الجاسر الثقافي، ١٤٢٥هـ (٢٠٠٤م).

- ابن جنيدل، سعد بن عبدالله، **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (عالية نجد)**، الرياض: دار اليمامة، ١٣٩٩هـ (١٩٧٩م)، القسم الأول والثالث.

- الحاتم، عبدالله بن خالد، **خيار ما يُلتقط من الشعر النبط**، ط٣، الكويت: ذات السلاسل، ١٩٨١م، ج١.

- الحربي، دلال بنت مخلد، **إسهام المرأة في وقف الكتب في منطقة نجد في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين**، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٢هـ (٢٠٠١م).

- الحربي، دلال بنت مخلد، **نساء شهيرات من نجد**، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

- الحربي، فائز بن موسى البدراني، **من أخبار القبائل في نجد خلال الفترة من ٨٥٠-١٢٠٠هـ (١٤٤٥-١٧٨٥م)**، ط٢، الرياض: دار البدراني للنشر والتوزيع، ١٤١٦هـ، ج١.

- حسني، حسين، **الأوضاع العامة في منطقة نجد (في العهد العثماني)**، ترجمة: سهيل صابان، نسخة محفوظة عند الباحثة.

- حسني، حسين، **مذكرات ضابط عثماني في نجد (الأوضاع العامة في منطقة نجد)**، ترجمة وتعليق: سهيل صابان، بيروت: كتب، ٢٠٠٣م.

- الحفناوي، مصطفى، **ابن سعود: سياسته، حروبه، مطامحه**، القاهرة: المطبعة المصرية، ١٣٥٣هـ (١٩٣٤م).

- حمزة، فؤاد، **البلاد العربية السعودية**، ط٢، الرياض: مكتبة النصر الحديثة، ١٣٨٨هـ (١٩٦٨م).

- حمزة، فؤاد، **قلب جزيرة العرب**، ط٢، الرياض: مكتبة النصر الحديثة، ١٣٨٨هـ (١٩٦٨م).

- الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت، **معجم البلدان**، تحقيق: فريد عبدالعزيز الجندي، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٩هـ (١٩٧٩م)، ج٥.

- الحيدري، إبراهيم فصيح، **عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد**، بغداد : دار منشورات البصري، د. ت .

- الخطيب، عبدالحميد، **الإمام العادل صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود : سيرته، بطولته، سر عظمته**، القاهرة : شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٧٠هـ (١٩٥١م)، ج٢ .

- الخليف، خليف بن سعد، **جواهر الشعر الشعبي**، الرياض : مؤسسة الجريسي، ١٤١٠هـ (١٩٩٠م)، ج١ .

- آل خميس، إبراهيم عبدالرحمن، **أسود آل سعود وتجربتي في الحياة**، بيروت : دار النجاح، ١٩٧٢م .

- ابن خميس، عبدالله بن محمد، **الدرعية**، الرياض : المؤلِّف، ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م) .

- ابن خميس، عبدالله بن محمد، **المجاز بين اليمامة والحجاز**، ط٣، جدة : تهامة، ١٤٠٢هـ (١٩٨١م) .

- ابن خميس، عبدالله بن محمد، **معجم اليمامة**، الرياض : المؤلف، ١٣٩٨هـ (١٩٧٨م)، ج١، ج٢ .

- الدبل، محمد بن سعد، **الحريق**، ط٢، الرياض : الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٨هـ (١٩٨٨م) .

- الدريهم، سعد بن عبدالرحمن، **الخرج**، الرياض : الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٣هـ (١٩٩٣م) .

- دي غوري، جيرالد، **فيصل ملك المملكة العربية السعودية**، ترجمة: فهمي شما، عمان: المطبعة الأردنية، د. ت.

- ديكسون، زهرة، **الكويت كانت منزلي**، بيروت: دار الكاتب العربي، د. ت.

- ديكسون هـ. ر. ب، **عرب الصحراء**، ط٢، دمشق: دار الفكر، بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤١٩هـ (١٩٩٨م).

- ديكسون، هـ. ر. ب، **الكويت وجاراتها**، ترجمة: جاسم مبارك الجاسم، الكويت: المترجم، ١٩٦٤م، ج١، ج٢.

- الدوسري، إبراهيم بن صالح، **الأفلاج**، الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١١هـ (١٩٩٠م).

- الربيعان، يحيى، **ابن لعبون: حياته وشعره**، الكويت: شركة الربيعان، ١٩٨٢م.

- الرشيد، ضاري بن فهيد، **نبذة تاريخية عن نجد**، أملاها: ضاري بن فهيد الرشيد، وكتبها: وديع البستاني، **الرياض**: دار اليمامة، ١٣٨٦هـ (١٩٦٦م).

- الرشيد، عبدالله بن محمد، **الرس**، الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ط٢، ١٤٠٨هـ (١٩٨٨م).

- ابن رداس، عبدالله بن محمد، **شاعرات من البادية**، الرياض: دار اليمامة، د. ت، ج١.

- ابن رداس، عبدالله بن محمد، **شاعرات من البادية**، الرياض: دار اليمامة، ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م)، ج٢.

- الرضوان، كارل، **الخيام السود في بلاد العرب**، ترجمة: عبدالهادي عبلة، دمشق: دار قتيبة، ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م).

- الرفاعي، هاشم، **من ذكرياتي**، بغداد: مطبعة الرشيد، ١٣٥٨هـ (١٩٣٩م).

- رونكيير، باركلي، **عبر الأراضي الوهابية على ظهر جمل**، ترجمة: منصور محمد الخريجي، ط٢، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٤هـ (٢٠٠٣م).

- الرويثي، محمد أحمد، **سكان المملكة العربية السعودية**: دراسة جغرافية ديموجرافية، ط٢، الرياض: دار اللواء، ١٤٠٠هـ.

- الريحاني، أمين، **نجد وملحقاته وسيرة عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل آل سعود**، ط٥، الرياض: منشورات الفاخرية، بيروت: دار الكاتب العربي، ١٩٨١م.

- الريكي، حسن بن جمال، **لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب**، درسه وحققه وعلق عليه: عبدالله الصالح العثيمين، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦هـ (٢٠٠٥م).

- الزركلي، خير الدين، **شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز**، ط٢، بيروت: دار العلم للملايين، ١٣٩٧هـ (١٩٧٧م)، ج٢، ج٣.

- سادلير، ج. فورستر، **مذكرات عن رحلة عبر الجزيرة العربية (من القطيف في الخليج العربي إلى ينبع على البحر الأحمر)**، ترجمة: سعود بن غانم الجمران العجمي، الكويت: المترجم، ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م).

- السبيعي، عبدالله سعد، **الخرمة**، الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٤هـ (١٩٩٤م).

- السبيل، محمد بن عبدالعزيز، **ديوان ابن سبيل (شعر الشاعر المشهور عبدالله بن حمود بن سبيل)**، الرس: المؤلِّف، ١٤٠٨هـ (١٩٨٨م).

- السلمان، محمد بن عبدالله، **عنيزة**، الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٠هـ (١٩٨٩م).

- سليمان، حسن حسن، **الأمير عبدالعزيز بن مساعد: حياته ومآثره**، د. م، د. ن، د. ت.

- السويداء، عبدالرحمن بن زيد، **منطقة حائل عبر التاريخ**، الرياض: دار السويداء للنشر والتوزيع، ١٤٣٠هـ (٢٠٠٩م).

- السويداء، عبدالرحمن بن زيد، **درر الشعر الشعمي أو الشعبي خلال خمسة قرون من ٩٠٠-١٤١٥هـ**، الرياض: دار السويداء للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ (١٩٩٩م)، ج١.

- السويداء، عبدالرحمن بن زيد، **عقيلات الجبل**، حائل: النادي الأدبي، ١٤١٦هـ (١٩٩٦م).

- السويداء، عبدالرحمن بن زيد، **فتافيت**، ط٢، الرياض: دار السويداء للنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ (١٩٩٥م)، ج١، ج٢.

- السويداء، عبدالرحمن بن زيد، **منطقة رمان حائل**، الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٤هـ (١٩٩٤م).

- السويداء، عبدالرحمن بن زيد، **الألف سنة الغامضة من تاريخ نجد**، الرياض: دار السويداء للنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ (١٩٩٣م)، ج٢.

- السويداء، عبدالرحمن بن زيد، **من شعراء الجبل العاميين**، الرياض: دار السويداء للنشر والتوزيع، ١٤٠٨هـ (١٩٨٨م)، ج٣.

- السويداء، عبدالرحمن بن زيد، **نجد في الأمس القريب**، الرياض: دار العلوم، ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م).

- شاكر، محمود، **شبه جزيرة العرب (نجد)**، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م).

- الشدي، محمد بن علي، **حريملاء والقرينة بين الماضي المجيد والحاضر المشرق**، الرياض: المؤلِّف، ١٤١٥هـ (١٩٩٤م).

- الشويعر، محمد بن سعد، **شقراء**، الرياض: دار الناصر، ١٤٠٥هـ (١٩٨٤م).

- صبري، أيوب باشا، **مرآة جزيرة العرب**، ترجمة وتقديم وتعليق: أحمد فؤاد متولي والصفصافي أحمد المرسي، الرياض: دار الرياض للنشر والتوزيع، ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م)، ج١.

- الصنداح، محمد بن سعود، **تاريخ وآثار منطقة القويعية**، الرياض: الحرس الوطني، المهرجان الوطني للتراث والثقافة، ١٤١٢هـ (١٩٩٢م).

- الضويحي، عبدالله بن عبدالعزيز، **مرّات بلد امرئ القيس في مرآة التاريخ: الوجه التاريخي والتراثي**، د. م: المؤلِّف، ١٤١٣هـ (١٩٩٢م).

- الظاهري، أبو عبدالرحمن بن عقيل، **ديوان الشعر العامي بلهجة أهل نجد**، الرياض: دار العلوم، ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م)، ج٣.

– عبدالرحيم، عبدالرحيم عبدالرحمن، **الدولة السعودية الأولى**، ط٤، القاهرة: دار الكتاب الجامعي، ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م)، ج١.

– ابن عبدالكريم، محمد بن عبدالعزيز، **محمد العلي العرفج: حياته وشعره**، الرياض: دار الكتاب السعودي، ١٤١١هـ (١٩٩١م).

– العبدالمحسن، إبراهيم بن عبيد، **تذكرة أولي النُّهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان**، ط١، د. م: علي الحمد الصالحي، د. ت، ج١.

– عبده، إبراهيم، **إنسان الجزيرة**، القاهرة: مكتبة الآداب، ١٩٥٤م.

– العبودي، محمد بن ناصر، **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (بلاد القصيم)**، الرياض: دار اليمامة، ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م)، ج١، ج٣، ج٤، ج٦.

– العبيد، عبدالله بن محمد، **البدائع**، الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٨هـ (١٩٨٨م).

– العثيمين، عبدالله الصالح، **نشأة إمارة آل رشيد**، ط٢، الرياض: المؤلِّف، ١٤١١هـ (١٩٩١م).

– العثيمين، عبدالله بن صالح، **الشيخ محمد بن عبدالوهاب: حياته وفكره**، ط٢، الرياض: دار العلوم، ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م).

– العجلاني، منير، **عهد عبدالعزيز بن محمد**، د. م: د. ن، د. ت، ج١، القسم الثاني.

– العريفي، أحمد الفهد، **قضاة مدينة حائل (١٢٠٠-١٣٤٠هـ)**، الرياض: المؤلف، ١٤١٥هـ.

- العريني، عبدالرحمن بن علي، **الأساليب التربوية المستمدة من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب** . الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٤هـ.

- العمار، محمد بن إبراهيم، **شقراء**، ط١، الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٨هـ (١٩٨٨م).

- العنزي، عبدالله بن عبار، **قطوف الأزهار**، ط٢، الرياض: المؤلِّف، ١٤١١هـ (١٩٩١م).

- ابن عيسى، إبراهيم بن صالح. **تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان (من ٧٠٠هـ إلى ١٣٤٠هـ)**، الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٨٦هـ (١٩٦٦م).

- ابن غنام، حسين، **تاريخ نجد، المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام**، الرياض: المكتبة الأهلية، ١٣٦٨هـ (١٩٤٩م).

- الفاخري، محمد بن عمر، **تاريخ الفاخري**، دراسة وتحقيق وتعليق: عبدالله ابن يوسف الشبل، الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ (١٩٩٩م).

- فاسيلييف، إليكسي، **تاريخ العربية السعودية**، ترجمة: خيري الضامن وجلال الماشطة، موسكو: دار التقدُّم، ١٩٨٦م.

- فالين، جورج أوغست، **صور من شمالي جزيرة العرب في منتصف القرن التاسع عشر**، ترجمة: سمير سليم شبلي، راجعه: يوسف إبراهيم يزبك، بيروت: أوراق لبنانية، ١٩٧١م.

- الفرج، خالد بن محمد، **ديوان النبط**، الرياض: المكتبة الأهلية، د. ت، ج١.

- الفقي، محمد حامد، **أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها**، د. م: د. ن، ١٣٥٤هـ.

- فيلبي، عبدالله (هاري سانت جون)، **قلب الجزيرة العربية**. تعريب: صلاح علي المحجوب، مراجعة وتدقيق وتعليق: فهد بن عبدالله السماري وآخرين، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٣هـ (٢٠٠٢م)، ج١.

- فيلبي، عبدالله (هاري سانت جون)، **تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية**، تعريب: عمر الديراوي، بيروت: المكتبة الأهلية، د. ت.

- فيلبي، عبدالله (هاري سانت جون)، **الذكرى العربية الذهبية**، ترجمة: مصطفى كمال فايد، القاهرة: مطبعة الاعتماد، ١٣٧٢هـ (١٩٥٣م).

- القباني، محمد بن عبدالعزيز، **ضرما**، الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٣هـ (١٩٩٣م).

- القويعي، محمد عبدالعزيز، **تراث الأجداد**، الرياض: المؤلِّف، ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م)، ج١، ج٣.

- الكليب، فهد بن عبدالعزيز، **الرياض: ماضٍ تليد وحاضر مجيد**، الرياض: دار الشبل، ١٤١٠هـ (١٩٩٠م).

- لوريمر، ج. ج، **دليل الخليج**، الدوحة: مكتب سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني، ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م)، القسم الجغرافي، ج١.

– لوبون، غوستاف، **حضارة العرب**، نقله إلى العربية: محمد عادل زعيتر، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٦٤هـ(١٩٤٥م).

– ليسي، روبرت، **المملكة**، ترجمة: دهام العطاونة، لندن: Photoset and Printed in malta interprint, 1987.

– المارك، فهد، **من شيم العرب**، ط٤، دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتباتها، الرياض: المكتبة الدولية، ١٤٠٨هـ(١٩٨٨م)، ج١، ج٢، ج٣، ج٤.

– المسعود، عبدالرزاق بن أحمد، **الزلفي**. الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٨هـ.

– ابن معمر، عبدالمحسن بن محمد، **إمارة العيينة وتاريخ آل معمر**، القاهرة: دار الأمين، ١٤١٦هـ(١٩٩٥م).

– المقوشي، علي بن سليمان، **البكيرية**، الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٨هـ(١٩٨٨م).

– موزل، ألويس، **أخلاق الرولة وعاداتهم**، ترجمة وتعليق: محمد بن سليمان السديس، ط٢، الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٧هـ(١٩٩٧م).

– ابن منديل، منديل بن محمد، **من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية**، الرياض: المؤلِّف، ١٤٠٤هـ(١٩٨٤م)، ج١، ١٤٠٣هـ(١٩٨٣م)، ج٣، ١٤١٣هـ(١٩٩٢م)، ج٦.

– النقيدان، سليمان بن محمد، **من شعراء بريدة**، د. م: د. ن، ١٤٠٩هـ، ج١.

– نولده، إدوارد (البارون)، **الأوضاع السياسية في وسط الجزيرة العربية عند نهاية القرن التاسع عشر (حائل، القصيم، الرياض)**، نصّ رحلة البارون نولده مبعوث روسيا إلى نجد عام ١٨٩٣م/ ١٣١٠هـ، تقديم وتعريب وتحرير: عوض البادي، واشنطن دي. سي: دار بلاد العرب للنشر، ١٩٩٧م.

– ابن هذلول، سعود، **تاريخ ملوك آل سعود**، الرياض: المؤلِّف، ١٣٨٠هـ (١٩٦١م).

– الهطلاني، سليمان بن حمد، **شعراء عنيزة الشعبيون**، ط٢، عنيزة: المؤلِّف، ١٤١٥هـ(١٩٩٥م)، ج٣.

– الهطلاني، محمد بن إبراهيم، **ديوان الدرّ الممتاز من الشعر النبطي القديم والألغاز**، عنيزة: مكتبة الموسوعة، ١٤١٥هـ(١٩٩٤م)، ج٤.

– هوبير، شارل، **رحلة في الجزيرة العربية الوسطى (١٨٧٨-١٨٨٢م)**، ترجمة: إليسار سعادة، بيروت: كتب، ٢٠٠٣م.

– الوشمي، أحمد بن مساعد، **الرياض مدينةً وسكاناً**، الرياض: المؤلِّف، ١٤٠٦هـ.

– الوشمي، صالح بن سليمان، **الجواء ماضياً وحاضراً**، الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٤هـ(١٩٨٤م).

– الوليعي، عبدالله بن ناصر، **الشماسية**، الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٠هـ(١٩٨٩م).

– اليوسف، إبراهيم بن عبدالله، **قصة وأبيات**، الرياض: المؤلِّف، ١٤١٢هـ، ج١.

– اليوسف، سعود بن عبدالرحمن، **أشيقر والشعر العامي**، الرياض: دار الصميعي، ١٤١٦هـ (١٩٩٥م).

ب – الأجنبية:

- Al Rasheed, Madawi Talal. **Politics in An Arabian Oasis,** The Rashidi Tribal Dynasty. London, New York I. B. Tauris & Coltd 1991.

- Doughty, charles M. **Travels in Arabia Deserta,** London,1968.

٥- الدوريات:

– أوراق من الأمس: سليمان البازعي يقلب أوراق ٩٢ عاماً بين الجوع والخوف والحاجة في الربيعية، **الجزيرة**، ع٩٥٤٩، الجمعة ١ شعبان ١٤١٩هـ (٢٠ نوفمبر ١٩٨٨م)، ص٨.

– تويتشل، نورة، بلاد العرب، ترجمة: محمد بن منصور أبا حسين، **الدارة**، س٢٨، ع الأول، (المحرم ١٤٢٣هـ)، ص ص١٣١–١٣٩.

– الجاسر، حمد، «المرأة في حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب»، **العرب**، س١٥، ج٣، ع٤، رمضان – شوال ١٤٠٠هـ (يوليو– أغسطس ١٩٨٠م) ص ص٢٦١–٢٨٨.

– ابن جنيد، يحيى محمود، وقفية الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود (١١٣٣–١٢١٨هـ)، **عالم المخطوطات والنوادر**، مج١، ع٢، رجب – ذو الحجة ١٤١٧هـ (يناير – يونيو ١٩٩٧م)، ص ص٤٥٣، ٤٥٨.

- الحامد، عبدالله، الحياة الاجتماعية في الجزيرة خلال قرنين من الزمن (١١٥٠-١٣٥٠هـ)، **العرب**، س١٤، مج٣، ٤، ١٣٩٩م، ص ص١٩٥-٢٠٨.

- الحربي، دلال بنت مخلد، «وقفية للأميرة سارة بنت الإمام عبدالله بن فيصل بن تركي آل سعود»، **مجلة عالم المخطوطات والنوادر**، مج٢، ع٢، رجب - ذو الحجة ١٤١٨هـ (نوفمبر - ديسمبر ١٩٩٧م - يناير - أبريل ١٩٩٨م)، ص ص٣٨٤-٣٩٠.

- الحربي، دلال بنت مخلد، «نوره بنت عبدالرحمن بن فيصل آل سعود» **الدارة**، (عدد تذكاري بمناسبة مرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية)، س٢٤، ع٣، ٤ (١٤١٩هـ)، ص ص٩١-١٠٧.

- الحربي، دلال بنت مخلد، «فاطمة السبهان، حياتها ودورها في إمارة آل رشيد»، **الدرعية**، س٢، ع٦-٧، ١٤٢٠هـ (١٩٩٩م)، ص ص١٨١-٢٠٥.

- السدحان، عبدالرحمن، شقراء في الذاكرة القريبة، **الرياض**، س٣٥، ع١٠٩٧٠، الثلاثاء ١٣ ربيع الأول ١٤١٩هـ (٧ يوليو ١٩٩٨م)، ص١٥.

- حوار عمره ربع قرن مع رائدة التعليم بعنيزة، **الجزيرة**، ع٤٤٢٧، الأحد ١٨ صفر ١٤٠٥هـ (١١ نوفمبر ١٩٨٤م)، ص٩.

- السلمان، محمد بن عبدالله، الكتاتيب ودورها الثقافي في نجد، **الفيصل**، ع١٩١، جمادى الأولى ١٤١٣هـ (نوفمبر ١٩٩٢م)، ص ص٩-١٣.

- السلمان، محمد عبدالله، التعليم التقليدي في نجد مقارناً بالتعليم الحديث، **الفيصل**، ع٢٠٠، صفر ١٤١٤هـ (يوليو - أغسطس ١٩٩٣م)، ص ص٢٤-٢٧.

- السماري، فهد بن عبدالله، زوجة الملك عبدالعزيز الأولى، **الدارة**، س٢٧، ع١ (المحرم ١٤٢٢هـ)، ص ص١١-١٩.

- صناعة الخوص، **الرياض**، س٣٣، ع١٠٤٨٩، الخميس ٤ ذي القعدة ١٤١٧هـ (١٣ مارس ١٩٩٧م)، ص٩.

- الظاهري، أبو عبدالرحمن بن عقيل، صور من البيئة النجدية، **العرب**، ج٣، ٤، س١٨، رمضان - شوال ١٤٠٣هـ (يوليو - أغسطس ١٩٨٣م)، ص ص٢٢٧-٢٣٧.

- عادات شعبية اندثرت ونسيها الزمن، **الرياض**، س٣٣، ع١٠٥٢١، الاثنين ٧ ذي الحجة ١٤١٧هـ (٤ إبريل ١٩٩٧م)، ص٢٢.

- العثيمين، عبدالله الصالح، «نجد منذ القرن العاشر الهجري حتى ظهور الشيخ محمد بن عبدالوهاب»، **الدارة**، س٣، ع٣، شوال ١٣٩٧هـ (سبتمبر ١٩٧٧م)، ص ص١٢-٢٧.

- الفيصل، عبدالله محمد، واقع التعليم في القرية النجدية قديماً: كُتَّاب عودة سدير، **الفيصل**، ع٢٠١، ربيع الأول ١٤١٤هـ (أغسطس - سبتمبر ١٩٩٣م)، ص ص٩-١٣.

- مسافات حضارية، **الرياض**، س٣٣، ع١٠٥٢٠، الأحد ٦ ذي الحجة ١٤١٧هـ (١٣ إبريل ١٩٩٧م)، ص٧.

- الملك عبدالعزيز ينجح في ترسيخ أكبر مشروع توطين عرفته البشرية، **الرياض**، ع١١٧٧٨، الجمعة ٢٤ جمادى الآخرة ١٤٢١هـ (٢٢ سبتمبر ٢٠٠٠م)، ص١٠.
- وفاة أكبر معمَّرة بمنطقة القصيم عن ١١٥ عاماً، **الجزيرة**، ع٩٧٣١، الجمعة ٦ صفر ١٤٢٠هـ (٢١ مايو ١٩٩٩م)، ص٣٢.

الكشاف العام

(ن – هـ)

(و-ي)

إصدارات دارة الملك عبدالعزيز

١- فهارس كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد، السيد أحمد مرسي عباس ، ١٣٩٥هـ.

٢- لمع الشهاب في سيرة الشيخ محمد ابن عبدالوهاب ، تحقيق الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، ١٣٩٥هـ.

٣- سلسلة قادة الجزيرة - قال الجد لأحفاده ، عبدالوهاب فتال . (د. ت) .

٤- سعود الكبير الإمام سعود بن عبدالعزيز ، عبدالوهاب فتال . (د. ت) .

٥- عثمان بن عبدالرحمن المضايفي - عهد سعود الكبير، عبدالوهاب فتال . (د. ت) .

٦- الإمام القائد عبدالعزيز بن محمد بن سعود، عبدالوهاب فتال . (د. ت) .

٧- هذا هو كتاب سيرة الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، أمين سعيد ، ١٣٩٥هـ.

٨- المرأة : كيف عاملها الإسلام ، الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ. (د. ت).

٩- الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز ، د. عبدالفتاح أبو علية ، ١٣٩٦هـ.

١٠- العرب بين الإرهاص والمعجزة ، محمد حسين زيدان ، ١٣٩٧هـ.

١١- بنو هلال بين الأسطورة والحقيقة، محمد حسين زيدان ، ١٣٩٧هـ .

١٢- رحلات الأوروبيين إلى نجد وشبه الجزيرة العربية ، محمد حسين زيدان ، ١٣٩٧هـ.

١٣- الملك الشهيد فيصل بن عبدالعزيز ودعوة التضامن الإسلامي ، مناع القطان ، ١٣٩٦هـ .

١٤- انتشار دعوة الشيخ محمد ابن عبدالوهاب خارج الجزيرة العربية، محمد كمال جمعة ، ١٣٩٧هـ .

١٥- أضواء حول الاستراتيجية العسكرية للملك عبدالعزيز وحروبه ، محمد إبراهيم رحمو، ط٢، ١٣٩٨هـ .

١٦- تاريخ الدولة السعودية ، أمين سعيد ، ١٤٠١هـ .

١٧- مكة في عصر ما قبل الإسلام ، السيد أحمد أبو الفضل عوض الله ، ١٤٠١هـ.

١٨- الأطلس التاريخي للدولة السعودية، إبراهيم جمعة ، ١٣٩٩هـ .

١٩- أمجاد الرياض في حياة المغفور له جلالة الملك عبدالعزيز ، شعر محمد العيد الخطراوي ، ١٣٩٤هـ (أسهمت الدارة في طباعته) .

٢٠- محمد بن عثيمين شاعر الملك عبدالعزيز ، السيد أحمد أبوالفضل عوض الله، ١٣٩٩هـ.

٢١- مثير الوجد في أنساب ملوك نجد، تأليف راشد بن علي الحنبلي ، تحقيق : عبدالواحد محمد راغب، ١٣٩٩هـ .

٢٢- دليل الدوريات بالمكتبة ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٠١هـ .

٢٣- دليل الوثائق العربية بدارة الملك عبدالعزيز ، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.

٢٤- دليل الوثائق التركية الخاصة بالجزيرة العربية ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٠١هـ.

٢٥- قائمة ببليوجرافية مختارة من مكتبة دارة الملك عبدالعزيز عن الجزيرة العربية، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٠١هـ .

٢٦- دليل دارة الملك عبدالعزيز ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٠٩هـ.

٢٧- أعمال الحلقة الخامسة للمراكز والهيئات العلميّة المهتمة بدراسات الخليج والجزيرة العربية،

دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ .

٢٨- دراسات في الجغرافية الاقتصادية " المملكة العربية السعودية والبحرين " ، د. أحمد رمضان شقلية ، ١٤٠٢هـ .

٢٩- الكتاب السنوي الأول للأمانة العامة للمراكز والهيئات العلمية المهتمة بدراسات الخليج العربي والجزيرة العربية ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٠١هـ .

٣٠- الأمثال العامية في نجد " ٥ أجزاء "، محمد بن ناصر العبودي " أسهمت الدارة في طباعته " ، ١٣٩٩هـ .

٣١- حالة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز ، رابح لطفي جمعة، ١٤٠٢هـ .

٣٢- الملك فيصل والقضية الفلسطينية، د. السيد عليوة ، ١٤٠٢هـ .

٣٣- علاقة ساحل عمان ببريطانيا " دراسة وثائقية " ، د. عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم ، ١٤٠٢هـ .

٣٤- سياسة الأمن لحكومة الهند في الخليج العربي ، د. عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم ، ١٤٠٢هـ .

٣٥- عنوان المجد في تاريخ نجد (جزءان) ، تأليف عثمان بن بشر، تحقيق : عبدالرحمن ابن عبداللطيف آل الشيخ ، ١٤٠٢هـ.

٣٦- المرافئ الطبيعيَّة على الساحل السعودي الغربي " دراسة مقارنة تطبيقية " ، د. محمد أحمد الرويثي ، ١٤٠٣هـ .

٣٧- السكان وتنمية الموانئ السعودية على البحر الأحمر، د. محمد أحمد الرويثي، ١٤٠٢هـ .

٣٨- كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب ، لمؤلف مجهول ، تحقيق: أ.د. عبدالله العثيمين ، ١٤٠٣هـ .

٣٩- النفوذ البرتغالي في الخليج العربي في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، نوال حمزة الصيرفي (سلسلة الرسائل الجامعية – ١) ، ١٤٠٣هـ .

٤٠- بلاد الحجاز منذ عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد ،

د. سليمان عبدالغني مالكي (سلسلة الرسائل الجامعية – ٢)، ١٤٠٣هـ .

٤١- العلاقات بين نجد والكويت ١٣١٩- ١٣٤١هـ ، خالد حمود السعدون (سلسلة الرسائل الجامعية – ٣) ، ١٤٠٣هـ .

٤٢- السمات الحضارية في شعر الأعشى : دراسة لغوية وحضارية، زينب عبدالعزيز العمري (سلسلة الرسائل الجامعية – ٤) ، ١٤٠٣هـ.

٤٣- الملك عبدالعزيز في مرآة الشعر، عبدالقدوس الأنصاري، ١٤٠٣هـ .

٤٤- انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب خارج الجزيرة العربية، محمد كمال جمعة، ط٢، ١٤٠١هـ .

٤٥- الصهيونية والقضية الفلسطينية في الكونجرس الأمريكي ، د. عاصم الدسوقي، ١٤٠٣هـ .

٤٦- مكة في عصر ما قبل الإسلام ، السيد أحمد أبو الفضل عوض الله ، ط٢، ١٤٠١هـ .

٤٧- أضواء حول الإستراتيجية العسكرية للملك عبدالعزيز وحروبه ، محمد إبراهيم رحمو، ط٣ ، ١٤٠٢هـ .

٤٨- نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود ، تأليف : عبدالرحمن بن أحمد البهكلي ، تحقيق : محمد ابن أحمد العقيلي ، ١٤٠٢هـ .

٤٩- فهرس مكتبة الملك عبدالعزيز آل سعود الخاصة ، دارة الملك عبدالعزيز ، ط٢، ١٤١٢هـ .

٥٠- دارة الملك عبدالعزيز : الكتيب الإعلامي الأول للدارة ، ١٣٩٨هـ.

٥١- مرافق الحج والخدمات المدنية للحجاج في الأراضي المقدسة ، د. سليمان عبدالغني مالكي (سلسلة الرسائل الجامعية) ، ١٤٠٨هـ .

٥٢- النثر الأدبي في المملكة العربية السعودية ١٩٠٠- ١٩٤٥م، د. محمد عبدالرحمن الشامخ (أسهمت الدارة في طباعته)، ١٣٩٥هـ .

٥٣- مدينة الرياض : دراسة في جغرافية المدن ، د. عبدالرحمن

صادق الشريف، ١٣٩٩هـ (أسهمت الدارة في طباعته).

٥٤- المنهج المثالي لكتابة تاريخنا، محمد حسين زيدان، ١٣٩٨هـ.

٥٥- الدولة السعودية الثانية من ١٢٥٦- ١٣٠٩هـ، د. عبدالفتاح أبو علية، ١٣٩٤هـ (أسهمت الدارة في طباعته).

٥٦- لوحة نسب آل سعود، تصميم الدكتور إبراهيم جمعة. (د.ت).

٥٧- جداول تحويل السنين الهجرية إلى ما يقابلها من التواريخ الميلادية، رتبها د. إبراهيم جمعة. (د. ت).

٥٨- الكشاف التحليلي لمجلة الدارة ١٣٩٥- ١٤١٥هـ، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٦هـ.

٥٩- الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م، تأليف إيجيرو ناكانو، ترجمة سارة تاكا هاشي، ط١، ١٤١٦هـ.

٦٠- الرحلات الملكية: رحلات جلالة الملك عبدالعزيز إلى مكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة والرياض، المنشورة في جريدة أم القرى ١٣٤٣- ١٣٤٦هـ، يوسف ياسين، ١٤١٦هـ.

٦١- الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى، د. مي بنت عبدالعزيز العيسى (سلسلة الرسائل الجامعية - ٦)، ١٤١٧هـ.

٦٢- مكتبة الملك عبدالعزيز آل سعود الخاصة، د. فهد بن عبدالله السماري، ١٤١٧هـ.

٦٣- يوميات رحلة في الحجاز، تأليف: غلام رسول مهر، ترجمة: د. سمير عبدالحميد إبراهيم، ١٤١٧هـ.

٦٤- معجم التراث (السلاح)، سعد ابن عبدالله الجنيدل، ١٤١٧هـ.

٦٥- جدة خلال الفترة ١٢٨٦- ١٣٢٦هـ: دراسة تاريخية وحضارية في المصادر المعاصرة، صابرة مؤمن إسماعيل

(سلسلة الرسائل الجامعية – ٧)، ١٤١٨هـ.

٦٦– بحوث ندوة الوثائق التاريخية في المملكة العربية السعودية خلال الفترة ١٣– ١٥ رجب ١٤١٧، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤١٧هـ.

٦٧– حوليات سوق حباشة ، أ.د. عبدالله بن محمد أبو داهش، ١٤١٨هـ .

٦٨– مشروع مسح المصادر التاريخية الوطنية المرحلة الأولى ١٤١٦– ١٤١٧هـ ، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ .

٦٩– الملك عبدالعزيز في عيون شعراء صحيفة أم القرى (جزءان) ، إسماعيل حسين أبو زعنونة ، ١٤١٩هـ .

٧٠– رحلة الربيع ، فؤاد شاكر ، ١٤١٩هـ.

٧١– فجر الرياض ، عبدالواحد محمد راغب ، ١٤١٩هـ .

٧٢– معجم مدينة الرياض ، خالد ابن أحمد السليمان ، ١٤١٩هـ.

٧٣– الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية، تأليف إيجيرو ناكانو ، ترجمة : سارة تاكاهاشي ، ط٢، ١٤١٩هـ.

٧٤– رحلة داخل الجزيرة العربية ، يوليوس أويتنج ، ١٤١٩هـ .

٧٥– الملك عبدالعزيز في مجلة الفتح (قائمة ببليوجرافية) ، د. فهد بن عبدالله السماري ، ود.محمد بن عبدالرحمن الربيع، ١٤١٩هـ .

٧٦– الملك ابن سعود والجزيرة العربية الناهضة ، د. فان درمولين ، ١٤١٩هـ .

٧٧– الرحلات الملكية : رحلات جلالة الملك عبدالعزيز – رحمه الله – إلى مكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة والرياض ، المنشورة في جريدة أم القرى ١٣٤٣– ١٣٤٦هـ ، يوسف ياسين . ط٢، ١٤١٩هـ .

٧٨– خصائص التراث العمراني في المملكة العربية السعودية (منطقة نجد) ، د. محمد بن عبدالله النويصر ، ١٤١٩هـ .

٧٩– مختارات من الخطب الملكية (جزءان) ، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ .

٨٠- نساء شهيرات من نجد ، د.دلال بنت مخلد الحربي ، ١٤١٩هـ .

٨١- مثير الوجد في أنساب ملوك نجد، تأليف راشد بن علي الحنبلي ، تحقيق : عبدالواحد محمد راغب. ط٢ ، ١٤١٩هـ .

٨٢- إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر، تأليف شعيب بن عبدالحميد الدوسري، تحقيق عبدالرحمن بن سليمان الرويشد ، محمد بن عبدالله الحميد، ١٤١٩هـ.

٨٣- صفحات من تاريخ مكة المكرمة (جزءان) ، تأليف ك. سنوك هورخرونيه نقله إلى العربية د.علي عودة الشيوخ ، ١٤١٩هـ.

٨٤- لماذا أحببت ابن سعود ، محمد أمين التميمي ، ١٤١٩هـ .

٨٥- ديوان الملاحم العربية ، محمد شوقي الأيوبي ، تعليق د. محمد بن عبدالرحمن الربيع، ١٤١٩هـ .

٨٦- أصدقاء وذكريات . انطباعات وذكريات أمريكية عن الحياة والعمل في المملكة العربية السعودية ١٩٣٨م - ١٩٩٨م ، تحرير د. فهد ابن عبدالله السماري، جيل أ. رويبرج ، ط١ ، ١٤١٩هـ .

٨٧- الطريق إلى الرياض : دراسة تاريخية وجغرافية لأحداث وتحركات الملك عبدالعزيز لاسترداد الرياض ١٣١٩هـ/ ١٩٠١- ١٩٠٢م ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤١٩هـ .

٨٨- الرواد : الملك عبدالعزيز ورجاله الأوفياء الذين دخلوا الرياض في الخامس من شهر شوال سنة ١٣١٩هـ ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤١٩هـ .

٨٩- الزيارة الملكية : زيارة الملك عبدالعزيز التفقدية لشركة أرامكو ، شركة أرامكو - لجنة المؤرخين ، ترجمه وعلق عليه د. فهد بن عبدالله السماري ، ١٤١٩هـ.

٩٠- يوميات الرياض : من مذكرات أحمد بن علي الكاظمي ، أحمد بن علي الكاظمي ، ١٤١٩هـ .

٩١- الملك عبدالعزيز في الصحافة العربية ، د. ناصر بن محمد الجهيمي ، ١٤١٩هـ.

٩٢- رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية ، فيليب ليبنز ، ترجمة محمد محمد الحناش، ١٤١٩هـ .

٩٣- جوانب من سياسة الملك عبدالعزيز تجاه القضايا العربية : دراسة تحليلية من خلال أوراق نبيه العظمة ، د.خيرية قاسمية ، ١٤١٩هـ .

٩٤- معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري ، سعد بن جنيدل، ١٤١٩هـ.

٩٥- الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية ، دارة الملك عبدالعزيز ، ط١ ، ١٤١٩هـ .

٩٦- المملكة العربية السعودية في مئة عام : معلومات موجزة ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤١٩هـ.

٩٧- عبدالعزيز (الكتاب المصور) ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤١٩هـ.

٩٨- أصدقاء وذكريات ، انطباعات وذكريات أمريكية عن الحياة والعمل في المملكة العربية السعودية ١٩٣٨م - ١٩٩٨م ، تحرير د. فهد ابن عبدالله السماري، جيل أ. رويبرج ، ط٢ ، ١٤٢٠هـ .

٩٩- الكشاف التحليلي لصحيفة أم القرى : القسم الأول ١٣٤٣هـ- ١٣٧٣هـ/ ١٩٢٤م - ١٩٥٣م ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٢٠هـ.

١٠٠- الجزيرة العربية في الخرائط الأوروبية القديمة ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٢١هـ.

١٠١- بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية (٢٩ بحثاً) ط١ ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٢١هـ.

١٠٢- الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية ، دارة الملك عبدالعزيز ، ط٢ ، ١٤٢١هـ .

١٠٣- سلسلة وثائق المملكة العربية السعودية التاريخية - القضية الفلسطينية - ١٣٤٨- ١٣٧٣هـ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٢٢هـ.

١٠٤- الملك عبدالعزيز في الإنتاج الفكري العربي المنشور في عام ١٤١٩هـ ، عبدالرحمن أحمد فراج ، ١٤٢١هـ.

١٠٥- مؤتمر فلسطين العربي البريطاني - المنعقد في

مدينة لندن في ١٨ ذي الحجة ١٣٥٧هـ الموافق ٧ فبراير ١٩٣٩م، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٢هـ .

١٠٦- رحلة إلى بلاد العرب ، تأليف أحمد مبروك ، تعليق د . فهد بن عبدالله السماري ، ١٤٢١هـ .

١٠٧- محاولات التدخل الروسي في الخليج العربي ، د . نادية بنت وليد الدوسري (سلسلة الرسائل الجامعية - ٨) . ١٤٢٢هـ .

١٠٨- مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ ، الشيخ حمد الجاسر ، ١٤٢٢هـ .

١٠٩- الجيش السعودي في فلسطين ، صالح جمال الحريري ، ١٤٢٢هـ.

١١٠- تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج ، ج.ج. لوريمر ، جمع وتعليق الدكتور محمد بن سليمان الخضيري ، ١٤٢٢هـ .

١١١- اللجان الشعبية لمساعدة مجاهدي فلسطين في المملكة العربية السعودية ، عبدالرحيم محمود جاموس ، ١٤٢٢هـ .

١١٢- الدولة العيونية في البحرين ٤٦٩- ٦٣٦هـ / ١٠٧٦- ١٢٣٨م، د. عبدالرحمن بن مديرس المديرس (سلسلة الرسائل الجامعية - ٩) ، ١٤٢٢هـ .

١١٣- المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود / دليل موجز بأبرز الإنجازات والمواقف ، ط١ ، د.فهد بن عبدالله السماري ، د . ناصر بن محمد الجهيمي ، ١٤٢٢هـ .

١١٤- Najd Before The Salafi Reform Movement, " نجد قبل الدعوة الإصلاحية السلفية " د.عويضة ابن متيريك الجهني ، ١٤٢٢هـ (باللغة الإنجليزية) .

١١٥- Al-Yamama in the Early Islamic Era. " اليمامة في صدر الإسلام " د . عبدالله بن إبراهيم العسكر ، ١٤٢٢هـ (باللغة الإنجليزية) .

١١٦- التحليق إلى البيت العتيق، د . عبدالهادي التازي . (سلسلة كتاب الدارة-١)، ١٤٢٢هـ .

١١٧– الوثائق التاريخية لوزارة المعارف في عهد وزيرها الأول خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود ١٣٧٣–١٣٨٠هـ ، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٣هـ .

١١٨– الإقناع لطالب الانتفاع (أربعة أجزاء) ، أبو النجا الحجاوي المقدسي ، ١٤٢٣هـ.

١١٩– جامع العلوم والحكم (جزءان)، ابن رجب ، ١٤٢٣هـ .

١٢٠– خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ابن عبدالعزيز آل سعود : خطب وكلمات، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٢٣هـ .

١٢١– معجم ما ألف عن الحج ، د.عبدالعزيز بن راشد السنيدي، ١٤٢٣هـ .

١٢٢– برنامج المحافظة على المواد التاريخية ، دارة الملك عبدالعزيز، مكتبة الكونغرس، ١٤٢٣هـ .

١٢٣– مبادئ العناية بمواد المكتبة والتعامل معها ، جمع وتحرير إدوارد. ب . أدكوك، ترجمة د.عبدالعزيز ابن محمد المسفر، د. فؤاد حمد فرسوني ، ١٤٢٣هـ .

١٢٤– العلاقات السعودية المصرية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود : بحوث ودراسات ألقيت في الندوة التي عقدتها دارة الملك عبدالعزيز بالتعاون مع مؤسسة الأهرام ، القاهرة (١ / ١٢ / ١٤٢٢هـ) ، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٣هـ .

١٢٥– علم القراءات : نشأته ، أطواره، أثره في العلوم الشرعية ، د.نبيل ابن محمد آل إسماعيل ، ط٢ ، ١٤٢٣هـ .

١٢٦– المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود/ دليل موجز بأبرز الإنجازات والمواقف ، د. فهد بن عبدالله السماري ، د. ناصر بن محمد الجهيمي ، ط٢ ، ١٤٢٣هـ .

١٢٧– مستخلصات بحوث مجلة الدارة، دارة الملك عبدالعزيز (جزءان) ، ١٤٢٣هـ.

١٢٨- الزيارات الخارجية لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود، نايف بن علي السنيد الشراري ، ١٤٢٣هـ .

١٢٩- موقف المملكة العربية السعودية من القضية الفلسطينية (١٩٢٦- ١٩٤٨م) ، د. حسان حلاق (سلسلة كتاب الدارة - ٢) ١٤٢٣هـ .

١٣٠- مواقف خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود تجاه قضية فلسطين ، د.عبدالفتاح حسن أبو علية ، ١٤٢٣هـ .

١٣١- العلاقات السعودية اللبنانية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود، دارة الملك عبدالعزيز ، الجامعة اللبنانية ، ١٤٢٣هـ .

١٣٢- كلمات قضت - معجم بألفاظ اختفت من لغتنا الدارجة أو كادت، محمد بن ناصر العبودي (جزءان) ، ١٤٢٤هـ .

١٣٣- الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية : بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدة من ٢٤-٢٧ رجب ١٤٢١هـ ، دارة الملك عبدالعزيز ، ط٢ ، ١٤٢٤هـ .

١٣٤- موسوعة أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية ، إعداد: دارة الملك عبدالعزيز وهيئة المساحة الجيولوجية السعودية ، ١٤٢٤هـ .

١٣٥- التاريخ الشفهي ، حديث عن الماضي ، تأليف : د. روبرت بيركس ، ترجمة د. عبدالله بن إبراهيم العسكر ، ١٤٢٤هـ.

١٣٦- الأساليب التربوية المستمدة من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، د.عبدالرحمن بن علي العريني، (سلسلة كتاب الدارة - ٣) ١٤٢٤هـ .

١٣٧- طباعة الكتب ووقفها عند الملك عبدالعزيز ، عبدالرحمن بن عبدالله الشقير، ١٤٢٤هـ .

١٣٨- مشروع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود لترميم وتجليد مكتبة الملك عبدالعزيز آل سعود الخاصة ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٢٤هـ .

١٣٩– المملكة العربية السعودية وحقوق الإنسان في السلم والحرب : إشارات موجزة ، د. فهد بن عبدالله السماري ، ١٤٢٤هـ .

١٤٠– الأطلس المصور لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة ، د. معراج ابن نواب مرزا ، د. عبدالله بن صالح شاووش ، ١٤٢٤هـ .

١٤١– مختصر الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية ، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٤هـ.

١٤٢– المملكة العربية السعودية في مئة عام (معلومات موجزة) ، إصدار خاص للمكفوفين بخط برايل ، طبع الكتاب بالتعاون مع وزارة المعارف ، ١٤١٩هـ .

١٤٣– تغير الأنماط السكنية في مدينة الدرعية ، د. بدر بن عادل الفقير، ١٤٢٦هـ .

١٤٤– رحلة الحاج من بلد الزبير بن العوام إلى البلد الحرام ، تأليف: سعد بن أحمد الربيعة أعده للنشر: سعود بن عبدالعزيز الربيعة ، (سلسلة كتاب الدارة – ٤) ١٤٢٤هـ .

١٤٥– الصلات الحضارية بين تونس والحجاز : دراسة في النواحي الثقافية والاقتصادية والاجتماعية (١٢٥٦– ١٣٢٦هـ)، أ. نورة بنت معجب الحامد (سلسلة الرسائل الجامعية – ١٠) ، ١٤٢٦هـ .

١٤٦– تجارة السلاح في الخليج العربي (١٢٩٧– ١٣٣٣هـ) ، أ.فاطمة بنت محمد الفريحي (سلسلة الرسائل الجامعية – ١١) ، ١٤٢٥هـ .

١٤٧– تجارة الجزيرة العربية خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة، التاسع والعاشر للميلاد ، د.سعيد ابن عبدالله القحطاني (سلسلة الرسائل الجامعية – ١٢)، ١٤٢٥هـ.

١٤٨– الحياة العلمية في وسط الجزيرة العربية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فيها، د. أحمد بن عبدالعزيز

البسام (سلسلة الرسائل الجامعية – ١٣)، ١٤٢٦هـ .

١٤٩– موقف القوى المناوئة من الدولة السعودية الثانية ، د. خليفة بن عبدالرحمن المسعود (سلسلة الرسائل الجامعية – ١٤) ، ١٤٢٦هـ .

١٥٠– الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الدولة السعودية الثانية (١٢٣٨– ١٣٠٩هـ)، حصة بنت جمعان الزهراني (سلسلة الرسائل الجامعية – ١٥) ، ١٤٢٥هـ .

١٥١– المجلات العلمية المحكمة في المملكة العربية السعودية (دراسة تقويمية للوضع الراهن) ، أ.د. سالم بن محمد السالم ، ١٤٢٥هـ .

١٥٢– منطقة سدير في عهد الدولة السعودية الأولى ، د. عبدالله بن إبراهيم التركي، (سلسلة الرسائل الجامعية – ١٦) ، ١٤٢٦هـ .

١٥٣– تاريخ الدولة السعودية الأولى وحملات محمد علي باشا على الجزيرة العربية، تأليف فيلكس مانجان ، ترجمة د. محمد خير البقاعي ، ١٤٢٦هـ .

١٥٤– لمحات من الماضي (مذكرات الشيخ عبدالله خياط) ، عبدالله عبدالغني خياط ، ١٤٢٥هـ .

١٥٥– موجز لتاريخ الوهابي ، تأليف هارفرد جونز بريدجز ، ترجمة د. عويضة بن متيريك الجهني، ١٤٢٥هـ .

١٥٦– التذكرة في أصل الوهابيين ودولتهم ، تأليف جان ريمون ، ترجمة د. محمد خير البقاعي (سلسلة كتاب الدارة – ٥) ، ١٤٢٥هـ .

١٥٧– تاريخ الوهابيين منذ نشأتهم حتى عام ١٨٠٩م ، تأليف لويس ألكسندر أوليفيه دوكورانسيه ، ترجمة د. إبراهيم البلوي ، د. محمد خير البقاعي ، ١٤٢٦هـ.

١٥٨– الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني ، تأليف الحسن بن أحمد الضمدي ، تحقيق أ.د.إسماعيل بن محمد البشري ، ١٤٢٥هـ .

١٥٩– دليل المجلات السعودية المحكمة،

دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٥هـ .

١٦٠- الرعاية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية (النشأة - الواقع) ، د.عبدالله ابن ناصر السدحان ، ١٤٢٥هـ .

١٦١- رحلة استكشافية أثرية إلى الجزيرة العربية ، تأليف أنطونان جوسن - رفائيل سافينياك، ترجمة د. صبا عبدالوهاب الفارس ، ١٤٢٥هـ.

١٦٢- الملك فهد قائد حركة الإسلام والعروبة في القرن الخامس عشر الهجري ، أحمد بن عبدالغفور عطار ، ١٤٢٥هـ .

١٦٣- الوثائق العثمانية في الأرشيفات العربية والتركية : بحوث ندوة الأرشيف العثماني المنعقدة في الرياض في المدة من ١٩-٢٢ صفر ١٤٢٢هـ ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٢٥هـ .

١٦٤- أطباء من أجل المملكة ، عمل مستشفيات الإرسالية الأمريكية في المملكة العربية السعودية ١٩١٣- ١٩٥٥م ، تأليف د. بول أرميردينغ، ترجمة د.عبدالله ابن ناصر السبيعي (سلسلة كتاب الدارة - ٦) ، ١٤٢٦هـ .

١٦٥- العلاقات بين دول الخليج العربية ودول المغرب العربي - الواقع والمستقبل ، بحوث المؤتمر العلمي الخليجي المغاربي الأول المنعقد في تونس في المدة من ٢- ٤ ربيع الآخر ١٤٢٤هـ / ٢- ٤ يونيو ٢٠٠٣م بالتعاون بين دارة الملك عبدالعزيز ومؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٥هـ.

١٦٦- الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة في الأخبار ، تأليف/ أبي الفتح نصر بن عبدالرحمن الأسكندري ت ٥٦١هـ، أعده للنشر/ حمد الجاسر ، ١٤٢٥هـ .

١٦٧- مشروع مسح المصادر التاريخية الوطنية المرحلة الأولى ١٤١٦- ١٤١٧هـ ، (ط٢)، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٢٦هـ .

١٦٨- دبلوماسية الصداقة ، إيطاليا والمملكة العربية السعودية ١٩٣٢- ١٩٤٢م ، تأليف

ماتّيو بيتسيغالّو، ترجمة محمد عشماوي عثمان ، ١٤٢٥هـ .

١٦٩- ديوان كوكبة السعودية من شعر زين العابدين الكويتي (سلسلة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة - ٦) ، تعليق د.يعقوب يوسف الغنيم ، ١٤٢٥هـ.

١٧٠- في أرض البخور واللبان ، أ.عبدالله بن محمد الشايع ، ١٤٢٦هـ .

١٧١- الجهود التربوية للجمعيات الخيرية النسائية السعودية ، أ.حصة بنت محمد المنيف ، (سلسلة الرسائل الجامعية - ١٧) ١٤٢٦هـ .

١٧٢- الإدارة العثمانية في متصرفية الأحساء (١٢٨٨-١٣٣١هـ/ ١٨٧١- ١٩١٣م) ، د. محمد بن موسى القريني ، (سلسلة الرسائل الجامعية - ١٨)، ١٤٢٦هـ.

١٧٣- سياسة الملك عبدالعزيز تجاه فلسطين في حرب ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م ، د.عبداللطيف ابن محمد الحميد، (سلسلة كتاب الدارة - ٧) ، ١٤٢٦هـ .

١٧٤- كسوة الكعبة المشرفة في عهد الملك عبدالعزيز (١٣٤٣- ١٣٧٣ هـ ١٩٢٤ / - ١٩٥٣م) ، أ.د. ناصر ابن علي الحارثي ، ١٤٢٦هـ .

١٧٥- معجم التراث (الكتاب الثاني - الخيل والإبل) ، سعد بن عبدالله ابن جنيدل، ١٤٢٦هـ .

١٧٦- المقامات (سلسة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة -٥)، تأليف الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب، دراسة وتحقيق د. عبدالله بن محمد المطوع ، ١٤٢٦هـ .

١٧٧- لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب (سلسة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة- ٤) تأليف حسن بن جمال بن أحمد الريكي ، درسه وحققه وعلق عليه أ.د عبدالله الصالح العثيمين ، ١٤٢٦هـ .

١٧٨- التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة (سلسلة

مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة– ٧) تأليف جمال الدين محمد بن أحمد المطري، درسه وحققه وعلق عليه أ.د سليمان الرحيلي ، ١٤٢٦هـ.

١٧٩– السجل العلمي للقاء العلمي لمسؤولي التحرير في المجلات العلمية المحكمة في المملكة العربية السعودية (/٣/ ١٤٢٥ ١٩هـ الموافق ٨/ ٥/ ٢٠٠٤م) ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٢٦هـ.

١٨٠– أسماء الأوعية الجلدية من خلال معجم لسان العرب لابن منظور (دراسة دلالية تأصيلية)، د. محمد بن عبدالرحمن الثنيان، (سلسلة كتاب الدارة – ٨)، ١٤٢٦هـ .

١٨١– المختارات من صحيفة أم القرى (١٣٤٣– ١٣٧٣هـ) ، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦هـ .

١٨٢– دُومة الجندل منذ ظهور الإسلام حتى نهاية الدولة الأموية – دراسة تاريخية حضارية ، (سلسلة الرسائل الجامعية – ١٩) ، نايف ابن علي السنيد الشراري، ١٤٢٦هـ.

١٨٣– رحلة الحج من صنعاء إلى مكة المكرمة للعلامة إسماعيل جغمان، تحقيق د.محمد بن عبدالرحمن الثنيان، (سلسلة كتاب الدارة – ٩)، ١٤٢٦هـ .

١٨٤– صحيفة أم القرى – نبذة تاريخية موجزة ، أ. محمد بن عبدالرزاق القشعمي ، ١٤٢٦هـ.

١٨٥– وثائق عصر الملك عبدالعزيز المتعلقة بالأمور الداخلية المحفوظة في دارة الملك عبدالعزيز ١٣١٩– ١٣٧٣هـ ، (سلسلة الرسائل الجامعية – ٢٠)، د. خولة بنت محمد الشويعر، ١٤٢٦هـ .

١٨٦– الكشاف التحليلي لصحيفة صوت الحجاز ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٢٦هـ.

١٨٧– أعمال الملك عبدالعزيز المعمارية في منطقة مكة المكرمة (١٣٤٣– ١٣٧٣ هـ/ ١٩٢٤– ١٩٥٣م) ، أ.د.ناصر بن علي الحارثي ، ١٤٢٧هـ .

١٨٨– LORD OF ARABIA IBN SAUD (ابن سعود سيد الجزيرة العربية) ، ARMSTRONG

(تأليف أرمسترنج)، ١٤٢٦هـ.

١٨٩- إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر (القسم الثاني من الجزء الأول)، تأليف شعيب بن عبدالحميد الدوسري، تعليق عبدالرحمن بن سليمان الرويشد ومحمد بن عبدالله الحميِّد وفائز ابن موسى البدراني الحربي، ١٤٢٧هـ.

١٩٠- الحياة الاقتصادية في الحجاز في عصر دولة المماليك (٦٤٨-٩٢٣هـ)، (سلسلة الرسائل الجامعية - ٢١)، محمد محمود خلف العناقرة، ١٤٢٧هـ.

١٩١- التنظيمات الداخلية في مكة المكرمة بعد دخول الملك عبدالعزيز آل سعود (١٣٤٣-١٣٥١هـ)، (سلسلة الرسائل الجامعية - ٢٢)، منى بنت قائد آل ثابتة القحطاني، ١٤٢٧هـ.

١٩٢- المملكة العربية السعودية وفلسطين، بحوث ودراسات، بحوث ندوة المملكة العربية السعودية وفلسطين التي نظمتها دارة الملك عبدالعزيز ٢٧- ٢٩ محرم ١٤٢٢هـ / ٢١-٢٣ إبريل ٢٠٠١م، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٧هـ.

١٩٣- النشاط العلمي في مكة والمدينة خلال مواسم الحج في العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ/ ٦٦١-٧٥٠م)، د. إبراهيم بن عبدالعزيز الجميح، (سلسلة كتاب الدارة - ١٠)، ١٤٢٧هـ.

١٩٤- قراءة في بعض المذكرات والرسائل الشخصية للشيخ المؤرخ والنسابة إبراهيم بن عيسى، د. أحمد بن عبدالعزيز البسام، ١٤٢٧هـ.

١٩٥- التطور التاريخي للأسرة في الحجاز في القرنين الأول والثاني الهجريين، (سلسلة الرسائل الجامعية -٢٣)، هدى بنت فهد ابن محمد الزويد، ١٤٢٧هـ.

١٩٦- مملكة كندة في وسط شبه الجزيرة العربية: دراسة تاريخية آثارية، د.عبدالعزيز ابن سعود الغزي، (سلسلة كتاب الدارة - ١١)، ١٤٢٧هـ.

١٩٧- النشاط الزراعي في الجزيرة

العربية في العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، د. عبدالله بن محمد السيف ، (سلسلة كتاب الدارة – ١٢)، ١٤٢٧هـ .

١٩٨– زيارة جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز آل فيصل آل سعود للولايات المتحدة بدعوة من الرئيس دوايت د.إيزنهاور ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م (أعادت الدارة طباعته بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود، ذو القعدة ١٤٢٧هـ / نوفمبر ٢٠٠٦م) .

١٩٩– مجموعة رسوم تذكارية لزيارة صاحب السمو الملكي الأمير سعود آل سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية إلى الظهران خلال شهر يناير ١٩٥٠م (أعادت الدارة طباعته بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود ابن عبدالعزيز آل سعود ، ذو القعدة ١٤٢٧هـ / نوفمبر ٢٠٠٦م).

٢٠٠– الكعبة المشرفة عمارة وكسوة في عهد الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود "دراسة تاريخية حضارية معمارية " ، محمد بن حسين الموجان ، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود ، ذو القعدة ١٤٢٧هـ/ نوفمبر ٢٠٠٦م).

٢٠١– التعليم في عهد الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود (١٣٧٣–١٣٨٤هـ/ ١٩٥٣– ١٩٦٤م) دراسة تاريخية وثائقية، د. حصة بنت جمعان الهلالي الزهراني (سلسلة الرسائل الجامعية – ٢٤)، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود ، ذو القعدة ١٤٢٧هـ/ نوفمبر ٢٠٠٦م).

٢٠٢– مكتبة الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود الخاصة ، د. فهد بن عبدالله السماري ، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود ابن عبدالعزيز آل سعود، ذو القعدة

١٤٢٧هـ/نوفمبر ٢٠٠٦م)، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦هـ.

٢٠٣- معجم التراث (الكتاب الثالث - بيت السكن) ، سعد بن عبدالله ابن جنيدل ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٢٠٤- منطقة الوشم في عهد الدولة السعودية الأولى ، د. خليفة بن عبدالرحمن المسعود (سلسلة الرسائل الجامعية - ٢٥) ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٢٠٥- بحوث ندوة أسماء الأماكن الجغرافية في المملكة العربية السعودية ، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، بحوث الندوة التي عقدتها الدارة في المدة من ١٠-١١/٣/١٤٢٤هـ الموافق ١١-١٢/٥/٢٠٠٣م.

٢٠٦- دراسة تحليلية مقارنة لنقوش ثمودية من منطقة " رم " بين ثليثوات وقيعان الصنيع جنوب غرب تيماء ، د. خالد بن محمد عباس أسكوبي (سلسلة الرسائل الجامعية، ٢٦) ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٢٠٧ - موانئ البحر الأحمر وأثرها في تجارة دولة المماليك، د.خالد محمد سالم العمايرة (سلسلة الرسائل الجامعية - ٢٧)، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢٠٨ - العلاقات السعودية الأمريكية : نشأتها وتطورها، د. سميرة أحمد سنبل (سلسلة الرسائل الجامعية - ٢٨)، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢٠٩ - عشرة آلاف ميل عبر الجزيرة العربية، تأليف: أرنست فيزة، ترجمة : أ. دعمر ابن عبدالله باقبص (سلسلة كتاب الدارة - ١٣)، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢١٠ - كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين : دراسة تحليلية نقدية مقارنة، د. عواطف بنت محمد يوسف نواب (سلسلة الرسائل الجامعية - ٢٩)، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢١١ - البحث عن الحصان العربي، مأمورية إلى الشرق : تركيا - سوريا - العراق - فلسطين،

تأليف لـ. أثبيتيا دي مورس، ترجمة د. عبدالله بن إبراهيم العمير، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢١٢ – معجم التراث (الكتاب الرابع – الأطعمة وآنيتها)، سعد بن عبدالله ابن جنيدل، ١٤٢٨هـ.

٢١٣ – الترويح في المجتمع السعودي في عهد الملك عبدالعزيز ١٣١٩ – ١٣٧٣هـ/ ١٩٠٢ – ١٩٥٣م، د. عبدالله بن ناصر السدحان (سلسلة كتاب الدارة – ١٤)، ١٤٢٨هـ.

٢١٤ – خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود: خطب وكلمات، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢١٥ – مدينتا الجزيرة العربية المقدستان، تأليف إلدون رتّر، ترجمة د. عبدالله نصيف، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢١٦ – العلاقات السعودية البحرينية في عهد الملك عبدالعزيز ١٣١٩ – ١٣٧٣هـ/ ١٩٠٢ – ١٩٥٣م، أ. طلال بن خالد الطريفي (سلسلة الرسائل الجامعية – ٣٠)، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢١٧ – رحالة إسباني في الجزيرة العربية: رحلة (علي باي العباسي) إلى مكة المكرمة سنة ١٢٢١هـ/ ١٨٠٧م، تأليف دومنجو باديا، ترجمة د. صالح بن محمد السنيدي، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢١٨ – معجم ما ألف عن مكة المكرمة عبر العصور، د. عبدالعزيز بن راشد السنيدي، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢١٩ – التواصل التاريخي والعلمي بين دول الخليج العربية ودول المغرب العربي، بحوث المؤتمر العلمي الخليجي المغاربي الثاني المنعقد في الرياض في المدة من ٢٦ – ٢٧ محرم ١٤٢٧هـ/ ٢٥ – ٢٦ فبراير ٢٠٠٦م بالتعاون بين دارة الملك عبدالعزيز ومؤسسة التعليم التميمي للبحث العلمي والمعلومات، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢٢٠ – المملكة العربية السعودية في مئة عام: بحوث ودراسات، بحوث

مؤتمر المملكة العربية السعودية في مئة عام المنعقد في الرياض خلال المدة ٧ – ١١ شوال ١٤١٩هـ الموافق ٢٤ – ٢٨ يناير ١٩٩٩م، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢٢١ – Prominent Women From Central Arabia "نساء شهيرات من نجد"، تأليف دلال بنت مخلد الحربي، ترجمة د. محمد أباحسين، د. محمد الفريح، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م. (باللغة الإنجليزية).

٢٢٢ – مكتبة الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود الخاصة، د. فهد بن عبدالله السماري، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، جمادى الأولى ١٤٢٩هـ/ مايو ٢٠٠٨م).

٢٢٣ – تاريخ التعليم في عهد الملك فيصل ابن عبدالعزيز آل سعود، د. بصيرة بنت إبراهيم الداود (سلسلة الرسائل الجامعية – ٣١)، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، جمادى الأولى ١٤٢٩هـ/ مايو ٢٠٠٨م).

٢٢٤ – سياسة الملك فيصل الدعوية، د. إبراهيم بن عبدالله السماري (سلسلة الرسائل الجامعية – ٣٢)، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، جمادى الأولى ١٤٢٩هـ/ مايو ٢٠٠٨م).

٢٢٥ – الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود: رؤى وذكريات، د. فهد بن عبدالله السماري، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، جمادى الأولى ١٤٢٩هـ/ مايو ٢٠٠٨م).

٢٢٦ – الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود: بحوث ودراسات، بحوث الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود ابن عبدالعزيز آل سعود التي عقدتها دارة الملك عبدالعزيز في المدة ٥ – ٧ ذو القعدة ١٤٢٧هـ

الموافق ٢٦ – ٢٨ نوفمبر ٢٠٠٦م، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٢٢٧ – كسوة الكعبة المشرفة في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود: دراسة تاريخية حضارية، أ. محمد بن حسن الموجان، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، جمادى الأولى ١٤٢٩هـ/مايو ٢٠٠٨م).

٢٢٨ – Kings and camels: an american in saudi arabia "ملوك وجمال: أمريكي في المملكة العربية السعودية"، تأليف Grant C. Butler، ٢٠٠٨م. (باللغة الإنجليزية).

٢٢٩ – المجامر القديمة في تيماء: دراسة آثارية مقارنة، أ. محمد بن معاضة ابن معيوف، (سلسلة الرسائل الجامعية – ٣٢)، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٢٣٠– التنافس الإنجليزي الفرنسي في شبه الجزيرة العربية، في القرن الثالث عشر الهجري – التاسع عشر الميلادي، أ. د. أحمد حسين العقبي، (سلسلة الرسائل الجامعية – ٣٤)، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٢٣١– مكتبات الدولة السعودية الأولى المخطوطة ـ دراسة تحليلية لعوامل انتقالها واندثارها بعد سقوط الدرعية ، أ. حمد بن عبدالله العنقري ، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

٢٣٢– يوميات حسين عبدالله باسلامه ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م ، إعداد: أ.د. عبدالله بن حسين باسلامه، (سلسلة كتاب الدارة–١٦) ، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

٢٣٣– دول الخليج والمغرب العربيين والمتغيرات الدولية: الواقع والآفاق، بحوث المؤتمر العلمي الخليجي المغاربي الثالث المنعقد في مدينة فاس بالمملكة المغربية خلال المدة من ١٧–١٩ شوال ١٤٢٨هـ / ٢٩– ٣١ أكتوبر ٢٠٠٧م، بالتعاون بين دارة الملك عبدالعزيز ومؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات وجامعة سيدي محمد بن

عبدالله بالمملكة المغربية، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

٢٣٤- في أرض الشحر والأحقاف، أ. عبدالله بن محمد الشايع، ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩ م.

٢٣٥- مكة المكرمة في عيون رحالة نصارى، تأليف: أغسطس رالي، تحقيق: د.معراج نواب مرزا، أ.د محمد محمود السرياني ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

٢٣٦- الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود : بحوث ودراسات، بحوث الندوة العلمية لتاريخ الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود التي عقدتها دارة الملك عبدالعزيز في المدة ١-٣ جمادى الأولى ١٤٢٩هـ الموافق ٦-٨ مايو ٢٠٠٨م، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٢٣٧- نهضة الجزيرة العربية، تأليف: د. جورج خير اللظظظه، ترجمة: أ. وديع فلسطين ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

٢٣٨- أمثال شعبية من الجزيرة العربية مقتبسة من نصوص شرعية، د. عبدالعزيز بن محمد السدحان) ,سلسلة كتاب الدارة ١٧ (١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

٢٣٩- أطلس الشواهد الأثرية على مسارات طرق القوافل القديمة في شبه الجزيرة العربية، أ. عبدالله بن محمد الشايع ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

٢٤٠- مآل مكتبات علماء المملكة العربية السعودية، أ.أحمد العلاونه) سلسلة كتاب الدارة - ١٨)، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

٢٤١- Muhammad ibn Abd al-Wahhab "The Man and his Works" محمد بن عبدالوهاب وأعماله، تأليف: د. عبدالله بن صالح العثيمين ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م. (باللغة الإنجليزية).

٢٤٢- المعسكر الكشفي الأول (الجامبوري) المنعقد بجدة في شعبان ١٣٧٨هـ ,إختيار وإعداد للنشر: د. فهد بن عبدالله السماري) ,سلسلة الإصدارات التوثيقية -١) ١٤٣٠هـ / ٢٠١٠م.

٢٤٣- ملامح إنسانية من سيرة الملك

عبدالعزيز ,صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.

٢٤٤- حملة إبراهيم باشا على الدرعية وسقوطها ١٢٣١-١٢٣٣هـ / ١٨١٦-١٨١٨م، أ. فاطمة بنت حسين القحطاني) ,سلسلة الرسائل الجامعية ١٤٣١هـ / ٢٠١٠ .

٢٤٥- A History Of The Arabian Peninsula "تاريخ شبه الجزيرة العربية"، تحرير: د.فهد بن عبدالله السماري، ترجمة: د.سلمى الخضراء الجيوسي، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م. (باللغة الإنجليزية).

٢٤٦- المقنع، لموفق الدين أبي محمد عبدالله بن محمد بن قدامة (٥٤١-٦٢٠هـ)، دارة الملك عبدالعزيز ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.

٢٤٧- مرشد الخصائص ومبدي النقائص في الثقلاء والحمقى وغير ذلك، لعثمان بن عبدالله بن عثمان الحنبلي، تحقيق وتعليق: أ.د حمد بن ناصر الدخيل . (سلسلة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة ١٤٣١هـ ٢٠١٠/م.

٢٤٨- مكتبة الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود الخاصة ، د. فهد بن عبدالله السماري)، طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود، جمادى الاولى ١٤٣١هـ، مايو ٢٠١٠م).

٢٤٩- صدى دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في البلاد التونسية في عهد الامام سعود بن عبدالعزيز ١٢١٨-١٢٢٩هـ / ١٨٠٣-١٨١٤م، د. التليلي العجيلي، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.

٢٥٠- الكعبة المشرفة عمارة وكسوة في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود "دراسة تاريخية، حضارية"، محمد بن حسين الموجان)، طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود، جمادى الاولى ١٤٣١هـ، مايو ٢٠١٠م).

٢٥١- الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود : خطب وكلمات، دارة الملك عبدالعزيز)، طبع بمناسبة

انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود، جمادى الاولى ١٤٣١هـ، مايو ٢٠١٠م).

٢٥٢- ذكريات وانطباعات عن المملكة العربية السعودية وأرامكو من ثلاثينيات القرن العشرين الميلادي إلى ثمانينياته، إعداد : كارول هيك، ترجمة: د.عبدالله بن ناصر السبيعي) سلسلة توثيق تاريخ الزيت في المملكة العربية السعودية -١) ، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.

٢٥٣- مدونة النقوش النبطية في المملكة العربية السعودية، أ.د. سليمان بن عبدالرحمن الذييب ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.

٢٥٤- نماذج من الإنجازات التنموية في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز, دارة الملك عبدالعزيز)، طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود، جمادى الاولى ١٤٣١ه، مايو ٢٠١٠م).

٢٥٥- مذكرات ناصر بن عبدالعزيز بن فهد الحميدي، دراسة وتعليق: د. ناصر بن محمد الجهيمي، (سلسلة كتاب الدارة -١٥)، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م.

٢٥٦- فهارس المخطوطات الأصلية في مدينة حائل، أ. حسان بن ابراهيم الرديعان ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.

٢٥٧- العلاقات بين مصر والحجاز ٩٢٣-١٠٠٣هـ / ١٥١٧-١٥٩٤م. أ. حمساء بنت حبيش الدوسري) ,سلسلة الرسائل الجامعية ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م .

٢٥٨- أهل العوجا. د. فهد بن عبدالله السماري)، سلسلة مركز توثيق تاريخ الأسرة المالكة-١)، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.

٢٥٩- الأبواب والنقوش الخشبية التقليدية في عمارة المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية. أ. سعية بن عبدالله الوايل، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٢٦٠- مشروع مسح وتوثيق المنشآت الحجرية في محيط عيني فرزان (جزأين) أ.د. عبدالعزيز بن سعود الغزي، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

هذا الكتاب

دراسة تتناول وضع المرأة في منطقة نجد في المدة التي تبدأ من سنة (١٢٠٠هـ / ١٧٨٦م) وتنتهي سنة (١٣٥١هـ / ١٩٣٢م) وهي المدة التي شهدت في بدايتها توحيد نجد تحت لواء الدولة السعودية الأولى، واستقرّت بإطلاق اسم "المملكة العربية السعودية" على المناطق التي تكوّنت منها.

وتعتني الدراسة بإبراز أثر المرأة في الحياة العامة في منطقة نجد، وبيان موقعها في الأسرة والمجتمع، وإسهامها وعملها في البيت وخارجه، ونظرة الرجل إليها وموقفه منها... وقد تخلل هذه الدراسة ذكر جملة من العادات والتقاليد والصفات لسكان نجد بدواً وحضراً بصفة عامة، وما يختص منها بالنساء بصفة خاصة.





ردمك: ٠ - ٤٩ - ٨٠٠٢ - ٦٠٣ - ٩٧٨